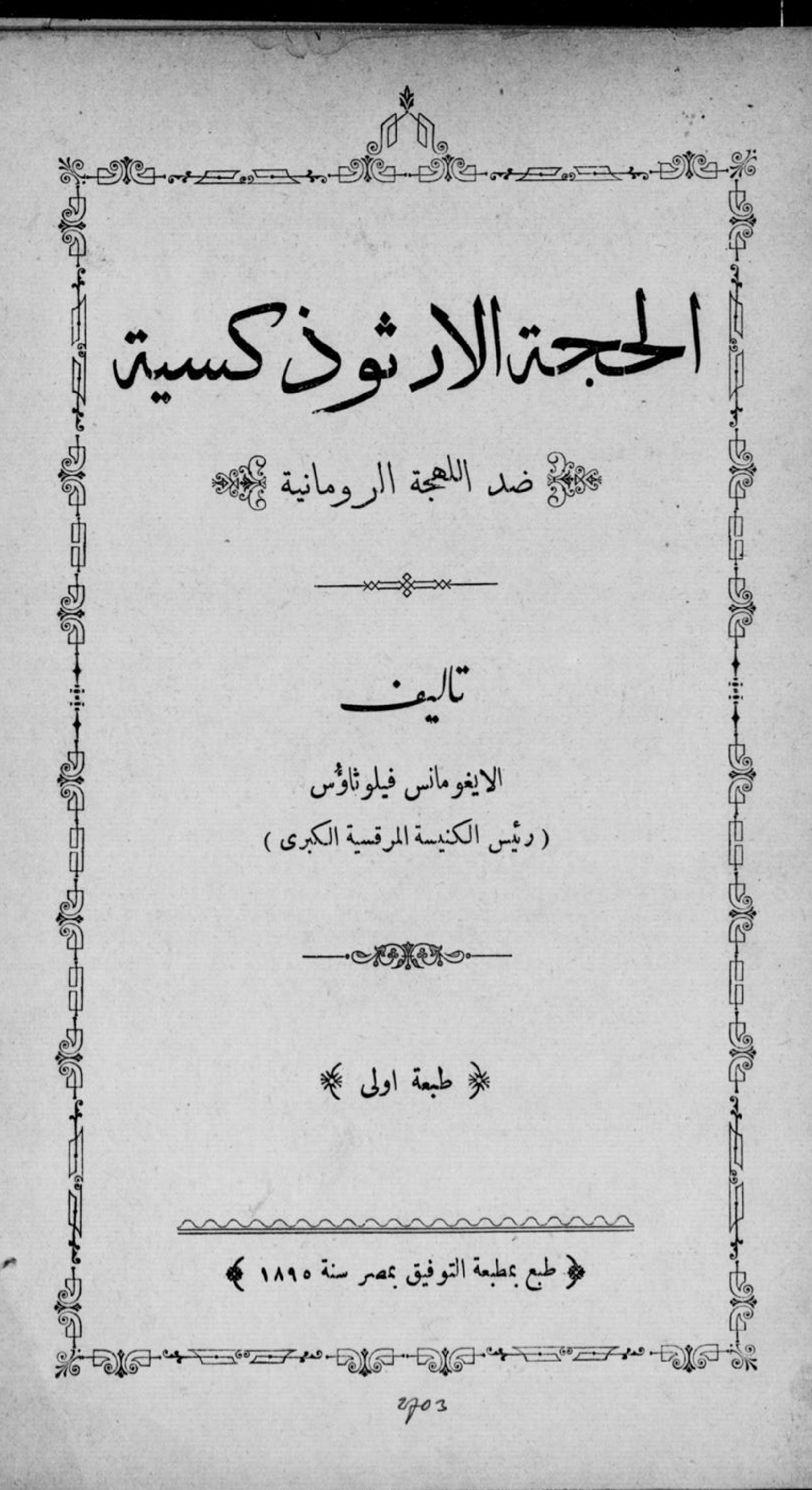




الحجة الارثوذكسية

ضد اللهجة الرومانية

تاليف

الايغومانس فيلوثاؤس

(رئيس الكنيسة المرقسية الكبرى)

طبعة اولى

طبع بمطبعة التوفيق بمصر سنة ١٨٩٥

بسم الاب والابن والروح القدس
الاله الواحد له المجد دائماً

الحجة الارثذوكسية

ضد اللهجة الرومانية

مقدمة

مجداً لفادينا راعي الرعاة الاعظم الامجد رأس الكنيسة الحقيقي الفريد الاوحد

وبعد فانه غير خاف على كل ارثذوكسي نبيه ما يدعي به اصحابنا اللاتينيون ومن يحذون حذوهم من ان للبابا الروماني رئاسة عظمى على جميع الكنائس المسيحية

ولطالما سعى وجد رجال الكنيسة الرومانية الاصليون فيها والدخلاء والمتحدون معها من الطوائف الشرقية في بث هذه الدعوى والمحاماة بشأنها والذب عنها كتابة ومشافهة خطابة ومذاكرة باذلين قصارى جدهم في رقم هذه القضية على حاسات كل من سمحت لهم الظروف بمواصلته مباشرة او بواسطة من الطوائف المسيحية من أي رتبة أو سن كان بأي وسيلة كانت من الوسائل الترغيبية السريع تأثيرها على عقول البسطاء

ولولا ان يقاومهم ويفضح كنه ازعامهم بالحجج الدامغة البعض من رجال الطوائف الذين استنارت بصائرهم وقاموا بغيرة حميدة لخدمة الجنسية والمحاماة عن الاستقامة لكانت تيك المساعي المعضدة بالوسائط البشرية المختلفة امتدت تأثيراتها امتداداً شديداً جداً

ولقد مني قطرنا بطرف من هذه المساعي ولكنها بحمد الله لم «تنجح النجاح المأمول من الساعين وان تكن أثرت فعلى البعض الذين تغرهم زخارف الدنيا أو من الذين لايميزون الغث من السمين ولقد كان هذا الداعي يميل لعدم التشبث في هذه المسئلة لاسباب اخصها انها دعوى مدحوضة مجزوم ببطلها لافقط من كنيستنا القبطية الارثذوكسية والكنيسة الحبشية المرتبطة معنا ومن الكنيستين السريانية والارمنية الارثذوكسيتين ايضاً بل ومن الكنيستين اليونانية والروسية الارثذوكسيتين ومن يوافقهما من الطوائف المسيحية في المذهب على اختلاف اجناسها عدا عن كونها مرفوضة ايضاً ومطعوناً فيها بشدة من جميع الكنائس الاسقفية والبروتستانية الاروباوية والاميركانية وغيرها على اختلافها وكثرتها ومرفوضة ايضاً من الطائفة النسطورية ونقدم كثير من متكلمي هذه الطوائف لتأليف ونشر المؤلفات المهمة لدحض هذه القضية كما سبق الذكر هذا مع عجز مثلي عن مجاراة اولئك المتكلمين وميلي الطبيعي للمسالمة المندوب اليها

انما حيث قد طراء بين ظهرانينا هذا العام مالم يكن منتظراً وقوعه من المهاجمة والمباغتة والمخاصمة التي هي بهذا المقدار فائقة حد الصواب والاعتدال ولذلك بعيد رسم جناب القس جرجس مقار

احد اكليروس طائفة القبط المتحدين مع كنيسة رومية اسقفاً تحت اسم السيد كيرلس مقار اذ قد نشر اولاً في ٣٠ برموده سنة ١٦١١ للشهداء الموافق ٧ مايو سنة ١٨٩٥ منشوراً معظمهُ متعلقاً باهل نحلته وهذا لو انه لم يتعرض لمهاجمتنا فيه لافقط بما يلتمس له العذر عنه نظراً لحدة الشبيبة ونشوة الترقي بل ايضاً بما تنفر منه أسماع الارثذوكسيين قاطبة لكنَّا لا نراعي منشوره هذا الا بعدم الالتفات ثم نشر ثانياً بتاريخ ٥ ابيب سنة ١٦١١ الموافق ١١ لوليو سنة ١٨٩٥ رسالة دعاها (منشور رعائي) ويليها رسالة من غبطة السيد لاون البابا الروماني الحالي الى الملة القبطية بتاريخ ١١ يونيو سنة ١٨٩٥ ولم تكن هاتان الرسالتان ايضاً قاصرتين على مخاطبة اخوتنا الاقباط المتحلين المذهب الروماني الذين من شأنهم سماع صوت البابا والاسقف المشار اليهما بل واشتملتا ايضاً على كلام موجه لنا معاشر الاقباط الارثذوكسيين الغير خاضعين لادعاآت كنيسة رومية ومدار ماجاء فيهما مما يتعلق بنا دعوتنا لاتباع هذه الكنيسة والانقياد لغبطة البابا بل الخضوع لرئاسته وسلطته والتسليم بما يدعيه من عظمته وعصمته والطاعة العمياء لمجرد اشارته

ومما جاء في الرسالة البابوية مجاذبةً لنا أو توريطاً قوله في صحيفة ١٣ «ومما يزيدنا ثقة ان كثيرين منكم يوجهون بشوق الحاظهم نحو «الكرسي البطرسي كنحو (حصن الحق وملجاء الخلاص) غير متوانين «في ابدائهم له احسن العواطف»

على ان هذا القول البابوي من اغرب الادعاء لانا معاشر الاقباط

الارثذوكسيين لم نوجه ولن نوجه (بعناية الله) الحاظ بصائرنا بلواعج الاشواق كالى حصن الحق وملجاء الخلاص الأُبدي الامين الا لعظمة سيدنا والهنا وفادينا ومولانا الحقيقي يسوع المسيح وحده مسترشدين بتعليمِه الصادق الانجيلي وكرازة مبشري الحق رسله الكرام وتلاميذه القديسين بولس كان او بطرس يوحنا ام مرقس على حد سواء . لا الى الكرسي الروماني المعبر عنه في القول البابوي بالكرسي البطرسي . ومما جاء به سيادة الاسقف في رسالته الثانية ترغيباً وتشويقاً في الصحيفة الثانية بعد ماشهد شهادة يحق له منا الثناء عليها قائلا : فان الاقباط « قد طبع عقلهم وقلبهم على معرفة العظمة الحقيقية وحبها ففي هذه « السجية الآيلة لهم بالارث عن ابائهم منبع تجديدهم وعربون احياء « جميع امجادهم » قال . ولاون البابا العظيم الذي يسلك العالم في نور « حكمته يشهد لنا باقتراب نهضتنا ويمدنا بيد المساعدة في اعادة الوطن « الى بهائه السالف » وضرورة حضرة الاسقف لايقصد بهذه الجملة اقباط طائفته فقط بل جميع الاقباط والمتبادر من فحواها ان حضرته قد تحقق ان غبطةالسيد البابا الموصوف منه (بان العالم سالك في نورحكمته) قد تجلت لغبطته اسرار الغيب وعرف اقتراب نهضة الاقباط وانه سيمدّنا بيمين المساعدة لاعادة وطننا لمجده السالف

ولكن ليعلم حضرة الاسقف انه ان كانت هذه النهضة المعلن سرها لغبطة البابا والترغيب بالمساعدات البابوية لابناء الوطن المصري الاقباط الارثذوكسيين هي من حيثية مس كلمة من عقيدتنا المسيحية او ادخال لفظة على دستور اماناتنا الارثذوكسية فمن المحال ان نسمع لهذا النباء ولو جاء به

ملاك من الملائكة وان كان ذلك من جهة السياسيات او الماديات فانّا جميعنا قابلون راضون ممتنون لحكومتنا العادلة الخديوية السنية راتعون في وارف عدل ومكارم الحضرة السامية العباسية أيدها العزيز السرمدي معترفين وشاكرين نعم مولانا الازلي علينا غير ملتفتين لمساعدة رومانية البتة وها هو والحمد لله قد اقر ان الاقباط قد طبع عقلهم وقلبهم على معرفة العظمة الحقيقية وحبها ومن كانت هـذه السجية سجيتهم فلا ينخدعون بالعالميات في جانب المحافظة على الحق .

وما عدا نشر هذه الرسائل من حضرة الاسقف بالعاصمة وغيرها اعقب ذلك بتجوله في انحاء الوجه القبلي باذراء من اول وهلة في كل جهة حل فيها ما من شأنه ان يشوش الافئدة ويكدر الافكار سواء كان بالادعاآت التي لا تفوت على الالباء او بالترغيبات التي لا ينخدع بها افاضل القوم أُو بالتوعدات التي لا يلتفت اليها ذوو العقول الذكية أو غير ذلك من الاساليب التي ضاعفت نفرة النجباء من جهته وامثاله مما لا حاجة للاطالة فيه هنا

وحيثما ان أس مهاجمة حضرته ومحور مباغتته هو الادعاء برئاسة البابا الروماني المزعوم توارثها عن القديس بطرس الرسول رئاسة عامة مطلقة على كنائس العالم المسيحي ممنوحة من الله بحق مقدس شرعي مع الادعاء بعصمة البابا ووقوفه على احكام المجامع المسكونية الى غير ذلك من الدعاوي الطويلة العريضة وبما انّا معاشر الاقباط مع باقي الطوائف الارثذوكسية لانشعر بصحة هذه الادعاآت البتة بل نراها مع قضايا اخر غير مسلّم بها من قاطبة الارثذوكسيين

مغايرة لروح الايمان المسيحي القويم رأيت معما بي من العجز وكساد القريحة محبةً في اظهار الحق وخدمة روحية لاخواني ان اتقدم مستمداً الارشاد من لدن اب الانوار واقدم هذه الرسالة مسمياً اياها: الحجة الارثذوكسية ضد اللهجة الرومانية: مدققاً النظر والبحث بحسب مايصل اليه امكاني في الدعوى بالرئاسة البطرسية على رسل الفادي وكنيسته المقتناة بدمه الزكي تلك التي بنى عليها الرومانيون والآخذون عنهم ماشاؤا من صروح الادعاآت بالعظمة الباباوية مستنداً في ذلك على البراهين الجلية التي لايمكن لكل منصف من حضرات الباباويين انكارها وهي النصوص المقدسة الصريحة والتعاليم الابوية الصحيحة

انما قبل مباشرة ذلك أبدي بعض ملاحظات اراها ضرورية على بعض عبارات رسالتي حضرة الاسقف السابق ذكرهما لها علاقة مهمة بموضوع الرئاسة ولذا قسمت رسالتي هذه بعد هذه المقدمة الى قسمين وخاتمة والله ارجو ان يمد عجزي من بحر جوده بتوفيق وحكمة

القسم الاول

يشتمل على ملاحظات

الملاحظة الاولى

(على ما ورد في رسالتي الاسقف من الالقاب وغريب الخطاب وفيها ثلاثة اوجه)

(الوجه الاول) قال حضرته في فاتحة الرسالة الاولى: كيرلس. بنعمة الله (ومنة الكرسي الرسولي) اسقف قيصرية فيلبس ونائب رسولي

على كنيسة القديس مرقس الاسكندرانية » وقال في فاتحة رسالته «الثانية كيرلس برحمة الله (ونعمة الكرسي الرسولي) اسقف قيصرية فيلبس الخ

قلت وأي مسيحي منصف يقراء قوله بنعمة الله ومنة الكرسي الرسولي وقوله . برحمة الله ونعمة الكرسي الرسولي ولاينفر من هذا المقال الغير ملائم لحسن العبادة اترى رحمة الله تعالى ونعمته لا تكفي لايهاب نعمة الاسقفية حتى تشاركها نعمة أو منة الكرسي الروماني وأي اجحاف بالرحمة والنعمة الالهيتين اكثر من هذا فما أجل ورع واداب الكنائس الارثذوكسية

ان في صلوات رسم الاكليروس بحسب الرتبة القبطية قد ورد في رسم الشماس سواءً كان من الاب البطريرك أو المطران أو الاسقف ان رئيس الكهنة في احدى طلبات الرسم يقول في طلبة سرية بدوُّها : السيد الرب الله الضابط الحقيقي الغير كاذب في مواعيده «الغني في كل شيء » مايأتي « وليست النعمة تعطى بوضع أيدينا نحن الخطاة لكن بافتقاد رآفاتك الغنية الممنوحة لمستحقيها وانا ايضاً طهرني «من كل دنس ومن كل الخطايا الغريبة واعتقني مما عليَّ من تلقاء ذاتي بوساطة ابنك الوحيد الخ

(راجع صحيفة ١٩ من كتاب الرسامة المطبوع في رومية قبطياً وعربياً)

فهذا هو اعتراف وتذلل رئيس الكهنة امام الحضرة الرهيبة الربانية التي كل شيء دونها عاجز ناقص ولكن ربما حضرة الاسقف يقول

لي انك ياهذا لاتعرف اصطلاحات الرومانيين وتدفقات بحار الكرسي الرسولي التي تفيض على تابعيه مساعدة لرحمة الله الحي الازلي ونعمته (تعالى وتنزه عن الوزير والمعين) لانك لم تستق مثلي من ينبوع حكم اللاهوتيين الغربيين اقول ومع اقراري باتساع معارف لاهوتي الغرب الافاضل لا سيما مغلمي حضرته لكن لا ازال ايثاراً لخيره اقول له ان رحمات الله تعالى ونعمه تنزه عن الافتقار للمساعدة والعضد ولتذكر في هذا المقام النص الرسولي القائل « ان « كل واحـد منكم يقول انا لبولس او انا لابلوس او انا لكيفا « او انا للمسيح العل المسيح قد تجزأ العل بولس صلب لاجلكم « او باسم بولس اعتمـدتم قرنثية اولى ص ١ ع ١٢ و ١٣ وقوله « ايضاً لانه اذا كان واحد يقول انا لبولس وآخر انا لابلوس الا « تكونون بشريين : فمن ذا ابلوس ومن ذا بولس . انهما خادمان « امنتم على ايديهما وانما لكليهما قدر ما اعطاه الرب . انا غرست « وابلوس سقى لكن الله هو الذي انمى فليس الغـارس اذن بشيء « ولا الساقي بل المنمي وهو الله . ص ٣ من ع ٤ الى ٧

وقوله « ان للمواهب انواعاً لكن الروح واحد وللخدم انواعاً لكن الرب واحد وللاعمال انواعاً لكن الله واحد الذي يعمل الكـل في الكـل . ص ١٢ ع ٤ الى ٦

وعلى ظني ان كل من يراجع بفكره هذه الآيات المقدسة ممن يعتبرون كلام الله حق اعتباره لا يستجيز القول بان الرحمة الالهية المتدفقة والنعمة الربانية الفائقة تفتقر الى مساعدة ما واسمع ما يقوله

الاب العظيم الذهبي في الموعظة ٨٦ على المقالة ٨٦ من تفسيره بشارة يوحنا مما يناسب هذا المعنى « ومامعنى ذكري الكهنة وليس يقدر ملاك ولا رئيس ملائكة ان يعمل عملاً في المواهب المعطاة من الله لكن الاب والابن والروح القدس يدبر افعاله كلها والكاهن يقرضه لسانه ويخوله يده

اما قوله اسقف قيصرية فيلبس ونائب رسولي على كنيسة القديس مرقس . فهو قول متضارب لان هذه الاسقفية القيصرية المعدومة الوجود لايمكنها ان تصدر نيابةً فعلية على غيرها اذ من المبادي المحققة ان الغير موجود مستحيل ان يمنح لغيره الوجود فان قال إن النيابة ليست هي من جهة الاسقفية القيصرية المعدومة الوجود بل من (نعمة الكرسي الرسولي ومنته) قلت فاذاً لافائدة في تسميته اسقفاً على ابروشية مفقودة لم يرها ولم تره ومع ذلك فان قوله نائب على الكنيسة المرقسية وادعائه في الصحيفة الاولى من رسالته الاولى بانه أعطي اشغال عموم كنيسة الاقباط الاسكندرنية » مغاير للصواب كما سترى في الوجه الثالث

﴿ الوجه الثاني ﴾

تمادى حضرة الاسقف مسمياً رسالته الثانية (منشور رعائي) على ان هذه التسمية لاتجوز له ولا لغيره الا اذا كان حاصراً منشوره لابناء نحلته الذين يسمعون صوته وحضرته لم يخصص رسالته هذه لطائفة الاقباط مرؤسيته فقط بل عنونها على هذه الصفة : كيرلس

برحمة الله ... الى اخوتنا الموقرين بطريرك الاسكندرية واساقفة الديار المصرية الصلح بالرب والى ابنائنا الاعزاء ورثاء ايمان ابناء القديس مرقس السلام والبركة الرسولية» وهذا لايعد صورة منه الا تهجماً وتعدياً من وجهين (احدهما) كونه يختطف لذاته صفة الرعاية على كنيسة مهمة لم يقمه المسيح لتدبيرها ولاتعرفه راعياً لها ولاتنعطف لسماع صوته (ثانيهما) كونه يتمادى على ان يخاطب بطريركاً واساقفة بصفة رعويته كأنه اقيم راعياً عليهم وهم اضحوا رعيةً لرئاسته . فياللداهية الدهياء نحن معاشر الاقباط الارثوذكسيين رافضون رئاسة البابا رئيسه . الذي من الجائز ان ينشر رسائل ويدعوها منشورات رعائيته لاساقفة او بطاركة يقبلون كلامه ويؤمنون على رئاسته فانت يا من لم تحرز في الاسقفية الا بضع اشهر تروم منا ان نعترف لك بالرئاسة الرعائية على بطاركة واساقفة . أفما كان الاجدر بك ان تتأنى الى ان تنجح في اقناعنا برئاسة البابا على البطاركة والاساقفة وبعد ذلك تتدبر في سلب هذه الصفة لذاتك . افهل يمكنك ان تتجرأ وتخاطب بطريركاً او اسقفاً من الموافقين لرأيك في المذهب بهذه الصفة والا فما هذا التمادي الخالي من دقة النظر

﴿ الوجه الثالث ﴾

قد سبق الذكر بان حضرة الاسقف صدَّر رسالته الثانية بمخاطبة غبطة بطريركنا واساقفتنا بصفة اخوة . فوأن لم يكن ينتظر من مثله اديباً حدوث ذلك اي ان يخاطب البطريرك الشيخ بهذه

الصفة لا تطرأ فقط لاسبقية غبطته في الرتبة البطريركية بمدة لا تنقص عن سن الاسقف الا بضع سنوات بل لكونه صاحب الكرسي المرقسي الاسكندري كما اعترف حضرته الا اننا معاشر الاقباط الارثذوكسيين مع محافظتنا التامة على اعتبار شرف البطريركية المرقسية نتسامح له في ذلك لانه مع كونه فتى وحديثاً في الاسقفية رأى ان يعتبر غبطة البطريرك الذي له التقدم على مطارنته واساقفته وقد دعي في رتبة كنيسته باسم البابا كما يشهده التاريخ ايضاً بان البطريرك الاسكندري يُدعى بابا ويدعوه حضرته اخاً له ولو انه اكبر منه سناً وتقدماً هذا مقداره اذ لا تكون النتيجة من ذلك الا التأمين الصريح بان رؤساء الكهنة بطاركة او باباوات او غيرهم جميعهم اخوة فلهذه الحيثية نقبل مخاطبة لغبطة بطريركنا بصفة الاخوَّة بكل مسرورية لانها تحفة منه وان لم تكن مقصودة اذ باقراره باخويته للبطريرك والاساقفة نقضٌ للادعاء برئاسة بابا رومية واعتراف بان السيد البابا ليس هو الا اخ للاساقفة ولا شك خصوصاً اذا تأمل حضرته في نواضع الرسول العظيم بطرس الذي لم يدعُ الاساقفة فقط اخوته بل الكهنة ايضاً حيث يقول : اسأل المشايخ : الذين فيكم انا الشيخ : صاحبهم . رسالة بطرس الاولى ص ٥ ع ـ ١

ثم ان قوله هذا ـ اي الى اخوتنا الموقرين بطريرك الاسكندرية واساقفة الديار المصرية ناقض لما يصف به ذاته بانه نائب على الكنيسة المرقسية الاسكندرية وادعائه بانه اقيم لاشغال عموم كنيسة الاقباط الاسكندرية لانه من حيث قد اعترف بوجود البطريرك الاسكندري واساقفة الديار المصرية فلا سبيل له والحالة هذه لاختطاف نيابة لم يمنحها

له الاصيل واساقفته فان قال اني منحت هذه النيابة من (نعمة) الكرسي الروماني . قلت ان الكرسي الروماني لاحق له البتة ان يقيم على الكرسي الرسولي الاسكندري نائباً لم تطلبه منه هيئة هذا الكرسي سيما مع معرفة الروماني بان الاسكندري غير مرتبط معه ولا مؤمّن على ادعاآته وبالحالة هذه لايسوغ له شرعاً ان ينيب عنه على ذلك الكرسي نائباً . والاغرب مما ذكر ماجاء به حضرة الاسقف في اوائل رسالته الاولى قائلاً : وحيث الآن قد سلم الله في يدنا السلطان واقامنا رئيساً على كنيسة الاسكندرية المقدسة .

وهذا القول من عظائم التطاول وجسائم التعدي وعجائب التناقض لانه ان عنى بالسلطان والرئاسة هنا على الكنيسة الارثذوكسية كنيسة آبائه واجداده فليتذكر حضرته اولاً ان هذه الكنيسة لم يترأس عليها منذ تأسيسها الرسولي اسقف قيصراني اسماً . ولم يرسم عليها رئيس رومانيا طقسا بل بالطقس الوطني الاسكندراني وهذه سنة حفظها القانون الكنائسي وسيأتي ذكرها في الملاحظة الرابعة بهذا القسم ثانياً ان ما كتبه بقلمه قد هدم دعواه بهذه السلطة والرئاسة من وجهين احدهما انه اعترف بان للاسكندرية والديار المصرية بطريركاً واساقفة وفي هذا الاعتراف سقوط ادعائه بالسلطة والرئاسة على الكرسي الاسكندري ثانيهما انه اقر في فاتحة رسالتيه وختامها بانه نائب رسولي وفي هذه الصفة نقض لادعائه بالسلطة والرئاسة ايضاً لان النائب غير الرئيس ذي السلطة

واما ان كان يعني بالسلطان والرئاسة على كنيسة طائفته خاصة

فليتذكر ايضاً ان كنيسته ليست هي كل الكنيسة الاسكندرية بل هي فرع انحاز عنها ثم يتذكر انه انما رسم اسقفاً على (قيصرية فيلبس) وتعين نائباً على طائفته ليس الا

الملاحظة الثانية

(على ادعائه بان كنيستنا منفصلة عن هيئته الحالية)

قال حضرته في الصحيفة الابتدائية من رسالته الاولى (متأوهاً) لو كان اخوتنا المنفصلون عنا يعملون الفكرة في حالة الوطن التعيسة الخ

قلت بقطع النظر هنا عن ترغيبه وترهيبه الامر الذي لا نعده الا نتيجة الحدة الفائقة الحد نسأله كيف تدعونا منفصلين عنكم اعني عن حضرتك والهيئة المرؤسة معك المعروف ابتداء انحيازها عنا وارتباطها برومية وظهورها في عالم الوجود بصفة مخصوصة لم يكن لها أثر في ظهرانينا من قبل فهل الفرع يحمل اصله هل يجوّز العقل ان المرحومين اجداد حضرتك الذين توفوا ارثذوكسيين يحسبون فروعاً للمرحوم الوالد والوالد يحسب اصلا لهم

لحضرتك وحضرات اخوتنا مرؤسيك بصفتكم طائفة مخصوصة لا يسوغ لكم البتة ان تتطرفوا للادعاء بان كنيستنا انفصلت عنكم الا اذا أقمتم البرهان اولا على ان من عهد ما تأسست الديانة المسيحية بكرازة القديس مرقس الانجيلي بقطرنا للآن كانت الكنيسة الاسكندرية تعتقد اعتقادكم الحالي وترى آرائكم الراهنة ثانياً يلزمكم

ان تبرهنوا وجود سلسلة الآباء الذين تولوا الكرسي الرسولي المرقسي من بعد استشهاد القديس الانجيلي الواحد بعد الآخر بلا انقطاع وتثبتوا انهم كانوا على نفس اعتقادكم الحالي متمسكين بالآراء الرومانية وحينئذٍ تشرعون في اثبات ادعائكم بان هيئتنا معاشر الاقباط الارثذوكسيين الحالية انفصلت عن تلك الهيئة الاصلية المفترض وجودها منذ البدء والى الآن بلا انقطاع بصفتها كنيسة اسكندرية عمومية خاضعة لرومية اعتقاداً وآراءً والا فعلى مَ تستندون الادعاء باننّا انفصلنا عنكم ومتى كان هذا الانفصال وكيف كان وقوعه

واني لعلى يقين وطيد من انه لا يمكنكم البتة لا ان تثبتوا وجود مذهبكم وآرائكم الرومانية الحالية من عهد مار مرقس للآن ولا ان تثبتوا سلسلة بطاركة ولا اساقفة ولا قسوس حتى ولا شمامسة ولا عاميين من ذلك العهد للآن بغير انقطاع

ولكن لعلكم تقولون لنا ان الكنيسة الاسكندرية من عهد مار مرقس البشير الى تاريخ المجمع الخلكيدوني المنعقد سنة ٤٥١ كانت قويمة الرأي متحدة مع باقي الكنائس المسيحية المستقيمة لكن بعد نهاية المجمع المذكور واشهار تحديداته وحكمه ونفي ديوسقورس البطريرك الاسكندري الذي لم يتفق مع المجمع قد انفرد الاقباط بمذهبهم ولقد كان صار تعيين بروتيريوس بطريركاً عوض ديوسقورس المنفي وكان ذلك مطابقاً للمجمع الخلكيدوني انما الاقباط لم يتفقوا معه واقاموا لهم بطريركاً مخصوصاً بعد وفاة مرقيان الملك ثم نفاه القيصر لاون وعين عوضه خلكيدونيا وكان تارة يتغلب البطريرك القبطي وتارة

الخلكيدوني واخيراً آل الحال الى وجود بطريركين ملكي اي موافق لمجمع الملك مرقيان ومؤيد من الملوك خلفائه وغير ملكي وهو رئيس الكنيسة القبطيــة ولذلك فسلسلة الاباء موجودة والاراء القويمة محفوظة بتسلسل الاباء الاسكندريين الملكيين المتحـدين مع المجمع الخلكيدوني وبمـا ان الاقباط لم يصادقوا عليه فيكونون انتم ايها الاقباط المتمسكون بمذهبكم الحالي المنفصلين عن الكنيسة الجامعة التي نحن من ابنائها ٠

قلت اولاً اما عن عدم موافقة ابائنا السالفين اعني الاب ديوسقورس وخلفائه للملكيين وبالاحرى لتعليمات لاون البابا المعاصر المجمع الخلكيدوني بشأن سر الاتحاد الرفيع وماقرره المجمع المذكور عن هذا الشأن لم يكن ذلك الامحافظة منهم على العقيدة الارثذوكسية الخاصة بهذا السر الباذخ المعترف بها من اباء الكنيسة الاسكندرية السابقين ذلك المجمع ومشهود بصحتها من اباء فضلا غير الاسكندريين ولم يكن اباونا احدثوا امراً جديداً على تلك العقيدة ولم يمسوا الحدود الابوية من نحوها بشيء بل حافظوا عليها حتى الموت وكما انهم يحرمون نسطوريوس وآرائه المرذولة يحرمون ايضاً اوطيخا وآرائه المرذولة محافظين دائماً على دستور الايمان المقدس المسلم من الروح القدس بواسطة الرسل الكرام ومقرر بالمجامع الثلاثة الاولى المسكونية أي النيقاوي والقسطنطيني والافسسي بدون ما ان يمسوه بحرفٍ متمسكين بما حدده المجمع الافسسي المشار اليه في العمل السادس من اعماله هكذا : لا يجوز لاحد ان ينطق او يكتب او يؤلف ايمانا اخر « سوى الايمان الذي رسمه الاباء القديسون الذين كانوا قد اجتمعوا

« في نيقية مع الروح القدس وان اجتراء احد على ان يؤلف ايمانًا او ينطق
« به أو يقدمه للذين يريدون ان يرجعوا الى معرفة الحق من الملة
« الوثنية أو من اليهود او من أي ارتقة كانت فرسم المجمع المقدس
« انه ان كان فاعل هذا اسقفاً ليكن غريباً من درجة الاكليروس وان كان
« علمانياً فليكن محروماً »

وبما اني ألفت كتاباً دعوته « نفح العبير » مختصاً بسر الاتحاد وفيه أوردت الشهادات الابوية السابقة المجمع الرابع المذكور المؤيدة صحة اعتراف كنيستنا بوحدة فادينا الكلمة المتجسد المتأنس بالاتحاد الجوهري الطبيعي الاقنومي المنزه عن الاختلاط والامتزاج والتغيير والانقسام وقد تم طبع هذا الكتاب بمشيئة الله فلا اطيل الكلام في هذا المعنى هنا انما اذكر ملاحظتين مهمتين لا بد من ايرادهما لضرورة الفائدة

﴿ الاولى ﴾

قد قلت ان اباءنا انما حافظوا على العقيدة الارثذوكسية الخاصة بسر الاتحاد الشريف المعترف بها من الاوائل بالكنيسة الاسكندرية ومشهود بصحتها وهو الاعتراف بوحدة الطبيعة والاقنوم للكلمة المتجسد أعني السيد المسيح الواحد فاما كون هذه العقيدة هي ما كانت الكنيسة المرقسية تقول بها من الاوائل فقد اثبت ذلك حضرة العالم الفاضل الارشيمندريت جراسيموس مسرة اللاذقي رئيس كنيسة الروم السوريين الارثذوكس بالثغر الاسكندري حالاً مؤلف كتاب تاريخ الانشقاق في الجزء الاول منه في القرن الخامس في تكلمه عن المجمع الثالث الافسسي

(لاحظ صحيفة ١٩١) واما ان هذه العقيدة مشهود لها فاسمع ما كتبه ايضاً حضرة الارشيمندريت المشار اليه عن ذلك قال : وكان معلمو الغرب « على الغالب متفقين مع الاسكندريين في المنهج والتعبير كما يتضح « من رسائل يوليوس بابا رومية الى ديونسيوس الاسكندري في « اواسط القرن الرابع حيث ينكر الاعتراف بطبيعتين استناداً على قول « الانجيل : والكلمة صار بشراً : وقول بولس : رب واحد يسوع المسيح « ويعترف بطبيعة واحدة للاهوت الغير متألم والناسوت المتألم . صحيفة « ١٩٢ من الجزء السابق ذكره . (تنبيه ان للاب الفاضل يوليوس المشار اليه كلاماً واضحاً مسهباً في هذا الموضوع وقد اوردت بعضه في الفصل التاسع من كتابي نفح العبير السابق ذكره) ومما يؤيد هذه الشهادة اعني شهادة هذا البابا الفاضل بصحة الاعتراف الاسكندري اعتراف الكنيسة الرومانية ذاتها وذلك ان صاحب كتاب الايمان الصحيح في السيد المسيح وهو اسقف روماني الف هذا الكتاب ليجتذب به كنائس القبط والحبش والارمن والسريان الى القول بالطبيعتين وطبع باللغة العربية اكثر من مرة واخيراً في دير الفرنسيسكانيين بمدينة اورشليم سنة ١٨٦٨ شهد عن الكنيسة الرومانية ما نصه : فانها تعتقد وتعلم وجود طبيعتين في المسيح ثم تطعن بالحرم من لا يعتقد ان المسيح هو طبيعة واحدة للكلمة المتجسدة كما تدوّن في المجمع اللاتراني المنعقد بامر القديس مرتينوس البابا سنة ٦٤٩ في القانون الخامس بهذه الالفاظ « من لا يعتقد بموجب رأي الاباء القديسين انها موجودة طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة في المسيح خاصة وحقاً دلالة على ان المسيح الاله اخذ جوهرنا كله كاملاً ما عدا الخطيئة فليكن محروماً

صحيفة ١٤٢ و١٤٣

الثانية

ان من اهم الكنائس التي امنَّت على تحديد المجمع الخلكيدوني في ما يختص بسر الاتحاد وحافظت على اعتباره واشهار تعليمه وجاهرت بمعاداة بطاركتنا وتعليم كنيستنا القبطية كنيسة القسطنطنية التي فيها مركز القياصرة الذين بواسطة احدهم مركيانوس اجتمع المجمع المذكور وبعنايته وعناية خلفائه الموافقين له تأيد ونشر تحديده وأعلن الجميع بقبوله . فكنيسة القسطنطنية هذه في عهد القيصر زينون في رئاسة الاب اكاكيوس البطريرك القسطنطيني في سنة ٤٨٢ اعني بعد انعقاد المجمع الخلكيدوني باحدى وثلاثين سنة عدلت عن اعتبار ذلك المجمع وتنازلت عن تعليمه في ما يخص سر الاتحاد وارتأت ان تتحد مع كنيستنا القبطية وذلك ان البطريرك اكاكيوس المشار اليه بعد ما انه كان مضاداً لبطريركنا الاب بطرس معاصره اجتهد في ان يتحد معه وبعث له اولاً على يد يوليانوس الشماس الاسكندري يقسم له بالانجيل المقدس بانه عزم بكل نفسه على العدول عن الرأي الخلكيدوني راغباً الاتحاد معه والتمسك برأيه ورفض كل ما يرفضه فخاطبه الاب حينئذٍ على يد شماسه مستفهماً منه عن حقيقة ذلك واجابه الاب اكاكيوس برسالة يدعوه فيها مصباح الارثذوكسية مؤكداً له رغبته في الاتحاد معه ومستنهضاً همته لقبوله في شركته ثم تكرر تبادل المكاتبة بين الطرفين واخيراً لما تحقق للاب بطرس ثبات عزمه وصراحة انابته حرر له رسالة خامسة بها عيّن له اياماً يرتاض فيها بالصوم والصلاة والتوسل للسيد المسيح وطلب الصفح

عما فرط في ما سبق وكذلك تعهد له هو ايضاً بان يقوم بهذه المدة صائماً مصلياً نظيره فتمم الاب اكاكيوس ذلك وحرر له رسالة وهي الرابعة منه يقدم بها الشكر لله تعالى ويفيده انه تمم ايام التوبة على التمام بسرور وسأله ان يرسل وفداً من اكليروسة الافاضل لكي يلتمسوا من القيصر اتحاد الكنائس واعداً اياه بمساعدتهم

فحرر له الرسالة السادسة منه يظهر له فرحه ويقدم لله الشكر على هذا الاتحاد وبعث له بالوفد المطلوب وبوصوله للقسطنطينية ومساعي الاب اكاكيوس اصدر القيصر زينون منشوراً يسمى «الاينوتيكن» اي منشور او مرسوم الاتحاد وقد ذكره الروم والافرنج والبرتستان اما صورة الرسائل المتبادلة بين البطريركين القسطنطيني والاسكندري المشار اليها هنا وصورة المرسوم الملوكي المنوه عنه فهي موجودة كاملة باللغة القبطية بمكتبة جمعية الآثار القديمة الفرنساوية بالمحروسة مترجمة باللغة الفرنساوية ومطبوعة باللغتين القبطية والفرنساوية في مدينة باريز سنة ۱۸۸۸ في مجلد يشتمل على تواريخ بعض الاباء وبعض مواعظ للاب كيرلس الكبير وغيرها وعلى هذه الرسائل وهي اربعة عشر ثمانية من الاب بطرس وستة من الاب اكاكيوس تتخللها صورة المنشور الملوكي ذاته حرفياً وهاك ألفاظ المنشور مترجمة عن القبطية . افتتح بهذا العنوان .

« من الامبراطور القيصر زينون التقي الغالب الظافر العظيم
« جداً الاوغسطس الاكرم الى الاسكندريين والليبيين واهل الخمس
« مدن الاساقفة والشعب .

وبعد ما ذكر القيصر ان رأس وشجاعة وقوة واسلحة مملكته المنيعة انما هي من قبل الامانة الارثذوكسية المقررة بالمجمع النيقاوي ومؤيدة بالمجمع القسطنطيني وامره للجميع بالتمسك بها ليلاً ونهاراً لامتداد الكنيسة الجامعة الرسولية في مملكته ودوام الشعوب الاتقياء في السلامة والاتحاد والعبادة المقبولة والتمجيد للسيد المسيح وانبساط السلامة والصالحات والخلاص من قبل الله للجميع قال

« والآن قد قدم لنا محبو الاله ارشمندريتيون وشيوخ البرية واناس اخر اتقياء رجاء سائلين منا بدموع ان نجري صلح (اتحاد) الكنائس ونجمع الاعضاء التي مزقها عدو الخير لتشترك ببعضها

ولهذا بادرنا لاستماع (ذلك) واتمام هذا العمل الصالح فاذاً نعلمكم انه اي بحث كان او تحديد ايمان آخر خارجاً عن الامانة التي قررها الاباء الثلثمائة وثمانية عشر فاننا نرفضه بل ان كان احد يتخذ امانة اخرى خارجاً عن التي سبقنا واخبرنا عنها فذاك نجعله غريباً عنا لان امانة الاباء الثلثمائة وثمانية عشر كما قلنا آنفاً نعرفها انها غير معابة وانها مستقيمة تلك التي ايدها الاباء القديسون المائة وخمسون بالقسطنطينية واتبعها اباؤنا القديسون الذين اجتمعوا بأفسس مع القديس كيرلس وعزلوا المنافق نسطوريوس وقبلوا ايضاً الاثني عشر فصلاً التي للطوباني كيرلس

ونحن ايضاً نحرم نسطوريوس واوطيخا الخيالي وكل من ظن بامانة اخرى خارجاً عن الامانة التي سبقنا واخبرنا عنها التي للاباء القديسين الثلثمائة وثمانية عشر . ونعترف بان الله الوحيد الجنس

الهنا وربنا ومخلصنا يسوع المسيح الذي صار انساناً بالحقيقة المساوي لله بحسب اللاهوت وهو مساوٍ لنا ايضاً بحسب الناسوت الذي تنازل وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء القديسة نعترف به انه ابن واحد لا اثنان . الآلام والعجائب نعرفها انها لواحد هي اعني به ابن الله . اما الذين يفرقون او الذين يجعلونه اثنين . او ايضاً يظنون فيه خيالاً او امتزاجاً لا نقبلهم بالكلية لان المولد من العذراء لم يزد ابناً آخر لان الثالوث ثبت ثالوثاً من بعد ما كلمة الله الواحد من الثالوث صار جسداً

واعلموا ايضاً ايها الاحباء انه لا نحن ولا الكنائس قاطبة ولا اساقفة الكنائس الارثذوكسيين نقبل امانة اخرى ولا تحديداً آخر ولا تعليماً آخر خارجاً عن امانة الآباء القديسين الثلثماية وثمانية عشر لانها هي وحدها الامانة التي يصطبغ بها فلنتفق (فلنتحد) اذاً مع بعضنا بعضاً غير خائفين من احد ولا صائرين ذوي قلبين وكل من أمن وظن بنوع آخر ان كان الآن او قبل هذه الايام في المجمع الخلكيدوني او باي اجتماع آخر خارجاً عن الامانة التي بدأنا وقلنا عنها التي للاباء الثلثماية وثمانية عشر هذا نحرمه ونجعله غريباً عن الكنيسة الجامعة وبالاخص نسطوريوس الذي اعترف بطبيعتين والذين يرتأون مثله واوطيخا الخيالي نحرمهم .

فاصطلحوا اذن مع الام الروحية التي هي الكنيسة الجامعة كابناء احباء وهي تراعيكم مريدة ان تحتضنكم بعظم بركة لكي يسر الله بنا جميعاً وتفرح بكم كافة الملائكة .

هذه الفاظ المرسوم الملكي مترجمة عن اللغة القبطية كما وردت حرفياً في الكتاب المطبوع بباريس السابق ذكره من الصحيفة ٢١٦ الى ٢٢٠.

ثم ارسل الاينوتيكن الى الاب بطرس مع المحترم برغامس وارسل على يده الاب اكاكيوس رسالته الخامسة منه للاب المشار اليه يذكر له فيها عن تمام المقصود بكل شرف لدى القيصر من جهة المرسوم الملكي ويوصيه بقبوله وامضائه ويطلب منه الحل من كل رباط ويهنيه بكرسيه وكنيسته الاسكندرية فجاوبه الاب بما لزم عن ذلك وكذلك الاب اكاكيوس خاطبه برسالته الختامية في هذا الموضوع واجابه عليها برسالته الختامية ايضاً وفيها يوصيه بالثبات على الايمان الارثذوكسي بسيدنا يسوع المسيح الذي تجسد بغير تحوّل ولا امتزاج ولا انقسام وولد بأمر لا يوصف ولا يدرك من والدة الاله وتألم وصلب عنا وقام ثم صعد الى السموات وسوف يأتي بمجده ليدين الاحياء والاموات الخ

وهاك ما ذكره حضرة الارشيمندريت جراسيموس مسره في كتابه المار ذكره عن هذا الموضوع قال

« وكانت الاحزاب والقلاقل في كل مكان فلكي يهدي زينون حالة المملكة ويزيل القلاقل افتكر ان يسلك طريقاً وسطى وبرأي ونصيحة البطريرك القسطنطيني اكاكيوس كتب منشوراً سنة ٤٨٢ مشهوراً باسم « كتاب الاتحاد » حكم فيه على تعليمي نسطوريوس واوطيخا معاً واثبت بنود كيرلس وتجنب الكلام في الطبيعة والطبيعتين ورفض بصناعة الاعتراف الخلكيدوني ورسم بان لا يعترف

احد بدستور للايمان غير دستور المجمعين الاولين · ويظهر ان الغرض من هذا الكتاب كان ان يرفع ذكر المجمع الرابع (القرن الخامس صحيفة ٢٦٦)

وقال ايضاً : واما الشرقيون فكتبوا رسالة لاكاكيوس يلومونه على اشتراكه مع مونغوس (وهو الاب بطرس البطريرك الاسكندري المذكور انفاً) فلم يكترث اكاكيوس بكتاباتهم بل اجبر كثيرين منهم على موافقة كتاب الاتحاد · صحيفة ٢٦٧ وبعد ما ذكر ان البابا فليكس الثالث خاطب القيصر بنفي الاب بطرس واعادة يوحنا طالائياس الملكي وسحب كتاب الاتحاد وارسال اكاكيوس الى رومية ليعتذر عن نفسه قال : اما القيصر فاجاب البابا ان يوحنا انما نفي لحنثه في القسم وان منغوس (اعني الاب بطرس) انما قبل لانه امضى اعتراف ايمان ارثذكسي وكذلك اكاكيوس تكدر من سلوك البابا ودعوته اياه ضد الاصول واعتبر كتاباته دخاناً كبريائياً واصر على الاشتراك مع مونغوس وجذب سفارة البابا ايضاً الى رأيه وموافقته صحيفة ٢٦٨

وهاك ما اورده صاحب كتاب تاريخ الارتقات وهو جناب الاب الفرنسوس ماريا دى ليكوري احد الاساقفة الرومانيين وقد ترجم كتابه هذا من اللغة الايطاليانية الى العربية وطبع في مقاطعة كسروان سنة ١٨٦٤ قال

« ان اكاسيوس بامداد محامي بطرس قد جعل الملك يبرز امره الشهير المدعو باليونانية اينوتيكن اي مرسوم الاتحاد الذي كان

« الاثنغ (الاب بطرس) ملتزماً بحسب الموافقة ان يمضيه .. فهذا
« الامر قد ارسل لا الى اساقفة الاسكندرية وشعبها فقط بل الى مصر
« وليبيا ونبتابولي كلها ايضاً . اما خلاصة هذا المرسوم فهي . ان روؤساء
« الاديرة وغيرهم من الاشخاص المعتبرين قد سألونا بشأن اتحاد الكنائس
« ازالة لغوائل الانقسام المحزنة التي من جرائها عدم كثيرون سر العماد
« وتناول القربان المقدس وفضلا عن ذلك نشأت خصومات لا تعداد
« لها ولهذا نعلن للجميع اننا لا نقبل قانوناً الا القانون الذي فرضه آباء
« نيقية الثلثمائة وثمانية عشر واثبته آباء المجمع القسطنطيني المائة والخمسون
« واتبعه آباء مجمع افسس الذين حرموا نسطور واوطيخا ونقبل ايضاً
« الاثنى عشر جزءاً التي الفها القديس كيرلس ونعترف بان سيدنا
« يسوع المسيح الذي هو اله وابن الله الوحيد الذي تجسد حقيقة
« هو مساو بالجوهر لابيه باللاهوت ولنا بالناسوت وذاك الذي
« نزل وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء ام الله وهو
« ابن واحد لا ابنان فهذا نقول انه ابن الله ذاته الذي اجترح
« العجائب وتألم بجسده طوعا ولا نقبل من يقسمون او يمزجون
« الطبيعتين ومن يزعمون ان المسيح اخذ جسدا خيالياً لكننا نحرم
« كل من يؤمن او آمن في احد الاوقات بخلاف ذلك في
« خلكيدونية او في اي مجمع كان لا سيما نسطور واوطيخا وتباع
« بدعتهما فارجعوا اذاً الى الاتحاد مع الكنيسة امنا الروحية لانها
« تعتقد اعتقادنا . (كذا روى فلوري)

(صحيفة ٢٧٤ فصل ٣ جزء ٤ رأس ٥ من كتاب تاريخ

الارتقات المذكور)

ومهما كانت ترجمة هذة الخلاصة فانها مع ما ذكره حضرة الارشيمندريت جرا سيموس في تاريخه المذكور آنفاً تنطبق على الاصل المنقول عن اللغة القبطية في ما يأتي

« اولا » ان بعد المجمع الخلكيدوني حصلت انقسامات محزنة بين الكنائس « ثانياً » كون الكنيسة القسطنطينية اتحدت مع الكنيسة الاسكندرية في الاعتراف بدستور الايمان المسلم من المجامع المقدسة الثلاثة الاولى دون غيره لازالة تلك الاضطرابات « ثالثاً » كون الكنيستين اتحدتا في الاعتراف بوحدة السيد المسيح وكونه هو ذاته الصانع العجائب وهو المتألم بجسده « رابعاً » وبانه غير منقسم ولا ممتزج « خامساً » وبان كل تعليم يخض الايمان سواء كان صدر من المجمع الخلكيدوني او غيره بخلاف ذلك فهو مرفوض « سادساً » وبان نسطوريوس واوطيخا واشياعهما محرومون

ومن هاتين الملاحظتين المحققتين يتضح ان عقيدتنا التي حافظ عليها آباؤنا ارثذوكسية معترف بها من قبل المجمع الخليكدوني ولولا ذلك لم تكن باباوات رومية يصادقون عليها قبل المجمع وبعده كما رايت من مكاتبة البابا يوليوس للاب دينوسيوس واعتراف الكنيسة الرومانية في مجمعها اللاتراني المنعقد بعد المجمع الخلكيدوني بنحو قرنين ولا كانت كنيسة القسطنطنيه تتحد مع كنيستنا على هذه الصورة فو أن يكن هذا الاتحاد لم يستمر بين الكنيستين بعد نياحة الاب اكاكيوس مدة طويلة بل عادت الكنيسة القسطنطينية الى حالها

بمساعي رومية الا ان انعطاف الكنيسة المشار اليها بواسطة بطريركها للارتباط مع الاب بطرس الذي كان مضطهداً من الخلكيدونيين وتثبيت هذا الارتباط بالمرسوم الملكي المشار اليه وتبادل البطريركين دلائل الاتحاد في الاعتقاد برهان على ان كنيستنا لم تحد عن استقامة الرأي المحفوظة بها من الاوائل

اقول ثانياً انه وان يكن في ما بعد أُعيد وجود بطريرك ملكي موافق للمجمع الخلكيدوني في الاسكندرية خلاف بطريركنا الارثذوكسي الا ان كرسي البطريركية الملكية بالاسكندرية قد خلي من وجود بطريرك ملكي نحو قرن واحد كما يشهد التاريخ بذلك . قال سعيد بن بطريق الملكي المؤرخ وكان بطريركا على الملكيين بالاسكندرية في تاريخه المعروف في كلامه على خلافة هشام بن عبد الملك الذي تولى الخلافة سنة ١٠٥ هجرية (سنة ٧٢٤ ميلادية) مانصه . وكان النصارى الملكية بالاسكندرية يصلون في « كنيسة مار سابا لان اليعقوبية كانوا تغلبوا على الكنائس كلها ... « وذلك من وقت ما هرب جرجس البطريرك من الاسكندرية « في السنة الثالثة من خلافة عمر بن الخطاب الى ان صار قزما « بطريرك على الاسكندرية في سبع سنين من خلافة هشام بن عبد « الملك كان هذا الكرسي بلا بطريرك ملكي سبعة وتسعين سنة

وقال المرحوم بولس بطرس مسعد بطريرك الموارنة في كتابه الدر المنظوم المطبوع في معاملة كسروان سنة ١٨٦٣ بالصحيفة ٥٦ « وعند ما تملك العرب المسلمون الديار المصرية سنة ٦٤٠ (ميلادية)

« على يد عمرو بن العاص في خلافة عمر بن الخطاب فانهزم منها
« بطريرك الارثذوكسيين الاسكندري (اي الملكي) فاستمر
« الارثذوكسيون بغير بطريرك الى سنة ٧٣٧ كقول ديناودوسيوس
« في تاليفه

فمن هذين القولين يتضح ان جميع جهات الكرازة الاسكندرية كانت مرؤسة ببطاركتنا وحدهم مدة السبعة وتسعين سنة المذكورة وعليه فتكون سلسلة البطاركة الملكيين انقطعت من الاسكندرية نحو قرن واحد وان المذهب المسيحي المتغلب في القطر المصري هو مذهبنا

اقول ثالثاً وما عدا ما ذكر فان البطريرك الملكي وطائفته الخاصة به ما كان مذهبهم باباوياً لامن جهة الاعتقاد ولامن جهة الاراء الرومانية فلامن جهة الاعتقاد لان الملكيين كانوا على المذهب اليوناني الارثذوكسي اي ان بطريركهم واكليروسه وشعبه كانوا متمسكين بالاعتراف بقانون الايمان المقدس المسلم من المجامع المقدسة الثلاثة الاولى المقرر فيه بان الروح القدس منبثق من الاب كما سلم هذه الوديعة المقدسة ابن الله نفسه لكنيسته الرسولية بدون زيادة (والابن) كما لم تزل عليه الكنائس اليونانية الارثذوكسية الى الآن ولا بأس من إيراد شيء من قول بعض معلمي اليونان هنا مما يناسب المقام . قال العلامة الشماس كيرمكاريوس في الجزء الاول من كتابه : البوق الانجيلي المترجم من اليونانية للعربية في مدينة القسطنطينية ثم طبع بمطبعة دير القديس جاورجيوس في بيروت سنة ١٨٨٨ في غظة الاحد الاول من الصوم ما نصه

« ان الدليل على ان كلمة الله الاب ذات الاقنوم الذي هو الحق ذاته

« الاله التام والانسان التام علمنا ان الروح القدس ينبثق من الاب
« فيتضح بأجلى بيانٍ من قول القديس يوحنا الانجيلي عن فم الرب : روح
« الحق الذي من الاب ينبثق هو يشهد لي . (يوحنا ص ١٥ عدد ٢٦)
« وأما الشاهد على ان المجامع المسكونية لم تقلقل هذا التعليم أصلاً فهو
« واضح جلي في المجمع الاول المسكوني وذلك ان هذا المجمع عند تعليمه
« الفيلسوف الهرطوقي بواسطة لاونديوس الاسقف قال له هكذا : اقبل
« ايها الفيلسوف لاهوتاً واحداً للاب الذي ولد الابن بحال يحتجز اللفظ
« به وللابن المولود من الاب ذاته وللروح القدس المنبثق من الاب نفسه:
« هذا القول بعينه يتضح ايضاً في المجمع الثاني المسكوني فان ذلك المجمع
« ايضاً حفظ تعليم المسيح بعينه ونادى به قائلاً : وبالروح القدس الرب
« المحيي المنبثق من الاب الذي هو مع الاب والابن مسجود له وممجد .
« واما المجمع الثالث فانه حفظ هذا التعليم الرباني وأمر ايضاً الاَّ يتجاسر
« احد من المتأخرين على ان يزيد شيئاً في هذا الاقرار القويم المختص
« بالايمان بقوله هكذا : ان المجمع المقدس قد رسم بانه لا يجوز لاحد ان
« يزيد شيئاً . هذا المعنى نفسه قد كرز به المجمع الرابع واكده المجمع
« الخامس والمجمع السادس والمجمع السابع ايضاً . صحيفة ١١٦ و ١١٧

قلت ولا من جهة الاراء الرومانية وهذا ظاهر لا يحتاج الى تفصيل لان الآراء التي ترفضها الآن الكنيسة اليونانية والكنائس المتحدة معها كانت ترفضها بالضرورة منذ الاوائل

فاذن اين كنتم ايها الاخوة الاقباط المتحدون مع رومية حتى انفصلنا عنكم فان قلتم ان الاعتقاد الذي كان يعتقده البطريرك الملكي

الاسكندري وطائفته والآراء التي كانوا يعتبرونها كانت ارثذوكسية اذ كانت الكنيسة الغربية تعتبرها ايضاً ومن حيث انكم ايها الاقباط انحزتم عن الملكيين وعن الكنيسة الغربية من بعد المجمع الرابع فتكونون انتم منفصلين عنا فعلاً نحن الاقباط المتمسكون برومية (ولو انا بهيئتنا الحالية ما كنا ظهرنا في عالم الوجود) قلت وان يكن مثل هذا الاحتجاج من غرائب السفسطة يلزمكم عدلاً وشرعاً اولاً ان تعدلوا عن الزيادة في دستور الايمان وتعترفوا مع الروم ومعنا ومع باقي الارثذوكسيين قائلين في قانون الايمان المقدس : وبالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الاب الذي هو مع الاب والابن مسجود له وممجد . ثانياً ان تنكروا الرئاسة العامة والعصمة والعظمة والسلطة والغفرانات التي تعزونها للبابا وتجحدوا المطهر وبالاجمال ترفضوا العقائد والآراء التي ترفضها الكنيسة اليونانية وباقي الكنائس الارثذوكسية تلك التي قدرتها الكنيسة المشار اليها باثنتين وسبعين بدعة (لاحظ ما ورد في جرنال الهدية البيروتية سنة ١٨٨٧ صحيفة ١١٣ و ٣٠٥ و ٣١٩ و ٣٢١) ثم تتحدون مع الروم الارثذوكسيين اذ تكونون بهذا رجعتم الى الايمان الذي اعترفتم بانه ارثذوكسي وخاصتم منا اراء رومانية طارئة

شرقكم لم يزل ولا يزال برآء منها الا من تعلق برومية مذهباً وعندها نتناظر في كيف نحن نحسب انَّا انفصلنا عنكم

فان قلتم ان الزيادة في الدستور الشريف قررتها الكنيسة الرومانية في ما بعد والآراء الدينية المتقدم منها والمتأخر هي ايضاً معتبرة لديها ولا يمكننا العدول عنها طاعة لصوت الكنيسة الباباوية التي

هي ام الكنائس الكاثوليكية ومعلمتهن ولو ان اليونان والروسيين وغيرهم رافضونها حتى نفوز بالخلاص الابدي الذي لايفوز به الا من كان ضمن الحظيرة البابا وية

قلت ان الديانة الالهية من الواجب ان تكون دائمًا ابدًا واحدة للجميع رب واحد وإيمان واحد ومعمودية واحدة . هكذا علم الروح القدس بفم رسول الامم . افسس ص ٤ عـ ٥ ولا تتغير بتغير الزمان ولا تقبل تعديلاً ولا تحويرًا ولا زيادة ولا نقصًا في جوهرياتها ولا هي شيء مادي او اختراع بشري يقبل النمو او التقدم . وفي هذه الحالة لابد لكم من احد قولين اما ان تقولوا ان الكنيسة الغربية متبوعتكم والكنائس الشرقية المشار اليها حالة اتحادها في الاعتراف بدستور الايمان المقدس دون الزيادة واتفاقها على الآراء الدينية قد فازت بالخلاص الابدي باعترافها الاصلي وآرائها الدينية المجمع عليها طبقًا لوعده تعالى لرسله الكرام حيث قال لهم « اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها فمن امن واعتمد يخلص ومن لم يؤمن يدان » . مرقس ص ١٦ عـ ١٥ و ١٦

واما ان الكنائس المشار اليها لم تفز بالخلاص الابدي لعدم اقرارها واعتبارها ما تقرّ به اليوم الكنيسة الرومانية وتعتبره . ولا اخالكم تفوهون بالقول الثاني مطلقًا لان ذلك يكون حكمًا على كنيسة المسيح بالهلاك وهذا يضاد قوله تعالى عنها : وعلى هذه الصفاة سأبني كنيستي وابواب الجحيم لن تقوى عليها . متى ص ١٦ عـ ١٨ وقوله الشريف ايضًا : وها أنا معكم كل الايام الى منتهى الدهر .

متى ص ٢٨ ع ٢٠ فلا بد ولو رغماً عن ارادة رومية من الاقرار بالامر الاول اي ان كنيسة المسيح شرقًا وغربًا قبل احداث الزيادة على دستور الايمان والادعاء بالسلطة والعظمة الفائقة للبابا والقول بعصمته وغفراناته والمطهر وغيره قد فازت بالخلاص الابدي باعترافها الاصلي وارائها الدينية المجمع عليها خصوصاً عند ما تتذكرون ان الاجيال الاولى التي كانت فيها جميع الكنائس متحدة كانت مزدانة بالاحبار القديسين كواكب المسيحية كاثناسيوس الرسولي وباسيليوس الكبير واغريغوريوس اللاهوتي واغريغوريوس اخي باسيليوس والذهبي فمه وكيرلس الاسكندري وغيرهم وغيرهم من باباوات واساقفة غربيين وشرقيين قديسين فضلاء وكانت مزهرة بشهداء الحق الذين سفكوا دماءهم حباً في اعلاء كلمة الايمان وغنية بالنساك والمتوحدين الذين كان مصدرهم قطرنا المصري وغنية بالفضائل والمحامد المسيحية وان وجود مثل هذه المزايا السامية دليل على استقامة العقيدة وطهارة الاراء وكمال الديانة واذا كان ذلك كذلك فانظروا اذًا من هي الكنيسة المنفصلة عن اخواتها اليست هي امكم الحالية رومية وبالنتيجة من هي الطائفة المنفصلة أليست هي طائفتكم ·

اقول رابعاً ان التاريخ يشهد ان الطائفة القبطية المرتبطة مع رومية والحالة هذه لم توجد في عالم الكون الا في الجيل الثامن عشر للمسيح اعني لم يوجد في القطر المصري اعلاه واسفله اقباط متمسكون بالمذهب الباباوي مستقلين بهيئة كنائسية مؤلفة من اسقف وكهنة وشعب الا في هذا الجيل وهاك الدليل · ان المرحوم مكسيموس

مظلوم بطريرك الروم الكاثوليك كان يرى ان اتحاد من اتحد من الاقباط برومية كان في عهد البابا بيوس السابع وانه اقام عليهم المطران مكسيموس رئيساً خصوصياً بصفة نائب رسولي. وبعد وفاته اقيم عليهم بهذه الصفة تاودوروس اسقف هالينا فرد عليه المرحوم البطريرك الماروني في كتابه السابق ذكره قائلاً: ونجيب ثانياً على ما زعمه عمن رجعوا من القبط الى حضن « الكنيسة الرومانية « المقدسة بقوله ان البابا بيوس السابع اقام عليهم رئيساً خصوصياً بصفة «نائب رسولي كأنهم قبل زمان هذا البابا الذي كان في اوائل هذا « الجيل التاسع عشر لم يكونوا اعتنقوا الايمان الكاثوليكي بان قوله هذا « باطل. لان هؤلاء القبط الذين ذكرهم كانوا كاثوليكيين على عهد « البابا بناديكتوس الرابع عشر كما هو واضح من براءته المنفذة سنة « ١٧٤١ الى اثناسيوس القبطي اسقف اورشليم » ثم اورد صورة ترجمة البراءة المذكورة حرفياً وهاك مضمونها « ان كثيرين من ذوي « الطقس القبطي عوام وغيرهم استناروا منذ سنين يسيرة (اعني « بالنور الروماني) وانهم ما زالوا تحت ولاية رؤسائهم الاصليين « معدومين من وجود رئيس كاثوليكي لتهذيبهم وتثبيتهم وانه لذلك « اقامه رئيساً على المذكورين »

فهنا بمقتضي قول البابا بناديكتوس لم يتبع الكنيسة الرومانية احد من الاقباط الا قُبيل سنة ١٧٤١ بسنين يسيرة ولغاية هذه السنة كانوا بلا رئيس ولا هيئة كنائسية مستقلة حتى اقيم عليهم اثناسيوس هذا الذي انفصل عن امه الكنيسة المرقسية بعد كونه

مولوداً فيها بسر العماد الاقدس وحاصلاً بواسطتها على درجات
الكهنوت الشريف ورتبة الاسقفية ـ رئيساً مخصوصاً على اولئك
المتتبعين لرومية الذين لم يتميزوا طائفة مخصوصة الا منذ ذلك العهد
فكيف يتأتى لفئة انفصلت عن كنيستها الاصلية وتميزت بهيئة
مخصوصة سنة ١٧٤١ اعني من نحو مائة واربعة وخمسين سنة تجعل
ذاتها اصلاً وكنيسة ابائها الاصلية فرعاً فأين كانت هيئتها الحالية
قبل ذلك الحين اما كانت عادمة الوجود فهل العدم يحسب اصلاً
والاصل الموجود حقيقة وفعلاً اعني كنيستنا الموجودة بتسلسل
غير منقطع مؤلفة من رؤساء كهنة وكهنة وشعب من عهد مؤسسها
الرسول الانجيلي للآن تعد فرعاً لهذه الهيئة المستجدة من جيل
ونصف ان لفي هذا الادعاء العجب العجاب ونهاية الاستغراب٠

الملاحظة الثالثة

على قوله ان للايمان المسيحي قاعدتين

اني ما كنت اتصور ان مثل حضرة الاسقف يستغرق في
التمادي لحدّ لا يطاق احتماله وذلك انه ماعدا ما نسبه لكنيسة
آبائه الاصلية من انها فرع منفصل عن هيئته الحالية وعدا ماجاء
به من الترغيب برومية ومزاياها والترهيب بقوله انه منوط به
اجراء اعمال كثيرة وتكبد اتعاب جسيمة شاقة الآن لا بد منها
لم يقف عند هـذا الحد بل تجاوز المقام وتجرأ على حقوق عزة

فادي الانام راس الكنيسة الحقيقي الاوحد ذلك الذي كما يكرز الرسول
ان الله الاب « اقامه من بين الاموات واجلسه عن يمينه في
« السماويات فوق كل رئاسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم
« يسمى ليس في هذا الدهر فقط بل في المستقبل ايضاً واخضع كل شيء
تحت قدميه وجعله راساً فوق الجميع للكنيسة التي هي جسده وملء الذي
يملأُ الجميع في كل شيء افسس ص ١ عد ٢٠ الى ٢٣

هكذا هي الكرازة الرسولية بل هكذا هو ارشاد روح الله الناطق
بالفم الرسولي لكن حضرة الاسقف يكرز علنياً بكرازة غريبة اذ
يقول في الصحيفة ٤ من رسالته الاولى ونعوذ بالله من هذا القول
« ان الديانة المسيحية باسرها تستند على قاعدتين هما الاساس
« المسيح عمانوئيل « والبابا نائبه » لا ريب ان في هاتين القاعدتين
علاقة شديدة وفي الحب الغير منقسم الرابطة بينهما قوة حقيقية
وسعادة الطوائف المسيحية » هذه هي كرازة الاسقف الجديدة
بحروفها ولكي يحرز لذاته ايضاً حصة مع هاتين القاعدتين اللتين اعتبرهما
معاً سنداً للديانة المسيحية واساساً لسعادة الطوائف او بالحري ليشهر
ذاته انه اول مخترع هذه الجسارة بين ظهرانينا ضد حقوق عمانوئيل
الذي لا يسمح بان يشترك معه في سلطانه الالهي الخاص مخلوق
ضعيف قال (اعني الاسقف) متتبعاً كلامه على هذه الصفة « ان
« لقبنا الاسقفي قد جعلنا بينكم رمزاً سرياً وكرازة حية ناطقة
بارتباط هاتين المسألتين الموقرتين

فليت شعري واي كرازة قتالة للانفس اشد من هذه الكرازة

واي تعد على الفادي الذي اقامه الله الاب من الاموات واجلسه عن يمينه في الاعالي فوق كل رئاسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يسمى في الدهرين واخضع كل شيء تحت قدميه وجعله رأساً فوق الجميع للكنيسة التي هي جسده . اكثر من هذا التعدي واي جسارة على الحق الالهي اشد من هذه الجسارة . ان يوحنا المعمدان النبي والكاهن والرسول والملاك المبشر بالمسيح والصوت الصارخ امامه والشهيد العظيم الذي شهد عنه السيد ذاته قائلاً : للجموع ام ماذا خرجتم تنظرون أُنبيًا نعم اقول لكم وافضل من نبي ... الحق اقول لكم انه لم يقم في مواليد النساء اعظم من يوحنا المعمدان ولكن الاصغر في ملكوت السموات اعظم منه . متى ص ١١ عـ ٩ وعـ ١١ لما عرف بالروح سمو مقام يسوع المسيح كان يكرز على الجموع قائلاً انه ياتي بعدي من هو اقوى مني وانا لا استحق ان انحني واحل سير حذائه انا عمدتكم بالماء واما هو فيعمدكم بالروح القدس . مرقس ص ١ عـ ٧ و ٨ وناهيك من ان هذا الخطاب الشريف لم يكن من يوحنا مجاملةً بل كرزًا مقدساً واعترافاً بالحق المنيف

فاين يا ترى نضع مركز البابا . لعمري ان اي بابا مهما كان قديساً فاضلاً عالمًا عاملاً لا يمكن ان يعلو مقاماً على ابن زكريا صابغ المسيح الذي ينادي عن نفسه بانه ضعيف بالنسبة لقوة سيده وانه حقير لا يستحق الانحناء بصفة عبد خادم ليحل سير حذاء المخلص فكيف وباي سبيل نشرك البابا مع الفادي الوحيد واين

نضع حظه في عمل الفدا والقيامة من الاموات واين يكون مركزه في الجلوس السامي هل يكون عن يمين الله الاب في الاعالي شريكاً لعمانوئيل وهل كل شيء اخضعه الاب تحت قدمي البابا اسوة بوحيده وهل انقسم الخضوع من الكل بينهما وهلا يكون غبطة البابا مهما كان باراً من جملة العبيد الخاضعين لجلالة يسوع وهلا يكون غبطته من ضمن اعضاء الكنيسة جسد المسيح التي المسيح بمفرده راسها السامي على كل رئاسة وعظمة ومجد وكل اسم يسمى في العالمين أفليس البابا لم يخرج عن كونه من احاد الاسماء الذين لملك المجد عليهم الرئاسة والسلطة والعظمة والسيادة في الدهرين فكيف اذا نجعله شريكاً له تعالى في الخلاص الابدي واي شرك افظع يا ترى من هذا

افما يجزع القائل بان البابا شريك عمانوئيل في اساس الديانة باسرها وسعادة المسيحيين من الصوت الالهي نفسه الهاتف بفم النبي قائلاً «أنا «الرب وهذا اسمي ولا اعطي لآخر مجدي اشعيا ص ٤٢ عد ٨ . من اجلي «من اجلي افعل لئلا يجدّف عليّ وكرامتي لا اعطيها لغيري ص ٤٨ «عد ١١ فاذا كان الله تبارك اسمه لا يعطي مجده ولا كرامته لآخر غيره «افما يكون القول بان البابا قسيم ابن الله ضداً لصوت الله

ومالي ارى سيادة الاسقف عند ما ذكر قاعدتي الديانة تغافل عن ذكر السعيد بطرس واتخذ البابا القاعدة الثانية مع عمانوئيل مباشرة فاما انه يكون قد فسر لنا بصراحة ما نتخيله دائماً في ان المحامين عن البابا وية لم يكدوا ويجدوا ويقضوا ازمنتهم في اجلال

المغبوط الرسول بطرس واعلاء رتبته ومقامه فوق مصاف الرسل اخوته
وجعله ركن الكنيسة وأسها وما اشبه حباً في الرسول الطاهر بل
ليثبتوا ويؤكدوا هذه الامتيازات للبابا ولذا لما شرع حضرته يرشدنا
الى هذا التعليم المخترع طوى الكشح عن بطرس هنا وقدم لنا البابا
شريكاً للمسيح مباشرة واما انه افتكر ان الطوباني بطرس انتقل من
هذا العالم الفاني واذا جعله احد القاعدتين فبانتقاله عن الكنيسة
المنظورة طبعاً تفقد الكنيسة هذه القاعدة ولا يدوم فيها الا القاعدة
الثانية اعني المسيح عمانوئيل ومن ثم ينخرم نظام الاساس الديني
الذي ذكره بانفصال احدى قاعدتيه اذ من الضروري اتصال وجود القاعدتين
في الحياة دائماً لثبات الديانة والخلاص دائماً والرسول بطرس لم يدم حياً في
الكنيسة المنظورة مدى الايام .. فلذلك صرف حضرته النظر عن القاعدة
البطرسية التي لم تدم واتخذ البابا مطلقاً فنسأله اي بابا اذاً هو الشريك
لعمانوئيل في اساسية الديانة . نحن نعلم ان عمانوئيل دائم الوجود وكل بابا
فضلاً عن كونه بشراً قابلاً للغلط والضلال فانه موضوع للفناء والاضمحلال
وديانة وعقلاً لا يصح ان ينسب الخالق السرمدي للافتقار لمساعدة المخلوق
الفاني فان قال ان الشركة ليست محصورة في بابا مخصوص بل هي
سارية في الرتبة الباباوية مطلقاً فان المرحوم السيد البابا بيوس التاسع مثلاً
ولو انه انتقل من العالم لكن قام بعده السيد البابا الحالي وبذلك لا
ينعدم وجود القاعدة شريكة المسيح من الكنيسة بتوالي الباباوات على
التعاقب بخلاف السعيد بطرس (رأس رسل المسيح) الذي لم يخلفه
رسول اعظم نظيره وقرينه له السلطان على رسل ربنا وكنيسته

باسرها يعادله فنقول لحضرته ان التاريخ وطبيعة الاحوال يبرهنان لنا انه من الممتنع اتصال وجود اشخاص الباباوات احياءً بالتداول في كنيستهم بلا خلوٍ كسلسلة مرتبطة حلقاتها ببعضها . بل لا بد ضرورة من خلو الكرسي الباباوي ما بين اخر حياة المتوفي وما بين اقامة عوضه مدة من الزمان طالت او قصرت على ان كرسي رومية ما خلي من وجود بابا اياماً قليلة فقط او بعض اشهر بل سنوات كما يتبين من جدول الباباوات المحرر في نهاية : خلاصة تاريخ الكنيسة المترجم من الافرنسية ومطبوع بالعربية في مطبعة اليسوعيين ببيروت سنة ١٨٧٤ حيث نرى مثلاً في الصحيفة ٣٥٠ ان البابا اكليمنضوس الرابع توفي سنة ١٢٦٨ وتولى بعده اغريغوريوس العاشر سنة ١٢٧١ فكأن الكرسي خلي نحو ثلاث سنوات هذا فضلاً عن سقوط بعضهم في الخطاء ووجود باباوين معاً وحرم كل منهما للاخر كما سياتي ذكر ذلك في الخاتمة وفي هذه الحالة اما ان تكون الديانة اختل اساسها المؤلف من قاعدتين بانعدام وجود احداهما اي البابا او سقوطه في الخطاء والحرم واما ان تكون ثابتة على القاعدة الواحدة الوحيدة الكافلة لدوامها ونظامها وهي المسيح عمانوئيل الذي وعد وعداً صادقاً نافذاً بانه لا يفارق كنيسته ابداً حيث قال : وها انا معكم كل الايام الى منتهى الدهر . متى ص ٢٨ ع ــ ٢٠ وحينئذ لا حاجة البتة لوجود شريك يزاحم رب الديانة في اساسياتها ومنح خيراتها ومع كل ذلك فلينتبه حضرة الاسقف لسماع صوت الرسول بطرس نفسه الذي لم يعلمنا بان لمولاه شريكا في اساسية الديانة وسعادة المتدينين لا الباباوات

فقط بل ولا هو ولا غيره من الرسل حيث ينادي وهو مملوء من الروح القدس معلماً للجميع عن الاساس الوحيد الخلاصي قائلاً « فليكن « معلوماً عند جميعكم وجميع شعب اسرائيل انه باسم يسوع المسيح « الناصري الذي صلبتموه انتم الذي اقامه الله من بين الاموات « بذاك وقف هـذا امامكم متعافياً هذا هو الحجر الذي ازدريتموه « ايها البناؤون الذي صار رأساً للزاوية وليس باحد غيره الخلاص « لانه ليس اسم اخر تحت السماء ممنوحاً للنـاس به ينبغي ان نخلص « اعمال ص ٤ من عـ ١٠ الى ١٣ فالمسيح الفادي هو الحجر الذي « صار رأساً للزاوية لا كما يعلمنا حضرة الاسقف ان البابا له المناصفة « مع المسيح في هذا الاساس ٠

الروح يرشدنا ان ليس باحد غير المسيح يكون الخلاص لا كما يقول حضرته انه يوجد غير المسيح في امر الخلاص وهو البابا الذي باشتراكه مع السيد تتم سعادة المسيحيين ٠ الروح يرشدنا بفم بطرس انه ليس اسم آخر تحت السماء به يمكننا ان نخلص اعني نحن المؤمنين بما فيهم بطرس ذاته الا يسوع الذي ترجمة اسمه المخلص لا كما يرشدنا حضرته الى اسم آخر شريكاً للمسيح وهو البابا

قال صاحب البوق الانجيلي في عظته الثـانية على الاحد الاول من الصوم

« اذا كان الايمان بالمسيح والايمان بالبابا شيئاً واحداً فيقتضي الامر اذاً اما ان يكون البابا غير مخلوق او ان يكون الجوهر الالهي مخلوقاً والحال انه يتولد من كلا الامرين تجديف شنيع وكفر مريع

اجارنا الله منهما . وايضاً اذا كان الايمان بالمسيح والايمان بالبابا شيئاً واحداً فيقتضي ان تكون في ما بين المسيح و بين البابا نسبة واحدة . والحال ان الاشياء الواقعة فيها العلاقة النسبية من شأنها ان يعدم طرفها الواحد بعدم الطرف الاخر و يوجد بوجوده فالناتج اذاً ان الكنيسة الغربية من حيث انها تعتقد ان كل من كان مؤمناً بالبابا كأنه مؤمن بالمسيح فيلزم من ذلك ان لا يكون البابا ابنا لله بالنعمة . . بل ابناً له تعالى بحسب الجوهر . . فمن يطيق ان يسمع هذا الخ صحيفة . ١٢٩ و ١٣٠

ثم ان حضرة الاسقف بعد ما انه نظم البابا في سلك اساسية الديانة والسعادة ظاناً انه احكم ذلك بغاية الاتقان راى ان هذه الدعوى مفتقرة الى اقامة البرهان فعاد والتجاء الى ذكر المغبوط بطرس مكملاً عبارته في القاعدتين (كرازته الجديدة) على هذه الصفة : لانه قد تم في قيصرية فيلبس اشهار هاتين الحقيقتين الغير مفترقتين (وهنا كانه ينبه الساهين ان رسمه اسقفا باسم قيصرية فيلبس من الاسرار الغامضة لكونه هو اول اسقف تعين لطائفته باسمها وهو هو اول من كرز علينا بالقاعدتين اللتين تم اشهارهما فيها . قال)
قد اعلن بطرس مقام المسيح السامي واعترف انه ابن الله . وابن لله (تامل)
اعلن مقام بطرس السامي مقيماً اياه رئيساً على بيعته قد اقر بطرس باتحاد اللاهوت والناسوت في اقنوم الكلمة . واشهر الكلمة (تامل واندهش) اتحاد عموم الكنيسة في شخص بطرس . اننا لانزال نذكركم بهذا الايمان الكامل الى ان يشاء الله فيرد لنا وحدة اجدادنا الخ هذه هي كرازة حضرة الاسقف الحديثة

قلت واذا كان اتمام انتظام القاعدتين حصل من المسيح مع بطرس فلماذا قال اولاً ان القاعدتين سند الديانة هما المسيح والبابا وترك بطرس هناك

ولكن يالجسارة البشر بل و ياللضعف الانساني فعلى فرض ولو كان قال ان القاعدتين هما المسيح و بطرس فان ذلك يكون مضاداً لسر التقوى ومغايراً للصواب فمن هو بطرس هذا في جانب الاله الكلمة الحكمة الازلية الذي بذله الاب الصالح حباً في عالم الانسان ليحيا به كل من امن به ولا يهلك (لاحظ يوحنا ص ٣ عـ ١٦ حتي يجعل بينهما المقارنة وتبادل الاقرار من كل منهما بعظمة الاخر : بطرس يعلن مقام المنسيح السامي : والمسيح يعلن مقام بطرس السامي : بطرس يشهد باتحاد اللاهوت والناسوت في الكلمة : والكلمة يعلن اتحاد عموم الكنيسة في شخص بطرس : كانه كاتحاد اللاهوت بالناسوت : اي نعم ان مخلصنا ذكر اتحاد كنيسته المقدسة بعد خطبته القدسية اللاهوتية الرفيعة التي القاها على الاحد عشر الرسل ليلة الآمه المحيية في خطابه لله ابيه بوجهين خصوصي وعمومي الا انه في الوجهين لم يذكر ان الكنيسة اتحدت ببطرس كرأس وسيد وضابط لها حتي يتسنى للاسقف ان يشبه اتحاد بطرس بها كاتحاد اللاهوت بالناسوت بل ولا خصصه بشيء في الوجهين فقال عن الاتحاد الخصوصي من جهة خواصه معاً ايها الاب القدوس احفظ باسمك «الذين اعطيتهم لي ليكونوا واحداً كما نحن واحد . يوحنا ص١٧ عـ ١١ . وهنا لم يقل ليكونوا واحداً مع رئيسهم بطرس بل ليكونوا واحداً في الارادة والسيرة الرسولية على السوى كما نحن واحد وعن الاتحاد العمومي قال

« ولست اسال من اجل هؤلاء فقط بل ايضاً من اجل الذين يؤمنون
« بي عن كلامهم ليكونوا باجمعهم واحداً كما انك انت ايها الاب فيّ وانا
« فيك ليكونوا هم ايضاً واحداً فينا حتى يؤمن العالم انك انت ارسلتني يو
. عـ ٢٠ و ٢١ وهنا ايضاً رب الكنيسة يسال اباه ان يوحد كنيسته باسرها

لا مع كيفا ولا مع غيره بل ان تكون واحدة رعاة ورعية في حسن الاعتراف بالثالوث الاقدس

قلت ياهذا ان بطرس اعلن مقام المسيح السامي اما تعلم ان السيد ما كان مفتقراً لاظهار مقامه السامي من شخص بطرس بل ان اعلان مقامه السامي انما كان من الله ابيه والروح القدس اذ فضلاً عما شهد به الملاك المبشر للعذراء بتجسده عن مقامه السامي بالهام الله الذي ارسله من السماء وما شهدت به الملائكة ليلة مولده عن مقامه الرفيع بالهام مولاهم وما شهدت به كذلك اعاجيب مولده فان الله اباه ذاته اعلن مقامه السامي اذ نادى من السماء ساعة عماده في الاردن قائلا : هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت · متى ص ٣ عـ ١٧ وقد تكرر هذا الاعلان ذاته من الاب نفسه يوم تجلي الوحيد في الجبل · متى ص ١٧ عـ ٥ والروح القدس ذاته اعلن سمو مقامه اذ حل عليه ساعة عماده ايضاً · واسمع شهادة ابن زكريا عن ذلك قال الانجيل : وشهد يوحنا « قائلا اني رايت الروح مثل حمامة قد نزل من السماء واستقر عليه « وانا لم اكن اعرفه لكن الذي ارسلني لاعمد بالماء هو قال لي ان « الذي ترى الروح ينزل ويستقر عليه هو الذي يعمد بالروح القدس · « وانا عاينت وشهدت ان هذا هو ابن الله · يوحنا ص ١ عـ ٣٢ الى ٣٤

قلت ما كان السيد مفتقراً لاظهار سمو مقامه من شخص بطرس وهذا هو الواقع وانما كان بطرس وباقي اخوته هم المفتقرين للاعتراف برفيع مقامه الامر الذي هو في الحقيقة اس خلاصهم وذلك بين من ان السيد سال تلاميذه قائلا : وانتم من تقولون : اني هو · متى ص ١٦

عـ ١٥ وحينئذٍ اجاب بطرس معترفاً بانه المسيح ابن الله الحي على ان اعترافه هذا لم يكن من مجرد علمه او حكمته بل نعمة من الله الاب وقد نبهه السيد على ذلك بان الذي كشف له هذا السر هو ابوهُ السماوي كما ان شهادة يوحنا المعمدان لم تكن من مجرد علمه بل كانت وحيا من الله كما اقر هو بذلك فالشاهد بمقام المسيح السامي هو الله الاب الذي الهم يوحنا وبطرس ايضاً وتامل لتعليم سيدنا عن هذا الموضوع قال له المجد: انما الذي يشهد لي هو اخر وانا اعلم ان شهادته التي يشهد لي بها هي حق ·· واما انا فلا اقبل شهادة من انسان··· فلي شهادة اعظم من شهادة يوحنا لان الاعمال التي اعطى لي الاب ان اتممها هذه الاعمال بعينها التي انا اعملها هي تشهد لي بان الاب قد ارسلني والاب الذي ارسلني هو شهد لي» يوحنا ص ٥ عـ ٣٢ وعـ ٣٤ وعـ ٣٦ و ٣٧ وقال ايضاً انا اشهد لنفسي (اي باعمالي الالهية) وابي الذي ارسلني يشهد لي · ص ٨ عـ ١٨ فهل مع هذا الارشاد الالهي الصريح يصح القول بان بطرس كما انه اعلن مقام ربه كذلك ربه اعلن مقامه اما نذوب خجلا ونرتاع وجلاً من ان بطرس ذاته بعد ما اعترف بالمسيح في قيصرية فيلبس وجاوبه تعالى على ذلك في الوقت نفسه لما تجاسر واخذ يعارض مولاه فيما يختص بالامه وموته سمع منه زجراً مرعباً حيث التفت نحوه قائلا له : اذهب خلفي يا شيطان فقد صرت لي شكاً لانك لاتفطن لما لله لكن لما للناس· (لاحظ متى ص ١٦ من عـ ٢٠ الى عـ ٢٣) اما نعتبر بالقول الرسولي القائل: فمن ذا ابلوس ومن ذا بولس ··· انا غرست وابلوس سقى

لكن الله هو الذي انمى فليس الغارس اذن بشيء : ولا الساقي بل المنمي وهو الله » فهل مع صدور هذا الارشاد الرسولي يكون ثبت اشهار القاعدتين حقيقة · وهل ان المسيح حقيقة اعلن مقام بطرس السامي وولاه رئاسة كنيسته · وهل المسيح حقيقة اعلن اتحاد كنيسته التي وعد بحفظها بانسان استحق ان يدعى منه تعالى بشيطان وشك لكونه ما راعي الالهيات بل البشريات · حاشا ان المسيح يعلق كنيسته بالانسان الذي هو بهذا المقدار محل للسقوط

اما ما قاله حضرة الاسقف بعد ذلك وهو : اننا لانزال نذكركم بهذا الايمان الكامل الى ان يشاء الله فيرد لنا وحدة اجدادنا الخ · كان الايمان بالمسيح وحده بدون ما نشرك به بطرس او بالحري البابا ناقص فانه قول لم يكن له حظ في الصواب وغريب عن روح الكتاب وانما لانزال نحن الارثذوكسيين ننادي على حضرته وعلى اخواننا ابناء طائفته بالا يشركوا مع المسيح احداً ولا يضعوا البابا حتى ولا بطرس مزاحمين لفادي العالمين في امر الخلاص الابدي وان اراد حضرته تنبيها اخر مقدساً من فم الرسول بطرس نفسه فليسمع ماذا ينادي به عن المخلص قائلا · هذا اقامه الله في اليوم الثالث واعطاه ان يظهر علانية · · · وقد اوصانا ان نكرز للشعب ونشهد بانه هو الذي عينه الله ديانا للاحياء والاموات وله يشهد جميع الانبياء بان كل من يؤمن به ينال مغفرة الخطايا باسمه : اعمال الرسل ص ١٠ عـ ٤٠ و ٤٢ و ٤٣ · فان كنا حقيقة نريد تعظيم بطرس يلزمنا ان نصغى لكلام الروح الصادر على فمه اذ يرشدنا ان مولاه ومخلصه اوصاه مع باقي الرسل بان يكون موضوع كرزهم وشهادتهم بانه اعني المسيح وحده هو المعين من ابيه ديانا

للعالمين وان مصاف الانبياء يشهدون بان كل مؤمن به يحظى بالغفران باسمه خاصة لا باشتراك بطرس ولا البابا معه

فالرسل الكرام بما فيهم المغبوط بطرس بعد ما اوعبوا من مواهب الروح القدس لم يجسروا البتة بان يحسبوا انفسهم معادلين او شركاء المسيح في قاعدة الديانة وخلاص المسيحيين بل رسلاً وخداماً امناء · قال السعيد رسول الامم : فليحسبنا الانسان كخدام المسيح ووكلاء اسرار الله وانما يطلب الآن ههنا في الوكلاء ان يوجد كل منهم اميناً · قرنثية اولى ص ٤ عـ ١ و ٢ وقال ايضاً : ولسنا نأتي بمعثرة في شيء لئلا يلحق خدمتنا عيب · بل نظهر في كل شيء انفسنا كخدام الله في الصبر الكثير والمضايق والضرورات والمشقات · قرنثية ثانية ص ٦ عـ ٣ و ٤ وقال عن نفسه مخاطباً اهل رومية هكذا : وقد اجترأت قليلا فيما كتبت اليكم ايها الاخوة كمن يذكركم على مقتضى النعمة التي وهبت لي من الله لا كون خادماً للمسيح يسوع في الامم وأُباشر خدمة انجيل الله الكهنوتية حتى يكون قربان الامم مقبولاً ومقدساً بالروح القدس · رومية ص ١٥ عـ ١٥ و ١٦ فالرسول لم يفتخر الا بكونه مع جميع الرسل خدام المخلص ووكلاء اسراره الامناء وخدمة انجيله الطاهر لا انهم شركاؤه في اساسية الديانة والخلاص لان ذلك من خاصات الوحيد وحده قال الرسول ايضاً : لان الله واحد والوسيط بين الله والناس واحد وهو الانسان يسوع المسيح الذي بذل نفسه فداء عن الجميع · وهذه شهادة في اونتها (اي اوقاتها) تيموثاوس اولى ص ٢ عـ ٥ و ٦

فهل مع هذا التحديد المقدس يبقى محل لوضع البابا شريكاً لعمانوئيل في الديانة والخلاص لا وعمر الحق المقدس اما ما صدر من الاسئلة من مخلصنا

لرسله وجواب الرسول بطرس واجابة السيد له في قيصرية فيلبس (متى ص ١٦عـ ١٣ الى ١٩) التي بني عليهاحضرة الاسقف كلامهوبني عليها البابويون رئاسة بطرس سيأتي ايرادها والكلام عنها في القسم الثاني بالتوفيق الرباني

الملاحظة الرابعة

(على استشهاد حضرة الاسقف بالقديس مرقس الانجيلي)

(والقديس كيرلس والقانون الكنائسي)

فاولا عن القديس مرقس قال : فهل نحن الرعاة في هذه الايام التعيسة ادرى بالحق من ابينامرقس الانجيلي الذي اكمل وصايا معلمه القديس بطرس « العظيم راس الرسل الذي اعطاه السيد المسيح مفاتيح الملكوت »

وفي الحاشية يشير الى ان هذه الجملة اي (اكمل وصايا معلمه الخ) هي من طرح عيد القديس مرقس

قلت حاشا ان رعاتنا يدعون او يفتكرون انهم ادرى بالحق من ابيهم ومرشدهم الانجيلي وحاشا ان احداً من ابناء الكنيسة المرقسية يقول او يفتكر في احد من الرعاة الذين تولوا الكرسي المرقسي بعد الانجيلي بشيء من ذلك البته انما ما اوردته ياحضرة الاسقف عن « الطرح » ليس هو من كلام مار مرقس لانه كما لايخفى ان القديس لم يقل في انجيله : اني اكملت وصايا معلمي القديس بطرس العظيم راس الرسل الخ ويا حبذا لو كان فاه بذلك الانجيلي الطوباني في بشارته لكان ارتفع الخلاف ولكان اباونا منذ البار انيانو اول بطريرك اسكندري بعد القديس نادوا بذلك طاعة لصوت الانجيل وانما هذه الجملة هي حكاية مقتبسة من طرح وهو عبارة عن مديح وتقريظ كتبه احد الناس ليس الا والمسئلة ياصاح ليست مما يبنى على المدايح البشرية لانها

مسئلة قد بنيت عليها قولك السابق ايراده والملاحظة عليه من ان الديانة المسيحية وخيراتها تستند على قاعدتين وهما المسيح : والبابا : ومثل ذلك لا يبرهن عليه الا من النصوص المقدسة والاقوال الابوية المجمع على صدقها واعتبارها ثانياً . وعن القديس كيرلس قال حضرته في الصحيفة المذكورة انفا « هل تعلو بعلمنا . وايماننا على القديس كيرلس اعظم بطاركتنا حتي اننا نتجاسر على انكار ما . آمن به ايماناً ثابتاً واعترف به جهراً قائلا « ان بطرس مدار وحدة الكنيسة . ومحورها وعليه وضعت الحكمة الازلية اساس السياسة المسيحية بكمالها » وفي الحاشية يشير الى ان هذه الجملة واردة في تفسير بشارة يوحنا الفصل الاول قلت حاشا اننا ندعي الترفع على معلمنا الكلي القداسة مار كيرلس سواء كان في المعرفة او في حرارة الايمان بل لا نزال جميعنا نحسب ذواتنا من اصغر تلاميذه المفتقرين للاستضاءة بنبراس تعاليمه وفضائله انما ما نسب اليه هاهنا فانه دعوى رومانية اتى بها حضرته على ذاك المطوب الذكر البطريرك العظيم المحامي عن الارثذكسية الذي لا نجهل البتة كيف كان يعتبر مركز اخيه في الاسقفية البابا الروماني وانحصار رئاسته في دائرة جهته فقط

ولكي يعرف الجميع صحة هذا القول اورد هنا بعض اعتبارات مهمة تؤيد ما ذكرته ماخوذة عن تاريخ المجمع الافسسي المسكوني اوردها حضرة الفاضل الارشيمندريت جراسيموس مسرة في كتابه المار ذكره . قال القديس كيرلس نفسه في رسالته للبابا كلستينوس معاصره

« ان الايمان الحقيقي تؤيده شهادة جميع اساقفة وشعوب المسكونة . . « وان سكان القسطنطينية يتململون و ينتظرون مساعدة المعلمين الارثذكسيين» (صحيفة ٢٠٣) فهنا لم يحصر تايد الايمان القويم على شخص البابا بل على

كافة اساقفة ومعلمي وشعوب الكنيسة العامة فتنبه.

وقال في رسالته الى رهبان القسطنطينية «اني لا اعطي نوماً «لعينيَّ ونعاساً وراحة لصدغيَّ الى ان اجاهد الجهاد في سبيل خلاص «الجميع» (صحيفة ٢٠٤) وهنا لم يقل اني اجاهد بأمر او بامداد البابا بل اجاهد بصفتي راعياً حراً

وقال لهم ايضاً (في الصحيفة نفسها) «هذا التحرير المرسل منا «ومن كلستينوس اسقف رومية» وهنا لم يقل منا ومن رئيس الكنيسة المنظور خليفة بطرس ونائب المسيح العام بل ومن اسقف رومية حسب

وقال في ما كتبه لنسطوريوس «ان بطرس ويوحنا متساويان «في الكرامة لانهما رسولان كلاهما وتلميذان قديسان» (الصحيفة ذاتها) ولا اصرح من هذا المقال في مساواة بطرس لاخوته الرسل

وقال في ما كتبه لنسطوريوس ايضاً «يجب ان ترى وتعلم «مثلنا جميعنا نحن اساقفة ومعلمو الغرب والشرق ورؤساء الشعوب «لان الايمان العام هو الذي يوافقه جميع الاساقفة الارثذوكسيين «في الغرب والشرق» (في الصحيفة ذاتها) وهنا لم ينبه نسطوريوس بان يعتبر في تعليمه تحديدات البابا معلم المسكونة العام بل يعتبر في ذلك تعليم جميع اساقفة الكنائس الذين هم معلمو الغرب والشرق ولهم الرئاسة على الشعوب بالمساواة كل في مركزه اذ الايمان القويم ليس بمنحصر في جهة بل الذي يؤمن عليه قاطبة اساقفة المسكونة لا اسقف رومية وحده فتأمل

وقال في احدى رسائله لنسطوريوس ايضاً «فها اننا نحن والمجمع

« المقدس المجتمع في رومية العظيمة برئاسة اخينا ومساهمنا في الخدمة
« الاسقف كلستينوس الجزيل بره وتقواه نقيم الحجة عليك بهذا
« الكتاب الثالث وننصح لك ان تبتعد عن العقائد الرديئة المعوجة
« التي تعتقدها وتعلمها وان تختار عنها الايمان القويم المسلم الى الكنائس
« منذ البدء بواسطة الرسل القديسين الذين كانوا معاينين الكلمة
« وخدامه » (الصحيفة ٢٠٧)

وهنا يا صاح لم يقل القديس ان قداسة البابا الحكم الاعلى رئيس الكنيسة العام يقيم عليك الحجة يا نسطوريوس بل نحن ومجمع رومية المنعقد برئاسة اخينا ومساهمنا في الخدمة الاسقف كلستينوس ليس الا وما قال له تمسك بالايمان المسلّم منذ البدء للكنائس من بطرس الذي وضعت الحكمة الازلية عليه اساس السياسة المسيحية كعبارة حضرة الاسقف بل المسلم بواسطة الرسل المتساوين في الرتبة الرسولية القديسين خدمة الكلمة ومعاينيه بالجسد

وقال في رسالته الى يوبينا ليوس اسقف اورشليم « وبما ان كلستينوس
« المذكور اسقف كنيسة الرومانيين الجزيل ورعه وتقواه كتب عنه
(اي عن نسطوريوس) كتابة صريحة وارسل الرسائل اليّ رأيت من
« الواجب ان ارسلها وانهض بالتحارير تقواك المطبوع على الغيرة الى
« الغيرة التقوية لكي بنفس واحدة ونشاط صارم نعيش بمحبة المسيح
« ونخلص الشعوب من الاخطار (صحيفة ٢٠٦ و٢٠٧) وهنا لم يقل وبما ان الحبر الاعظم الجالس على الكرسي البطرسي رئيس الكنيسة الجامعة حدد على نسطور باوامره المطاعة بل كلستينوس اسقف

كنيسة الرومانيين كتب عنه . ولا قال لكي نحن الاساقفة نعيش
مرتبطين برأسنا البابا بل نحن على السوا نعيش بمحبة المسيح مجاهدين
في خلاص الشعوب . وفي هذا القدر من الكلام الكيرلسي الكفاية
لاعتبار من يروم الاعتبار . واسمع ماذا يقول البابا كلستينوس نفسه في
رسالته الى يوحنا الانطاكي عن نسطوريوس : انه اذا لم يعترف بالايمان
« الذي تعترف به كنائس الرومانيين والاسكندريين والكنيسة الجامعة
« في كل مكان يكن مقطوعاً » (صحيفة ٢٠٥) وكفى بها شهادة من هذا
البابا القديس صريحة بان الكنيسة الرومانية متساوية بالاسكندرية
في الاعتراف القويم وليست كنيسة رومية الا احدى الكنائس التي
هي جزؤ من الكنيسة الجامعة اعني كنائس المسكونة قاطبة وفي
افتتاح اول جلسة من المجمع الافسسي المشار اليه قال بطرس البريميكيريوس
« ان المجمع التأم بنظر الملك ليحكم في تحارير كيرلس وكاستينوس
ونسطوريوس (صحيفة ٢٠٧) وفي هذا المقام ما قيل ان المجمع التأم بامر
الحبر الاعظم ليحكم بمقتضى مرسوم قداسته في تحارير كيرلس
ونسطوريوس بل افتتح المجمع على ما رأيت بما يشهد صراحة بمساواة
الآباء الروماني والاسكندري وغيرهما في الاسقفية فضلاً عن كونه
في هذا المحل قدم الاسكندري على الروماني في الذكر فتنبه

وفي الجلسة الثانية والثالثة لما تليت رسالة البابا المشار اليه للمجمع
المقدس التي فيها يذكر تعيين اسقفين وقساً ليقوموا مقامه وعنهم يخاطب
اباء المجمع قائلاً « ولا نشك في انهم يحصلون على القبول من طرف
« قداستكم وكل ما تقررونه ليس الا من اجل راحة جميع الكنائس »

حينئذٍ هتف الاساقفة قائلين « ان هذا الحكم لعادل . ان كاستينوس « بولس جديد (لا بطرس جديد) ان كيرلس بولس جديد (لا مرقس « جديد مثلاً) فالمجمع كله يشكر لكاستينوس حافظ الايمان ذي النفس « الواحدة مع المجمع ومع كيرلس فكاستينوس واحد وكيرلس واحد » وايمان المجمع واحد وايمان المسكونة واحد » (صحيفة ٢١١) فهل من هتاف اباء المجمع المقدس على هذه الصورة يسمع صدى يدل على ترآس للبابا على جميع بطاركة المسكونة وهلا تظهر بكل صراحة مساواة الجميع في الرتبة الاسقفية فالمجمع يلقب كاستينوس ببولس الجديد وعلى هذا النسق يلقب كيرلس ببولس الجديد ولم يدعُ الاول مثلاً ببطرس الجديد والثاني بمرقس الجديد بل ساواهما واعلن انهما واحد في الكرامة والايمان

فهذا ما اخذناه عن التاريخ الافسسي من الاعتبارات عما كتبه الابوان كيرلس وكاستينوس وما هتف به اباء المجمع . والدعوى التي يدعي بها حضرة الاسقف على الطوبائي كيرلس مغايرة لهذه الشهادات الصريحة فسبيله اذاً ان كان يبغي اثباتها ولا بد ان يتكرم بنقل النص الاصلي من نفس اللغة والكتاب الاصليين اللذين اخذها عنها حتى يصير عرضها على التحقيق فان ظهر ان النقل صحيح طبق الاصل الكيرلسي دون فرق فبها ونعمت . والا فنعدها من جملة التحف الرومانية

ثالثاً واما عن القانون البيعي فقال حضرته في الصحيفة المذكورة انفاً « وهل لنا دراية بمعرفة الانجيل والكنيسة اكثر من ابائنا حتى « نقاوم ما قد وضعوه لنا بمساعدة روح القدس من القوانين والسنن

« الناطقة بان لحفظ الوحدة الكنائسية سليمة لا بد من ان يكون
« الجميع خاضعين لرئيسهم العام وانه « كما ان البطاركة لهم السلطة على
« الاساقفة الذين تحت يدهم فكذلك بابا رومية له سلطة على كافة
« البطاركة بما انه خليفة بطرس هامة الرسل ونائب السيد المسيح على
« جميع بيعه وكنائسه وشعوبه كلها » ثم يشير في الحاشية الى ان هذه
العبارة اي قوله « كما ان البطاركة لهم سلطة الخ هي عن مجمع نيقية
حسب الاقباط الجزء الثاني قانون ٤٤ وفي قوانين الكنيسة القبطية
للشيخ الصفا ابن العسال . قلت اي نعم انا وحضرته وغيرنا لسنا
ادرى في معرفة الانجيل والكنيسة اكثر من ابائنا القديسين اباء
المجمع النيقاوي المقدس بل نحن في غاية الحاجة لارشادهم واي نعم هذه
العبارة هي واردة في قوانين منسوبة لمجمع نيقية المقدس ومجموعها
اربعة وثمانون قانوناً وهي على المضمون الذي ذكره حضرة الاسقف
الا ان الاربعة وثمانين قانوناً المذكورة هي في الحقيقة دخيل لا صحة
لها البتة ولا اجماع عليها لان المجمع المقدس المشار اليه لم يُصدر الا
عشرين قانوناً فقط كما حقق ذلك التاريخ العام. والشيخ الصفا ابن العسال
لما ذكر الاربعة وثمانين قانوناً المذكورة لم يفتهُ من ان ينبه عليها
في مقدمة الكتاب الذي جمعه بانها ترجمة غريبة وليست هي ترجمة
الاقباط واما ما ترجمه الاقباط فهي العشرون قانوناً فقط التي هي
النيقاوية الحقيقية بمفردها

وهذه العشرون قانوناً لم ترد فيها العبارة التي اوردها حضرته
ظاناً انه يفحمنا بها ولم يؤت فيها بذكر الاسقف الروماني الا في

القانون السادس منها . وهاك هي الترجمة القبطية للقانون السادس
« المذكور . « ليتمسك بالعادات الاولى حتى يكون اسقف الاسكندرية
« له الرئاسة على كل اساقفة مصر لان هذه هي عادة اسقف رومية
« واسقف انطاكية وبقية كل الابروشيات فلتكن هكذا وليكن
« ظاهراً لكل احد انه اذا صار احد اسقفاً بغير رأي اسقف
« الابروشية هذه هكذا امرت الجماعة العظيمة بانه ليس هو باسقف
فاذا زكى احد من الجميع حسب قوانين الكنيسة وقاومه اثنان
« او ثلاثة لخصام فليراعَ الاكثر »

وهذه الترجمة مطابقة معنى للترجمات الاخر التي وقفنا عليها فمنها ترجمة الكنيسة الروسية العظمى على ما جاء في كتاب « المحادثات بين الفاحص والمؤمن » وقد ذكر في مقدمته انه قد فحص وفتش من المجمع المقدس المدبر (بروسية) وحكم بطبعه باللغة الروسية في مدينة موسكا طبعة رابعة سنة ١٨٤١ وفي ما بعد ترجم للعربية ثم طبع سنة ١٨٦٠ في المطبعة الامبراطورية بمدينة بطرسبرج قال المؤلف في المحادثة الخامسة صحيفة ٥٦ ما نصه

« ان المجمع المسكوني الاول في قانونه السادس يقول : فلتمسك
« العوائد الموجودة في مصر وليبية و بنطوبولي وليكن السلطان على هذه
« جميعها لاسقف اسكندرية كاسقف رومية الذي له مثل هذه العادة
« كذلك وفي انطاكية وبقية الاقاليم الاخرى فلتحفظ قدمية الكنائس»
ثم قال المؤلف « فهمنا قد تنظر بان السلطان الذي كان يحواه اسقف
« رومية كان منوطاً ايضاً بدون اشتباه باسقف اسكندرية وكذلك

« ببعض اساقفة آخرين وهذا السلطان لا يُعطى جديداً لهؤلاء الاساقفة
« بل العوائد القديمة تثبت بالمجمع فقط فكما انه بحسب العوائد القديمة
« اسقف اسكندرية كان يحوي السلطان على مصر وليبية وبنطوبولي
« هكذا واسقف رومية كان له السلطان على بعض الكنائس وهي جزء
« قليل من الكنائس الغربية »

ومنها ترجمة الكنيسة اليونانية على ما جاء في الجزء الاول من تاريخ الانشقاق تأليف الاب الفاضل الارشيمندريت جراسيموس مسره المذكور آنفاً وذلك انه بعد ما قال في الصحيفة ١١٧ ما نصه « فان المجمع الاوَّل المسكوني سنَّ عشرين قانوناً لم تزل بحمد الله « موجودة سالمة الى عصرنا هذا » وبعد ما ذكر القانون الرابع والخامس اللذان يثبتان حرية الكراسي الاسقفية ومساواة الرؤساء اخيراً اورد نص القانون السادس على هذه الصفة

« لتحفظ السنن القديمة التي في مصر وليبيه والخمس المدن بان تكون
« السلطة على هولاء كلهم لاسقف الاسكندرية بما ان هذه العادة
« مرعية للاسقف الذي في رومية ايضاً ومثل ذلك ليحفظ التقدم للكنائس
« في انطاكية وفي الابرشيات الاخرى وبالاجمال ليكن واضحاً ان
« كل من صار اسقفاً بلا رأي الميتروبوليت قد حكم المجمع الكبير
« انه لا يجب ان يكون اسقفاً . واما اذا قاوم اثنان او ثلاثة عن عناد
« شخصي لصوت الجميع العام رغماً عن كونه مصيباً وموافقاً للقانون
« الكنائسي فليعمل بصوت الاكثرين . صحيفة ١١٨

وهاك ترجمة البابويين انفسهم على ما اورده مؤلف تاريخ

الارثقات السابق ذكره صحيفة ٦٥ عد ٢١ قال ثم انشاء « المجمع
« (اي النيقاوي) عشرين قانوناً تهذيبية سبيلنا ان نذكر هنا اخصها»
وبعد ما ذكر القانون الاول والثالث والرابع قال « وفي القانون
«السادس قيل يجب حفظ انعامات الكراسي البطريركية لا سيما
« انعامات الكرسي الاسكندري من اجل الحق الذي له على جميع
« كنائس مصر وليبيا وبنتابولي نظير الحبر الروماني الذي له سلطة
« كذا على جميع الكنائس الخاضعة لبطريركيته »

وهاك ايضاً ترجمة الاميركان على ما جاء في تاريخ الكنيسة
تأليف العالم يوحنا لورنس فان موسهيم المترجم الى اللغة العربية
ومطبوع بها في المطبعة الاميركانية في بيروت سنة ١٨٧٥ في
الكتاب ٢ قرن ٤ قسم ٢ فصل ٥ صحيفة ١٧٢ في الحاشية بعد
ما ذكر ان الكنيسة المسيحية قديماً لم تسلم الا بالعشرين قانوناً
النيقاوية المشار اليها وبعد ما ذكر حكم مجمع قرطجنة المجتمع سنة ٤١٩
بجسم النزاع في ذلك واعتبار العشرين قانوناً فقط واورد مضمون
القوانين الاول والثاني والثالث والرابع والخامس قال عن السادس
« يعطى بطريرك الاسكندرية كل الحقوق التي كانت له من قديم
«على اساقفة مصر وليبيا والخمس المدن وكنائسها وايضاً يعطى بطريركا
«رومية وانطاكية امتيازاتهما ويعطى ايضاً المطروبوليطيون حق
«السلب في كل الانتخابات للوظيفة الاسقفية داخل ولاياتهم الشخصية»
فهذه يا صاح ترجمة الكنائس القبطية والروسية واليونانية والباباوية
والبروتستانية للقانون السادس الذي لم يؤت بذكر البابا الروماني

في القوانين النيقاوية الا فيه خاصة فاذاً ان شئنا الاستشهاد بالقانون على تحقيق مسئلة متنازع فيها فلا بد لنا من الاعتماد فقط على القوانين الحقيقية المجمع على صدقها لا على ترجمات خصوصية غير مقبولة بالاجماع وحيث ان الجملة التي جاء بها حضرة الاسقف لاثبات دعواه بالرئاسة الباباوية هي غريبة عن القوانين النيقاوية الصادقة التي لم يرد فيها ذكر الاسقف الروماني الا في القانون السابق ذكره وترجمته ومن كل هذه الترجمات الخمس لم نستفد من مضمون هذا القانون الا تساوي الكراسي الاولية ببعضها وعدم تقدم وامتياز سلطان صاحب كرسي رومية على الكراسي الاخر ولا على غيره من اساقفتها وحصر سلطانه بجهته الغربية خاصة فاذن ما دعانا اليه حضرته الى الخضوع للبابا بالندامة والتواضع وتهديده ايانا بان مار مرقس والاباء سيقيمون علينا الحجة وهم باطل مضاد للصواب وزعم عاطل مغاير للحقيقة . والحق الاولي بان يقال ان الذي يخشي عليه من تبعة ذلك هو حضرته وامثاله الذين انفصلوا عن كنيستهم الطاهرة الارثوذكسية المحافظة حتى النفس الاخير على التعليم القويم غير متجاسرة على تحريف الدستور المقدس ولا منجذبة الى اراء بشرية ولا منخدعة بمواعيد وترغيبات عالمية مضمحلة وقد عززها الله دائماً بنعمه الفائقة اذ لم يزل ولا يزال مظهراً اعاجيبه المقدسة في هيا كلها بشفاء المرضى وغير ذلك وان يكن حضرة الاسقف غير عالم بهذه المنن فليتحرى مستفهماً من شيوخ طائفته الصادقين فيخبروه قلما بما اظهره السيد المسيح على ايدي انبا بطرس بطريركنا الطوباني المائة والتاسع في عدد البطاركة

المتنيح في هذا الجيل وعلى ايدي الأسقف القديس انبا صراباموں اسقف المنوفية والبحيرة المتنيح بعد البطريرك المشار اليه وان لم يشاء مثل هذا التحري فليستفهم والحالة هذه عن المرضى المختلفي المذاهب الذين ينالون الشفاء من السيد المسيح في هيا كلنا الامر الذي لم يعاينه ويشهد به فقط ابناء الكنيسة الارثذوكسية القبطية بل وغيرهم من المسيحيين وغير المسيحيين.

اما ما اتحفنا به حضرته من الوهميات في رسالته الثانية بصحيفة ٥ بادعائه بوجود بطاركة من بطاركتنا ماتوا بعد المجمع الفلورنتيني متحدين مع الكنيسة الغربية وتوعده ايانا بانهم سيحاكموننا امام الديان وقوله فالاولى لنا ان نقتفي باثار اجدادنا الذين في منتصف الجيل « الرابع عشر قد لبوا دعوة البابا اوجانيوس الرابع وبادروا الى الاعتصام « بالوحدة والدخول في شركة الكرسي الرسولي (اي الروماني)

فذلك محض اوهام واضغاث احلام لا حقيقة لها ولا اثر اولاً ان البابا اوجانيوس الرابع لم يكن موجوداً في منتصف الجيل الرابع عشر ولا في اواخره بل كما شهدت الجداول التاريخية الرومانية وغيرها انه تولى الباباوية سنة ١٤٣١ وتوفي سنة ١٤٤٧ فوجوده اذاً كان في منتصف الجيل الخامس عشر لا الرابع عشر فليراجع حضرته التاريخ بتأنٍ قبل ما يكتب ويطبع وينشر ثانياً ان من نص براءة البابا بناديكتوس الرابع عشر الصادرة في ٤ آب سنة ١٧٤١ السابق ذكرها في الملاحظة الثانية يتضح جلياً ان اول رئيس قبطي انسلخ عن كنيسته الارثذوكسية وهو حائز بواسطتها الرتبة الاسقفية واتبع رومية هو الاسقف اثناسيوس الذي ولاه البابا المومأ اليه الرئاسة على

الاقباط الذين اتبعوا رومية بمقتضى البراءة المذكورة فاذاً لا صحة البتة للادعاء بان اجدادنا قد لبوا دعوة رومية في منتصف الجيل الرابع عشر ولا انه انوجد بعد المجمع الفلورنتيني بطاركة اقباط توفوا متحدين مع رومية البتة حتى يهيجهم حضرة الاسقف ضدنا يوم الحكم العظيم

ثالثاً وان يكن بعض المؤرخين الغربيين يذهبون الى انه بعد المجمع الفلورنتيني المجتمع سنة ١٤٣٩ اتحد الاقباط مع كنيسة رومية بواسطة مراسلات بين الطرفين الا ان من ذكروا ذلك الاتحاد من مؤرخي الغربيين لم يلبثوا من ان ينفوه بالكلية اذا اعقبوا كلامهم بان هذا الاتحاد لم يثبت البتة وعلى ذلك خابت امال رومية من الاتحاد المزعوم ولم تفز ولا ببطريرك واحد اسكندري توفي متحداً معها

فمن أين يا ترى يشخص لنا حضرة الاسقف بطاركة اقباط توفوا بعد المجمع الفلورنتيني مرتبطين مع رومية

فان شاء حضرته ان يتأمل بدقة فليختبر الواقع ويتحرى الحقيقة وينظر كيف انوجد في قطرنا بطاركة اقباط رومانيو المذهب بعد المجمع الفلورنتيني مترأسين على الكنيسة القبطية . وان كانوا وجدوا حقيقة فما هي آثارهم الدالة عليهم وأين هي . فهل ترى يعقل ان بطاركة هذه صفتهم انوجدوا الواحد بعد الاخر ولم يتخلف عنهم لا رهبنة مخصوصة ولا اديرة وكنائس مخصوصة وهلاً اقاموا اساقفة وكهنة على المذهب الروماني حتى كانوا يوجدون الخميرة البابا وية في مصرنا من الجيل الخامس عشر اما كان يتخلف عن اولئك البطاركة المتفرنجين علي الاقل كنيسة واحدة بالمحروسة مخصوصة بآل مذهبهم ومع كل ذلك كيف تستوي

الدعوى بوجود بطاركة اقباط في الجيل الخامس عشر او السادس عشر مرتبطين برومية مع اعلان البابا بناديكتوس الرابع عشر في برآته المذكورة انفاً ان اول رئيس قبطي ارتبط مع رومية هو اثناسيوس الاسقف في منتصف الجيل الثامن عشر فاذن هذه الدعوى لاغية ولعمري انه مهما استمر حضرة الاسقف يستكشف ويبحث وينقب فلا يجد ولا بطريركاً قبطياً واحداً يحركه على مخاصمتنا ومحاكمتنا يوم الدين

اما ما حلى به عبارته من جهة الادعاء باجتماع البطريرك القبطي يوحنا الحادي عشر مع الاساقفة ورؤساء الاديرة وغيرهم في كنيسة حارة زويلة لسماع الرسائل الباباوية وتحويلهم كل انعطافاتهم اجلالاً للحبر الروماني (لا للسيد المسيح) واتهام الاب يوحنا المشار اليه بانه خرّ على ركبتيه ثم حرر للبابا رسالة مضمونها التعبد والتذلل والاقرار له بعظمة ورئاسة فائقة الحد سيما وما قاله حضرة الاسقف عن الوفد القبطي الذي يزعم قدومه الى رومية بان قائده لما تمثل لدى البابا خاطبه بهذا المقال (ونعوذ بالله من كل ضلال) انت الاله على الارض انت المسيح ونائبه انت انت . انت ملك الملوك واعظم الاسياد الى آخر ما سطر وشطر هذا لا اتعب فكري ولا اشغل المطلعين بالملاحظة عليه فانه محض افتراء وحسبي ان اكرر التنبيه بان البابا بناديكتوس الرابع عشر يكذب كل ادعاء باتحاد اي بطريرك قبطي برومية ويؤكد ان اول اسقف خضع لها كان اثناسيوس في الجيل الثامن عشر ليس الا ومع ذلك فان تاريخ كنيستنا الذي هو اصدق شاهد واحق عارف بوقائعها وبطاركتها يشهد ان الاب يوحنا

الحادي عشر وهو في عدد البطاركة الاسكندريين التاسع والثمانون الذي
تولى البطريركية نحو سنة ١١٤٤ للشهداء اعني سنة ١٤٢٨ ميلادية غربية
تنيح ارثذوكسيا وهو محافظ على مذهبه واستقلاله وطقسه واحتفل بجنازه
بكنيسة حارة الروم ودفن في جهة الخندق

والى هنا نكتفي بما تقدم من الملاحظات على ما كتبه حضرة الاسقف
ولننظر في القسم الثاني

القسم الثاني

في الرئاسة البطرسية المبنية عليها الادعاآت الباباوية

(تمهيد)

ان احد علماء كنيسة الروم الارثذوكس الافاضل بسوريا في رسالة له
خاصة بالكتب الطقسية اليونانية في مايتعلق برئاسة بطرس مطبوعة في مدينة
اورشليم سنة ١٨٨٧ قد اوضح ادعاآت الغربيين من جهة رئاسة القديس
بطرس وبابا رومية ايضاحاً لامزيد عليه قائلا ما نصه

« الكنيسة الغربية تعلم ان بطرس الرسول اقيم من المسيح نائباً له
« على الارض ورئيساً على الرسل وراساً منظوراً للكنيسة حاوياً السلطان
« المطلق على الرسل والكنيسة وهو مصدر الحقوق والنعم اللازمة لهذه
« الكنيسة اما سائر الرسل فكانوا على راي بعض علماء الكنيسة الرومانية
« يستعيرون من بطرس كمن ينبوع وحيد او وسيط وحيد بينهم وبين المسيح
« جميع الحقوق والمواهب الرسولية و يتصرفون بها حسب ارشادات بطرس
« او على راي الاخرين من لاهوتيي الكنيسة المذكورة اخذوا حقوق

« الرسولية من المسيح ذاته الا انهم كانوا يتصرفون بهذه الحقوق تحت شرط
« الانقياد لبطرس والخضوع له خضوع المأمور لآمره فبطرس هو الراعي
« الاعلى اصليا واخوته رعاة استمداداً او فرعياً . وكذلك اسقف رومية
« المحتسب خليفة لبطرس هو رأس الكنيسة المنظور ورئيسها العام المتوسط
« بينها وبين المسيح في استمداد الحقوق والنعم الضرورية لها او على رأي البعض
« هو وحده المالك من المسيح بواسطة بطرس تثبيت الحقوق والمواهب
« الكهنوتية التي يستمدها رعاة الكنيسة من بطرس وسائر الرسل بواسطة
« الشرطونية وعلى كل هو المتشرع الوحيد في الكنيسة ومهما قاله بشأن
« الايمان وعن السدة يكون كلاماً معصوماً يجب امتثاله من قبل الجميع افراداً
« واجمالا سواءً كانوا علمانيين او كهنة سواءً كانوا بهيئة مجمع او كنيسة .
« المجامع المسكونية والكنيسة الكاثوليكية برمتها ينبغي ان تقوم بالخضوع
« للكلمة الباباوية الصادرة بشأن الايمان وعن السدة » صحيفة ٦ وما يليها

هذا ما اورده هذا الفاضل عن الادعاآت الرومانية ولعمري انه بهذا الايضاح الكافي لم يبق لكل باباوي محلاً للادعاء عليه بالتقصير ولا وجهاً للانتقاد على ما اجاد من التحرير والتعبير ولو ساعد الحظ رسالته وكان ما اتحفنا به حضرة الاسقف في هذا العام وجد عند تحريرها وهو قوله : ان الديانة المسيحية : باسرها تستند على قاعدتين هما الاساس : المسيح والبابا نائبه : الخ لكان حضرة صاحب الرسالة اكتفى بهذا الشرح الغريب اوجمل شرحه بهذا التعبير العجيب وحيثما ان الادعاآت الخاصة بالرسول بطرس يتوجه بعضها نحو السيد المسيح ذاته رب الرسل واستاذهم وشارع رسالتهم . وبعضها نحو مصف الرسل الاحدي عشر . وبعضها نحو الرسول بطرس خاصة ومن ذا يرى كل

مطلع ان هذه المسئلة هي بهذا المقدار مهمة وتعتبر من المسائل الدينية فوجب والحالة هذه وفاءً بما وعدت به في المقدمة دقة النظر فيها دينياً وبما ان الينبوع الحي الذي منه تستقي الحقائق الدينية هو كلام الله الحي رايت من الضروري ان نبحث عن الرئاسة البطرسية في المسائل الآتي تقسيمها مستضيئين بانوار النصوص الربانية

اولاً ننظر هل ان السيد المسيح لما دعا خواصه رسلاً رسم لبطرس رئاسة عامة على اصحابه وعلى الكنيسة المقدسة

ثانياً هل الرئاسة والتسلط بين الرسل وبعضهم يوافقان روح تعليم المسيح

ثالثاً هل تصرف بطرس بصفة كونه رئيساً على الرسل والكنيسة

رابعاً وهل الرسل عاملوه كرئيس عليهم ومتسلطاً

خامساً هل نظام رعوية الكنيسة المرتبة من مولاها توجد فيه رتبة متوسطة بين الرسل والسيد المسيح هي اعلى من رتبة الرسولية وادنى من المسيح

سادساً هل توجد مواعيد او رُؤَى ربانية تدل على امتياز بطرس في الرتبة والكرامة عن اخوته

سابعاً هل النصوص المقدسة ترشدنا الى راس الكنيسة الحقيقي

ثامناً وما هي اذاً احتجاجات الباباويين من جهة الرئاسة البطرسية

فهات اذن ننظر بدقة في هذه المسائل معتصمين بالنصوص المقدسة التي هي اعدل حكم لمثل هذه المشاكل .

المسئلة الاولى

هل ان السيد المسيح لما دعا خواصه رسلاً رسم لبطرس رئاسة عامة على اصحابه وعلى الكنيسة المقدسة

الجواب كلا لان السيد المسيح لما دعا خواصه رسلاً وعينهم للتبشير باسمه في ارض اسرائيل خاصة لم يرسم لبطرس رئاسة ما على كنيسته دون اخوته الرسل ولا اقامهُ راساً عليهم وهكذا لما عينهم للتبشير في جميع العالم بعد قيامته لم يقمهُ رئيساً عليهم ولا على الكنيسة دونهم

وهاك ما رسمه بفمه الكريم في اول ما دعاهم رسلاً . قال القديس متي الانجيلي : ودعا تلاميذه الاثني عشر واعطاهم سلطاناً على الارواح النجسة لكي يخرجوها ويشفوا كل مرضٍ وكل ضعفٍ . وهذه اسماء الاثني عشر : الاول سمعان المدعو بطرس الخ . ص ١٠ عـ ١ الى ٤ وقال القديس مرقس الانجيلي : ثم صعد الى الجبل ودعا الذين ارادهم فاقبلوا اليه وعين منهم اثني عشر ليكونوا معه وليرسلهم للكرازة . ص ٣ عـ ١٣ و ١٤ وقال القديس لوقا الانجيلي : فلما كان النهار دعا تلاميذه واختار منهم اثني عشر وسماهم رسلاً : سمعان الذي سماه بطرس واندراوس اخاه الخ . ص٦ من عـ١٣ الى ١٦

فبمقتضى هذه النصوص الانجيلية قد منح للرسل الاثني عشر رتبة واحدة متعادلة وهي الرسولية . واعطي لجميعهم سلطان متساو على الارواح النجسة وايات شفاء المرضى كما هو واضح من الاية الاولى من الاصحاح ١٠ من بشارة متى المحررة اعلاه ومن قولة ايضاً في الاصحاح ذاته حيث خاطب السيد جميعهم قائلا : اشفوا المرضى اقيموا الموتي طهروا البرص واخرجوا الشياطين مجاناً اخذتم فمجاناً اعطوا . عـ ٨ ومما قاله مرقس الانجيلي : واعطاهم سلطاناً ان يشفوا المرضى . ص ٣ عـ ١٥ ومما قاله لوقا الانجيلي : ودعا الاثني عشر واعطاهم قوة وسلطاناً على جميع الشياطين وعلى شفاء الامراض ص ٩ عـ ١ وفوض لجميعهم ان يبشروا باسمه قال متى البشير :

: هؤلاء الاثنا عشر ارسلهم يسوع وامرهم قائلاً الى طريق الامم لا تتجهوا
: ومدن السامريين لا تدخلوا بل انطلقوا بالحري الى الخراف الضالة من آل
: اسرائيل واذا ذهبتم فاكرزوا قائلين قد اقترب ملكوت السماوات . ص ١٠
من عـ ٥ الى ٧

وقال لوقا البشير . وارسلهم ليكرزوا بملكوت الله ويبروا المرضى . . .
فخرجوا وطافوا في القرى يبشرون ويشفون في كل موضع . ص٩ عـ٢ وعـ٦

وعند ما صنع العشاء السري وناولهم من جسده ودمه الاقدسين
فوض لجميعهم صنعه اي تقديس الخبز والخمر بقوله تعالى لهم . اصنعوا هذا
لذكري . لوقا ص ٢٢ عـ ١٩ وقرنثية اولى ص ١١ عـ ٢٤ و ٢٦ ولم يميز
في ذلك احداً منهم على الآخرين لا بطرس ولا سواه وساواهم في
النسبة اليه قال له المجد : لا اسميكم عبيداً بعد لان العبد لا يعلم ما يصنع
سيده ولكني سميتكم احبائي لاني اعلمتكم بكل ما سمعت من ابي ليس انتم
اخترتموني بل انا اخترتكم واقمتكم لتنطلقوا وتاتوا باثمار وتدوم اثماركم لكي
يعطيكم الاب كل ما تسالونه باسمي . يوحنا ص ١٥ عـ ١٥ و ١٦ وقبل
ذلك بقليل قد دعاهم جميعاً اولاده حيث قال . يا اولادي انا معكم زماناً
قليلاً وستطلبونني الخ ص ١٣ عـ ٣٣ وساواهم في الدعاء لابيه من اجلهم
قال تعالى . لست اسال ان ترفعهم من العالم بل ان تحفظهم من الشرير
. . قدسهم بحقك ان كلمتك هي الحق . . ولاجلهم اقدس ذاتي ليكونوا هم
ايضاً مقدسين بالحق . يوحنا ص ١٧ عـ ١٧ وعـ ١٩

وهاك ما خولهم اياه بعد قيامته المجيدة انه تعالى لما قابل النسوة اللاتي
جئن الى قبره صبيحة قيامته قال لهن : اذهبن وقلن لاخوتي ليذهبوا الى

« الجليل وهناك يرونني · متى ص ٢٨ عـ ١٠ وهكذا يوحنا ص ٢٠ عـ ١٧

وساواهم في سلطان الرسولية على جميع العالم وفي كونه يدوم مع جميعهم وفي كنيسته الى الانقضاء قال له المجد : اذهبوا الآن وتلمذوا كل الامم

« معمدين اياهم باسم الاب والابن والروح القدس وعلموهم ان يحفظوا جميع

« ما اوصيتكم به وهاانا معكم كل الايام الى منتهى الدهر · متى ص ٢٨ عـ ١٩

وقال القديس مرقس : اخيراً ترآى للاحد عشر وهم متكئون ··

« وقال لهم اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها · ص ١٦ عـ ١٥ وقال القديس لوقا : حينئذٍ فتح اذهانهم ليفهموا الكتب وقال لهم

« هكذا كتب وهكذا كان ينبغي للمسيح ان يتالم وان يقوم في اليوم الثالث

« من بين الاموات وان يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا في جميع الامم

« ابتداءً من اورشليم وانتم شهود لذلك · ص ٢٤ من عـ ٤٥ الى عـ ٤٨

« وقال القديس يوحنا : وقال لهم ثانية السلام لكم كما ارسلني الاب كذلك

« انا ارسلكم · ص ٢٠ و ٢١ وقال لهم ايضاً وقت ما صعد عنهم الى السماء :

« لكنكم ستنالون قوة الروح القدس الذي يحل عليكم فتكونون لي شهوداً في

« اورشليم وجميع اليهودية وفي السامرة والى اقصى الارض · اعمال ص ١ عـ ٨

وساواهم في سلطان الحل والربط اي غفران الخطايا ومسكها قال القديس يوحنا الانجيلي : ولما قال هذا نفخ فيهم وقال لهم · خذوا الروح القدس · من غفرتم خطاياهم تغفر لهم ومن امسكتم خطاياهم تمسك لهم · ص ٢٠ عـ ٢٢ و ٢٣ واسمع الاب الذهبي ماذا قال على هاتين الآيتين في مقالته ٨٦ من تفسيره بشارة يوحنا

« لانه بمنزلة ملك عزيز اذا ارسل روساءه اعطاهم سلطانا ان يطرحوا في

« الحبس من ارادوا وان يطلقوا منه لمن شاؤا فكذلك لما ارسل سيدنا رسله
« وشحهم بهذه المقدرة

وقبل ان يسلم للآلام والصلب كان قد وعدهم بحلول الروح القدس المعزي عليهم اذ قال لهم له المجد : ومتى جاء المعزي الذي ارسله اليكم من
«عند الاب روح الحق الذي من الاب ينبثق فهو يشهد لي · يوحنا ص ١٥
«عـ ٢٦ وقال ايضاً : لاني ان لم انطلق لم ياتكم المعزي لكن اذا مضيت ارسلته
« اليكم · ص ١٦ عـ ٧ وقد رايت اعلاه تكراره لهم هذا الوعد ساعة صعوده الى السماء · وقد انجز لهم هذا الوعد الالهي بعد عشرة ايام لصعوده قال النص الشريف : ولما حل يوم الخمسين كانوا كلهم معاً في مكان واحد فحدث
« بغتة صوت من السماء كصوت ريح شديدة تعصف وملأ كل البيت الذين
« كانوا جالسين فيه وظهرت لهم السنة منقسمة كأنها من نار فاستقرت على كل
« واحد منهم فامتلأوا كلهم من الروح القدس وطفقوا يتكلمون بلغات اخرى
« كما اتاهم الروح ان ينطقوا · اعمال ص ٢ من عـ ١ الى ٤

قلت وحيثما ان سيدنا له المجد رب الكنيسة وفاديها قد ساوى خواصه الاثني عشر في الرتبة الرسولية · وفي السلطان على الارواح النجسة وفي ايات شفاء المرضى واقامة الموتى · وفي التبشير بالانجيل في اليهودية اولاً ثم في جميع العالم · وفي سلطان الكهنوت وتقديس الاسرار الربانية وساواهم في النسبة اليه اذ قد سماهم جميعاً احباءه واولاده واخوته وساواهم في الدعاء المبارك الذي قدمه عنهم لابيه الصالح · وساواهم في سلطان الغفران ومسك الخطايا · وساواهم في الوعد بنعم الروح الكلي قدسه وفي الفوز بنوال هذا الوعد الالهي فعلاً · بدون ما ان نرى للقديس بطرس امتيازاً عن باقي الرسل في

شيء من جميع المواهب والقوى الربانية والمنح القدسية المشار اليها · وما دلنا على ذلك ولا حققه لنا الا صريح النص الالهي ذاته · فاين ياترى تكون رئاسة الرسول بطرس على اخوته وعلى الكنيسة المقدسة وهو لم يحصل من فياض المواهب ومانح الرتب على صفةٍ ولا سلطة ولا رئاسة ولا امتياز غير ما حصل عليه كل من السادة الرسل اصحابه · ان اصحاب جريدة الهدية البيروتية السابق ذكرها اوردوا في العددين ١٦٢ و ١٦٣ الصادرين في ١٥ كانون اول سنة ١٨٨٨ وفي ٢٢ منه صورة خطبة مسبهة بليغة جداً للاسقف ستروسمير احد اساقفة الغرب الباباويين تلاها في المجمع الفاتيكاني المنعقد سنة ١٨٧١ من جهة عصمة البابا ومما جاء في هذه الخطبة مما يناسب هذه المسئلة بالصحيفة ٣٩٦ ما نصه : اني اذ قرات الكتب المقدسة بالحرص الذي «خولني اياه الله لم اجد اصحاحاً او عدداً مهما كان صغيرا به يمنح السيد المسيح «لبطرس السلطة على بقية الرسل رفقائه في العمل فلو كان سمعان بن يونا على «ما نظن قداسة بيوس التاسع عليه اليوم لكان من اعجب العجب ان المخلص لم «يقل لما اصعد الى ابي يجب ان تطيعوا جميعكم سمعان بطرس كما تطيعونني «لانني اثبته نائبي على الارض» وقال ايضاً في الصحيفة نفسها : ووقتما ارسل «السيد المسيح الرسل ليغلبوا العالم اعطى كلا منهم قوه الحل والربط بالتساوي «ووعدهم جميعاً بالروح القدس

المسئلة الثانية

س هل الرئاسة والتسلط بين الرسل و بعضهم يوافقان روح تعليم السيد المسيح

الجواب كلا : لانا نراه له المجد في مواضع كثيرة من تعليمه الخلاصي قد حذر تلاميذه من تطلب الرئاسة والسلطة · وهاك النص المقدس قال متى

البشير : في تلك الساعة دنا تلاميذ يسوع وقالوا من الاعظم في ملكوت
« السموات · فدعا يسوع صبياً واقامه في وسطهم وقال الحق اقول لكم ان
« لم ترجعوا وتصيروا مثل الصبيان فلن تدخلوا ملكوت السموات فمن وضع
« نفسه مثل هذا الصبي فذاك هو العظيم في ملكوت السموات » ص ١٨
من عـ ١ الى ٤

وقال القديس مرقس : وجآوا الى كفرناحوم ولما كان في البيت
« سالهم فيمَ كنتم تتباحثون في الطريق · فصمتوا لانهم كانوا يتباحثون في
« الطريق في من هو الاعظم بينهم · فجلس ودعا الاثني عشر وقال لهم ان
« اراد احد ان يكون الاول فليكن آخر الكل وخادماً للكل · ص ٩
من عـ ٣٢ الى ٣٤

وقال القديس لوقا : وداخلهم فكر في من هو الاعظم فيهم · فعلم يسوع
« افكار قلوبهم فاخذ صبياً واقامه بين يديه · وقال لهم من قبل هذا الصبي
« باسمي فاياي يقبل ومن قبلني فقد قبل الذي ارسلني لان الاصغر بينكم جميعاً
« هو يكون الاعظم · ص ٩ من عـ ٤٦ الى ٤٨

فمن هذا التعليم الالهي نفهم ثلاثة امور احدها ان الرسل اشتغلت
افكارهم بمسئلة الرئاسة وتباحثوا في معرفة الاعظم بينهم ثانيها انه لم يكن مقررا
ولا معروفا لديهم ان لاحدهم بطرس رئاسة على باقيهم ممنوحة له من مولاهم
ولو كان الرسل يعلمون ذلك بل لو كان في خطاب السيد لبطرس بقيصرية
فيلبس عند ما اعترف به انه المسيح ابن الله الحي منحه الرئاسة المدّعي بها
الباباويون لما كان هناك محل لتردد افكار الرسل والمباحثة بين بعضهم بعضاً
في من هو اعظمهم بعد سبوق تحديد ذلك من قبل · ثالثها ان السيد له المجد

قد حذرهم من اشتغال الفكر في هذا الامر وحدد عليهم ان يتوخوا التواضع ويصيروا كالصبيان الصغار الذين لا يهمهم الاغتباط بالرئاسات ولا السلطات ولا الكرمات الظاهرية ونبههم بان الاصغر فيهم هو الاعظم اي كل من واضع ذاته وحسب نفسه احقر من الاخرين فهو المعظم حقيقة وبهذه التحديدات الالهية تنهدم الدعوى بالرئاسة البطرسية

واني لاعجب ممن يتخذ من البابا وبين قوله تعالى : ان اراد احد ان يكون الاول الخ احتجاجا لاثبات وجود الرئاسة بين الرسل ثم يسحب هذة الرئاسة الموهومة ويخصصها لبطرس والحال ان هذا الاحتجاج لا يساعد المعترض بشيء البتة اولاً ان السيد لم يخصص بطرس بشيء هنا بالجملة بل كان تعليمه لمصف الاثنى عشر على السواء ثانياً انه بقوله ان اراد احد الخ برهن على انه لم يكن اقام بطرس رئيساً على البقية ثالثاً انه لم يقل اني اردت او اريد ان اقيم احدكم رئيساً على اصحابه بل انه يبكت اشتغالهم بذلك ويعزو طلب الرئاسة بينهم لافكارهم لا لارادته تعالى واما الذي يريده هو ويامر به هو ان يكون جميعهم متواضعين يخدمون بعضهم بعضاً وانظر كيف تزداد هذه المسئلة جلاء

ان القديس متى بعد ما ذكر طلب ام ابني زبدي من السيد ان يتقدم ابناها في المنزلة عنده فيجلس أُحدهما عن يمينه والآخر عن يساره في ملكه وغضب لذلك باقي الرسل قال

« فدعاهم يسوع وقال لهم قد علمتم ان اراكنة الامم يسودونهم وعظماءهم
« يتسلطون عليهم واما انتم فلا يكون فيكم هكذا ولكن من اراد
« ان يكون فيكم كبيراً فليكن لكم خادماً ومن اراد ان يكون

« فيكم اول فليكن لكم عبداً . ص ٢٠ ع ٢٥ الى ٢٧

وقال القديس لوقا « ووقعت بينهم مجادلة في أيهم يحسب الاكبر
« فقال لهم ان ملوك الامم يسودونهم والمتسلطين عليهم يدعون
« محسنين . واما انتم فلستم كذلك ولكن ليكن الاكبر فيكم كالاصغر
« والذي يتقدم كالذي يخدم ص ٣٢ من ع ٢٤ الى ٢٦ »

فالمستفاد من هذا الارشاد الالهي ان الرسل قبل كمالهم بنوال مواهب الروح القدس كانت محبة الرئاسة والتسلط لم تزل شاغلة افكارهم حتى بلغ الامر بهم للجدال والمنازعة على ذلك . وذلك برهان على انهم لحد ما قرب وقت اسلام مولاهم للآلام والصلب ماخطر على بالهم ان بطرس اقيم رئيساً او ترشح للرئاسة على الآخرين . والسيد له المجد قد حسم بنفسه كل نزاع من جهة وجود التراس بين رسله مرشداً اياهم الى كون هذه السجية اي طلب الرئاسة والسؤدد والتسلط وما اشبه انما هي من شؤون ملوك الامم ورؤساء العالم لا من شؤون رسله الذين ينبغي لهم ان يخدموا بعضهم بعضاً وان من يشتهي ان يكون كبيراً فيهم فانه تعالى يأمره بان يكون خادماً صغيراً ومن يرغب ان يكون اولاً بمعنى رئيس فيأمره بان يكون كالعبد الخاضع للبقية ولا يخفى ان صدور هذا النطق الالهي بهذه الصفة لمصف الرسل ناقض لكل دعوى بالرئاسة بينهم بالاصالة

واسمع ايضاً ما قاله القديس لوقا : ثم قال لتلاميذه وجميع الشعب
« يسمعون احذروا من الكتبة الذين يرومون ان يمشوا بالحلل
« ويحبون التحيات في الاسواق وصدور المجالس في المجامع واول

« المتكآت في العشاء . ص ٢٠ عد ٤٥ و ٤٦

والقديس متى بعد ما اورد هذا التحذير الرباني استوفى ما فاه به المخلص لتلاميذه قائلاً : اما انتم فلا تدعوا معلمين فان معلمكم واحد « وانتم جميعاً اخوة ولا تدعوا لكم اباً على الارض فان اباكم واحد وهو « الذي في السموات ولا تدعوا مدبرين لان مدبركم واحد وهو المسيح « والكبير فيكم فليكن لكم خادماً فمن رفع نفسه اتضع ومن وضع نفسه « ارتفع . ص ٢٣ من عـ ٨ الى ١٢

فلعمري انه لم يكن اصرح من هذا التحديد الرباني الحاتم على التلاميذ الاطهار بألاَّ ان يكون لهم معلم مرشد سواه تعالى اذ جميعهم اخوة ولا يكون لهم اب على الارض لان الاب السماوي هو ابوهم ولا مدبر لهم في العالم الاَّ السيد المسيح ذاته وان من يرى نفسه كبيراً ينبغي له ان يتواضع كخادم لاخوته . واذا كان الامر على هذه الصفة ومعلم التلاميذ وابوهم ومدبرهم هو الاب والابن والروح القدس وجميعهم اخوة متساوون فاين تكون الرئاسة البطرسية بل وكيف مع التحديد الصريح يصح الادعاء بان بطرس معلم لباقي الرسل ومدير ورئيس ومتسلط ليت شعري لو كان السيد المسيح يريد اقامة بطرس اعظم من باقي اصحابه او بالحري لو كان روح تعليم المسيح يلائمه اقامة احد الرسل رئيساً اكبر على الباقين أما كان له المجد عند ما تكررت المباحثة والمجادلة بينهم عمَّن هو الاعظم فيهم او عند ما حذرهم اخيراً من مماثلة الكتبة والفريسيين أما كان يصرح لهم بانه اقام بطرس رئيساً على اخوته ومن ثم كان يوضح له واجباته الرئاسية ويحدد له كيف

يسير مع الرسل ومع جميع الكنيسة . لكن من حيث أن ارشاده الصادر من فمه تكرارًا لم يكن الا النهي والتحذير من ان يكون في احد منهم ميل للترأس او التسلط والسؤدد وما اشبه بل يكون دأبهم خدمة بعضهم بعضاً معتصمين بمسكنة الروح والتواضع ولا ان يتخذوا لهم معلماً ولا ابًا ولا مدبراً سواه تعالى أفما يكون بهذا التحديد قد نزع عن افكار رسله كل ميل وفكر وارتياح للترأس والسمو لاحد منهم على الآخر واما يكون قد نزع كل وهم بوجود احدهم رئيساً عاماً على جميع كنيسته المقدسة . قال الاسقف ستروسمير في خطبته الفاتيكانية السابق ذكرها في المسئلة الماضية « اسمحوا لي الآن « ان اعيد العبارة فلو اراد (اعني السيد المسيح) ان ينصب بطرس نائبًا لهُ لاعطاه السلطان الاعظم على جيشه الروحي ولكن الكتاب « المقدّس يصرح ان السيد المسيح نهى بطرس ورفقاءه عن ان يملكوا « او يسودوا او يتسلطوا على المؤمنين مثل ملوك الامم . لوقا ص ٢٢ « ع ـ ٢٥ فلو كان قد انتخب مار بطرس بابا لما قال السيد المسيح « هكذا . لان السلطة البابا وية ماسكة بايديها حسب تقليداتنا سيفين « اشارة لقوتها الروحية والزمنية . صحيفة ٣٩٦

﴿ المسئلة الثالثة ﴾

س هل تصرف الرسول بطرس مع اخوته وفي الكنيسة بصفة كونه رئيساً عاماً على الرسل والبيعة

ج انَّا لا نرى في الانجيل المقدّس واعمال الرسل والرسائل الرسولية

ان الرسول المغبوط تصدى او تظاهر بالتصرف مع باقي الرسل ومع الكنيسة بصفة انه رئيسهم او متسلط عليهم كالادعاء البابوي نعم ان الانجيل المقدس يفيدنا انهُ فضلاً عن انهُ كان يتقدم في بعض الاحوال احياناً على اخوته تقدماً بسيطاً لا تخلو منه مثل هذه الهيئة الاثنى عشرية حيث يكون البعض من اعضائها له تقدُّم او دالة لدى مولاها حالة كون الكل متساوين في الرتبة كتقدم ودالة بعض الاشقاء لدى ابيهم مثلاً حالة كون الجميع متساوين في الاخوية والنسبة البنوية لوالدهم

فانهُ ايضاً اعني الرسول بطرس قبل ما فاز بنعم الروح الكلي قدسه مع اخوته قد تقدم على اخوته الرسل في امور انفرد بها وذلك بعضه صدر منهُ بروح البساطة وبعضه بدالة زائدة وبعضه عن ضعف بشري وبعضه عن جهل باسرار السيد المسيح . فمن ذلك انه بعد ما امر السيد رسله ان يركبوا سفينةً وهو انفرد عنهم في الجبل ثم اتاهم ماشياً على البحر ولما رأوه مقبلاً على المياه اضطربوا وصرخوا وللوقت طمنهم له المجد بصوته . فبطرس انفرد عن اخوته قائلاً: «يارب ان كنت انت هو فمرني ان آتي اليك على المياه . فقال «هلم . فنزل بطرس من السفينة ومشي على المياه آتياً الى يسوع فلما «راى شدة الريح خاف واذ بدأ يغرق صاح قائلاً يارب نجني «وللوقت مد يسوع يده واخذه وقال له ياقليل الايمان لماذا شككت متى ص ١٤ من عـ ٢٨ الى ٣١

ومنها ما اورده الانجيل حيث قال «ومن ذلك اليوم بدأ يسوع

« يبين لتلاميذه انه ينبغي ان يمضي الى اورشليم ويتألم كثيراً من
« المشائخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل ويقوم في اليوم الثالث .
متى ص ١٦ ع ٢١ فالرسل سكتوا ما عدا بطرس فانه عارض
مولاه في ذلك فوان يكن هذا النبأ صعباً سماعه لديه ولدى اخوته
بما انهم لم يكونوا اوعبوا من نعم المعزي بعد . ولا تجلت لهم انوار
سر الفداء بعد . ولا خطر على بالهم بعد ان سر الصلبوت هو
فخرهم وفخر جميع المؤمنين كما كرز بذلك الرسول السعيد بولس فيما
بعد (لاحظ قرنشية اولى ص ١ ع ٢٢ و٢٣ وغلاطية ص ٦ ع ١٤)

انما كان ينبغي للرسول بطرس ان يصمت كاخوته ولا يعارض مولاه
في ما لا يدرك كنهه ولكنه كما يقول البشير متى « فاخذه بطرس
« نحوه وبدأ يزجره قائلاً حاشى لك يا رب لا يكون لك هذا ص ١٦
ع ٢٢ ولذلك استوجب الزجر المرعب من الفادي قال البشير « فالتفت
وقال لبطرس اذهب خلفي يا شيطان الخ ع ٢٣ ومن ذلك لما قام السيد
عن العشاء قبل آلامه واخذ يغسل ارجل التلاميذ ويمسحها بمنديل
فلما تقدم الى بطرس ليغسل قدميه اسوة باخوته انفرد بطرس
بالامتناع قال الانجيل « فقال له سمعان أأنت يا رب تغسل رجلي .
« اجاب يسوع وقال له ان الذي اصنعه انا لا تعرفه انت الآن
« ولكنك ستعرفه فيما بعد . فقال له بطرس لن تغسل رجلي ابداً .
« اجاب يسوع ان لم اغسلك فليس لك نصيب معي . قال له سمعان
« بطرس يا رب لا تغسل رجليّ فقط بل يديّ ورأسي ايضاً . يوحنا
ص ١٣ من ع ٤ الى ٩

ومن ذلك انه لما قال السيد لرسله ليلة آلامه « كلكم تشكون فيّ
« في هذه الليلة لانه مكتوب اضرب الراعي فتتبدد خراف الرعية .
« ولكن متى قمت اسبقكم الى الجليل . متى ص ٢٦ ع ٣١ و ٣٢ فبطرس
انفرد باجابة يستحق عليها اللائمة من جهتين احداهما كونه يعارض سيده
في ما ينبئ به الاحدى عشر بما فيهم بطرس بانهم جميعاً يشكون
فيه وثانيتها انه فضل ذاته على اخوته بادعائه الشهامة والوفاء اكثر
منهم قال النص فاجاب بطرس وقال لو شك فيك جميعهم لم اشك
« انا ع ٣٣ فقال له علام السرائر » الحق اقول لك انك في هذه الليلة
« قبل ان يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات . ع ٣٤ ومع ذلك لم يكف
بطرس عن مراجعة سيده ولا عن اعتداده في ذاته الشهامة والوفاء
اكثر من غيره قائلاً لو الجئت ان اموت معك ما انكرتك .
ع ٣٥ وقال القديس مرقس غن اجابة الرسول بطرس هذه ما نصه
« فاخذ يبالغ في الكلام ان لو الجئت ان اموت معك ما انكرتك .
ص ١٤ ع ٣١ وقال القديس يوحنا بعد ما اورد تعليم السيد لرسله بعد
العشاء قبل آلامه بان يحب بعضهم بعضاً حتى يُعرف انهم تلاميذه
ما نصه « فقال له سمعان بطرس الى اين تذهب يا رب اجاب يسوع
« حيث اذهب انا لا تقدر ان تتبعني الآن لكنك ستتبعني بعد حين .
« فقال له بطرس لماذا لا اقدر ان اتبعك الآن اني ابذل نفسي عنك
« اجاب يسوع أأنت تبذل نفسك عني . الحق الحق اقول لك انه
« لا يصيح الديك حتى تنكرني ثلاث مرات . يوحنا ص ١٢ من
ع ٣٦ الخ

وتأمل كيف ان سيدنا في الوقت ذاته ينبه بطرس ويريه ضعفه وعجزه عن القيام بما يدعيه وذلك بعد ما انبأه بانه سينكره اخذه مع الرسولين يعقوب ويوحنا كما ياتي الذكر وفي اثناء صلاته وجد الثلاثة نياماً قال الانجيل « فقال لبطرس يا سمعان هل انت نائم او لم « تقدر ان تسهر ساعة واحدة مرقس ص ١٤ ع ٣٧ وكأنه يقول له اين هو ادعاؤك ان كنت لم تقدر ان تسهر معي ساعة وانا لم اسلم بعد فكيف تبذل نفسك عني والحاصل ان الامر انتهى على ان ما انبأ به المطلع على الخفايا قد تم فعلاً ولم يظهر مما انفرد به بطرس من التظاهر بقوة العزم وكمال الصداقة والوفاء اثر بتة كما يرشدنا الانجيل المقدس وذلك ان السيد لما جيء به الى دار قيافا ليلة آلامه وكان بطرس ويوحنا اتبعاه ولكون الثاني معروفاً عند رئيس الكهنة ادخل بطرس لدار الرئيس (لاحظ . يوحنا ص ١٨ ع ١٥ و ١٦) ثم جلس بطرس في الدار خارجاً قال النص « فدنت اليه « جارية وقالت له انت كنت مع يسوع الجليلي . فانكر قدام الجميع وقال « لست ادري ما تقولين . ثم خرج الى الباب فرأته جارية اخرى « فقالت للذين هناك هذا ايضاً كان مع يسوع الناصري . فانكر ثانية « بقسم ان لست اعرف الرجل . وبعد قليل دنا الحاضرون وقالوا « لبطرس في الحقيقة انت ايضاً منهم فان لهجتك تدل عليك . حينئذ «جعل يلعن ويحلف اني لا اعرف الرجل وللوقت صاح الديك . متى ص ٢٦ من ع ٦٩ الى ٧٤ . ومرقس ص ١٤ من ع ٦٦ الخ ولوقا ص ٢٢ من ٥٥ الى ٦٠ ويوحنا ص ١٨ من ع ٢٥ الى ٢٧

ولولا ان العين التي لا تنام رمقت بطرس بلحظ العناية لكان بهذا الانكار والجحود والقسم واللعن خطره جسيماً وسقوطه عظيماً قال الانجيل «فالتفت الرب ونظر الى بطرس فتذكر بطرس كلام الرب «اذ قال انك قبل ان يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات فخرج بطرس «الى خارج وبكا بكاءً مراً . لوقاص ٢٢ ع ٦١ و ٦٢ فلحظ يسوع هذا لبطرس ايقظه واي ايقاظ ومن ثم اخذ يقـابل سقوطه المخيف بالبكاء المر والعبرات السخينة وكان ذلك فتوحاً لانابته الى مولاه وتم حينئذ ما وعده به له المجد حيث قال له سمعان سمعان هوذا الشيطان سأَل ان يغربلكم مثل الحنطة لكنني صليت من اجلك لئلا ينقص (ينفد) ايمانك وانت متى رجعت فثبت اخوتك . لوقاص ٢٢ع ٣١ و ٣٢

فهذه الوقائع التي راينا فيها تقدم الرسول بطرس وانفراده عن اخوته اما بروح البساطة او بدالة مفرطة واما عن ضعف او جهل بشريين لا تدلنا البتة على اثبات رئاسة له على اخوته الرسل بل لم يثبت منها الا كونه تجرأ على امور استحق عليها من معلمه السماوي التوبيخ والزجر والتقويم . اما ماعدا ذلك فان جميع تصرفاته مع باقي الرسل وفي العمل الرسولي في الكنيسة المقدسة لم تكن الا بصفته اخاً لهم ونظير واحد منهم بلا امتياز بتة كما سترى

اي نعم نرى الرسول المشار اليه امتاز في حضور بعض وقائع مع سيده لم يحضرها الرسل باسرهم الا انه لم يكن في تلك الوقائع منفرداً بل كان معه يعقوب ويوحنا الرسولان فمن ذلك انه لما وافى للسيد احد روؤساء المجمع المدعو يائير وتوسل اليه ان ياتي

الى منزله ليضع يده على ابنته المشرفة على الموت لتنجو وتحيا وقبل وصوله للبيت جاء مرسلون واخبروا اباها بانها ماتت فالسيد شجع والدها (يقول الانجيل) : ولم يَدَعْ احداً يتبعه الا بطرس ويعقوب « ويوحنا اخا يعقوب ... واخذ معه ابا الصبية وامها والذين معه ودخل « الى حيث كانت الصبية مضطجعة واخذ بيد الصبية وقال لها طليتا قومي « فللوقت قامت الصبية ومشت . مرقس ص ٥ من عـ ٣٧ الى ٤٢ ولوقا ص ٨ من عـ ٥٠ الى ٥٥

ومن ذلك انه لما صعد الى الجبل وتجلى لم يأخذ معه الا الثلاثة رسل المشار اليهم قال النص « وبعد ستة ايام اخذ يسوع بطرس « ويعقوب ويوحنا اخاه فاصعدهم الى جبل عال على انفراد وتجلى « قدامهم الخ متىً ص ١٧ عـ ١ و٢ ومرقس ص ٩ عـ ١ ولوقا ص ٩ عـ ٢٨

ومن ذلك انه ليلة آلامه جاء مع الاحدي عشر رسولاً الى ضيعة تدعى جتسماني ومن هناك اخذ الثلاثة رسل المشار اليهم دون البقية ثم تباعد عنهم قليلاً وبدأ يصلي ويظهر الحزن قال الانجيل « واخذ معه بطرس وابني زبدي وطفق يحزن ويكتئب حينئذٍ قال « لهم ان نفسي حزينة حتى الموت فامكثوا ههنا واسهروا معي . متى ص ٢٦ عـ ٣٧ و٣٨ ومرقس ص ١٤ عـ ٣٣ و٣٤

فاختصاص الرسول بطرس مع الرسولين يعقوب ويوحنا بحضور هذه الوقائع لا يدل على رئاسة او تسلط مما يدعيه الباباويون والا لكان الثلاثة رسل متساوين في كونهم دون البقية رؤساء ورؤس

وذوي سلطة ونفوذ متعادلين وهذا ايضاً يضاد الادعاء بانفراد بطرس بهذه الامتيازات · وانما اراد اراد السيد له المجد حضور الثلاثة رسل معه في تلك الوقائع ليكونوا شهوداً على ما يعاينونه سواء كان من معجزة اقامة الصبية من الموت او من امر تجليه او من احزانه ليلة آلامه

قال السيد يوسف الياس الدبس مطران الموارنة في كتابه تحفة الجيل في تفسير الانجيل على المسئلة الاولى في تفسيره بشارة متى على قوله فلما اخرج الجمع دخل · ص ٢٥٤٩ · مع والدي الصبية وبطرس ويعقوب و يوحنا كما روى مرقس «فاراد ان يكون هؤلاء الرسل «شهوداً لهذه الاعجوبة كما شهدوا لتجليه وآلامه الخ

وقال عن مسئلة التجلي »وقد اخذ هؤلاء الثلاثة دون غيرهم لانهم « كانوا أُولى من الباقين برؤيته كما قال فم الذهب اذ لم يكن « مناسباً اظهار هذا السر العظيم حالاً وفي البداية لجميع الرسل بل «للمختارين منهم لذلك

وعن المسئلة الاخيرة قال · ولم يأخذ الثمانية الباقين · لانهم «كانوا اكثر ضعفاً من الثلاثة فلم يشاء ان يشاهدوا حزنه · بل اختار هؤلاء الثلاثة وحدهم لانهم كانوا اوفر ثباتاً ولانهم رأوا تجليه فلزم ان ينظروا حزنه الخ

المسئلة الرابعة

هل ان الاحدى عشر رسولاً عاملوا القديس بطرس كرئيس

عام على الكنيسة باسرها اي عليهم وعلى سائر المؤمنين

الجواب ان السادة الرسل لم يعاملوا القديس الا بصفة كونه رسولاً حقيقياً لمعلمهم مساوياً لهم في الرتبة الرسولية والمؤمنين ايضاً لم يعرفوه الا بهذه الصفة نفسها ولنا على ذلك براهين مقدسة قاطعة نأتي على بعضها

فمن ذلك انه بعد صعود المخلص الى السموات قبل حلول الروح القدس على الرسل والتلاميذ وكان مركز يهوذا الاسخريوطي الدافع خالياً بعد قام القديس بطرس وسط الجماعة وكان عدد الاسماء جميعاً نحو مائة وعشرين وخاطبهم من جهة سقوط يهوذا وهلاكه بموت شنيع واورى ضرورة تعيين احد التلامذة الذين كانوا مواظبين مع الرسل مدة تردد السيد المسيح بينهم منذ معمودية يوحنا الى يوم صعود السيد ليكون شاهداً معهم بقيامته (لاحظ اعمال ص ١ من عـ ١٥ الى ٢٢) قال النص « فقدموا اثنين يوسف المسمى برسابا الملقب البار ومتيا . وصلوا « وقالوا ايها الرب العارف قلوب الجميع اظهر اي هذين اخترت لكي « يستخلف في هـذه الخدمة والرسالة التي سقط عنها يهوذا ليذهب الى « موضعه ثم القوا القرعة بينهما فوقعت القرعة على متيا فاحصي مع الرسل « الاحد عشر من عـ ٢٣ الى ٢٦ فما صار في هذه المسألة المهمة جداً اي انتخاب رسول للسيد المسيح عوض ذاك الشقي الساقط نستفيد بكل سهولة مساواة بطرس باخوته العشرة وعدم معرفتهم اياه ممتازاً عليهم في الرتبة لانه لو كان للرسول بطرس رئاسة وسلطان على الرسل وباقي الكنيسة بحق الهي وعلى فرض انه في هذا المقام قد استعمل التنازل ولم يعين من يجب انتخابه او يذكر المترشحين للانتخاب من تلقاء ذاته

فكان لا بد من ان الرسل انفسهم قياماً بواجب رئاسته يستمدون حكمه في ذلك ويفوضون له الامر بتسمية المنتخب ولكن من حيث ان المحفل اي العشرة الرسل والتلاميذ وباقي الاخوة لم يبدوا شيئاً من ذلك بل بمعرفة الكل قدم التلميذان يوسف ومتّيا والجميع صلوا وطلبوا من الرب تبارك اسمه ان يظهر من يختاره منهما للرتبة الرسولية وبمعرفة الكل القيت لذلك القرعة بينهما واظهر السيد من اختاره منهما وفي هذه الاحوال الثلاث . اي في الانتخاب وتقديم الصلاة والقاء القرعة . لم ينفرد الرسول بطرس ممتازاً على اخوته بشيء ما ولما اظهر الرب اختياره للرسول متياً شهد النص المقدس بانه احصي مع الرسل الاحد عشر ولم يقل (مثلاً) احصي مع الرسل العشرة تحت رئاسة بطرس أفليس الواضح من كل ما تقدم انه مساوٍ للاحد عشر بما فيهم متياً ولا شك وانه ليس له عليهم ادنى رئاسة ولا سلطان كالادعاء الروماني بتة

ومما يناسب ما ذكر مسئلة اقامة الشمامسة السبعة قال النص: في تلك الايام «لما تكاثر التلاميذ حدث تذمر من اليونانيين على العبرانيين بان ارامِلهم كن «يهملن في الخدمة اليومية . فدعا الاثنى عشر جمهور التلاميذ وقالوا لا «يحسن ان نترك كلمة الله ونخدم الموائد. فاختاروا ايها الاخوة سبعة رجال «منكم يشهد لهم بالفضل قد ملأهم الروح والحكمة فنقيمهم على هذه الحاجة . «فحسن الكلام لدى جميع الجمهور فاختاروا استفانس رجلاً ممتلئاً من الايمان «والروح القدس وفيلبس وبروكورس ... واقاموهم امام الرسل فصلوا «ووضعوا عليهم الايدي» اعمال ص ٦ من عـ ١ الى ٦ فهذه واقعة حال اقامة الشمامسة السبعة واني لا عجب ويعجب معي كل منصف ممن يدعون

بالرئاسة والسمو لمار بطرس فان كان السيد المسيح ولاه حقيقة مثل هذا السلطان الرفيع على كل جماعته من رسل وغيرهم انما كان يستحق على الاقل استعمال نفوذه واظهار رفعة مقامه على الاحد عشر في هذه المسئلة . او ليس ان شهادة الكتاب بان الاثني عشر دعوا جمهور المؤمنين ثم خاطبوهم عن ضرورة اقامة السبعة وفوضوا لهم انتخابهم ولما انتخبوهم لم يقدموهم الى بطرس خاصة بل الى محفل الرسل وحينئذٍ لم ينفرد بطرس بالصلاة عنهم ووضع اليد عليهم بل الاثنى عشر صلوا سوية ووضعوا عليهم الايدي الحجة الدامغة ضد الادعاآت بالرئاسة التي لم نجد لها استقلالاً ولا نفوذاً

ومن ذلك انه لما انحدر فيلبس الى مدينة السامرة وكرز بالمسيح على اهلها وصنع بينهم العجائب باسمه تعالى وامنوا بما بشرهم به هذا التلميذ ثم اعتمدوا رجالهم ونساؤهم (لاحظ اعمال ص ٨ من عــ ٥ الى ١٢) قال النص المقدس « ولما سمع الرسل الذين في اورشليم ان اهل السامرة قد « قبلوا كلمة الله ارسلوا اليهم بطرس ويوحنا فانحدرا وصليا من اجلهم لكي « ينالوا الروح القدس لانه لم يكن قد حلّ على احد منهم سوى انهم كانوا « قد اعتمدوا باسم الرب يسوع فوضعا حينئذٍ ايديهما عليهم فنالوا الروح القدس » من عــ ١٤ الى ١٧ فليت شعري لو كان الرسول بطرس كما يدعي اصحابنا البـاباويون اقيم من السيد الفادي نائباً له تعالى فريداً ورئيساً على الاحد عشر رسولاً ورأساً منظوراً للكنيسة حاوياً السلطان المطلق على الرسل والكنيسة الى آخر ما يصفونه به هل كان يسوغ للرسل مرؤسيه ان يبعثوه مع يوحنا لاداء تلك المأمورية فهذا قول النص الشريف ان الرسل ارسلوا بطرس ويوحنا لا يخلو من احد امرين

اما ان يكون الرسل ضادوا الواجب الديني وعاملوا بطرس بما لا ينطبق على رتبته العلياء بابعاثهم اياه لهذه المهمة بدون انتظار امره الرئاسي في ذلك من جهة ٠ وبمساواته في البعثة وبساطة التسمية مع يوحنا من جهة اخرى ويكونون والحالة هذه غير موافقين لارادة وترتيب السيد المسيح إذا كان ما يزعمه البابا ويون من انه له المجد منحه ملء الرئاسة العليا على رسله وكنيسته حقاً ٠ ولكن هذا التقدير بعيد عن امناء سرائر العلي الموعبين من الروح القدس بمراحل شاسعة ٠ واما ان يكون الطوباني بطرس لا يمتاز عن اخوته بشيء البتة حتى انهم بروح الوداعة والاخلاص ومراعاة المصلحة المقدسة رأوا ان يبعثوه مع يوحنا لتلك المهمة ولذا لم يستنكف النص المقدس من ان يجاهر بان بطرس ويوحنا ارسلا من الرسل بدون ما يذكر شيئاً يشير او يرمز عن رئاسة لبطرس كما لو كان يقال مثلاً انهم ترجّوه في مباشرة هذه الخدمة او ان يُذكر له عند الاتيان باسمه لقب الرئاسة بل ساواه النص في التسمية البسيطة مع رفيقه بقوله : ارسلوا بطرس ويوحنا وهذا هو الواقع ونفس الامر ومنه يتضح جلياً سقوط ادعاء البابا ويين الطويل العريض برئاسة بطرس الراغبين بها اثبات رئاسة غبطة باباهم على عالم المسيحيين ٠

ومن ذلك انه لما أُرسل الرسول بطرس بامر الروح القدس الى قيصرية لكي يرشد كرنيليوس قائد المائة وآل بيته ويعمدهم وكان كرنيليوس هذا من الامم لا من شعب اليهود (اعمال ص ١٠) وسمع الرسل والاخوة بذلك قال النص : فلما صعد بطرس « الى اورشليم خاصمه الذين من اهل « الختان قائلين انك دخلت عند رجال قلف واكلت معهم ٠ ص ١١ من

« ع ١ الى ٣ فهنا لو كان الرسل عارفين ان لبطرس الرئاسة والسلطان المطلق عليهم وعلى الكنيسة وان له العصمة في تصرفاته الرئاسية لكانوا بالضرورة اسكتوا الاخوة ولاموهم على تطفلهم وجسارتهم على رأس الكنيسة هذا المتصرف بالنيابة بمفرده عن مولاها ولكننا لم نرهم ابدوا اشارة تدل على ذلك بل رأينا الرسول ذاته لم يبد للمؤمنين ادنى لوم او اسكات . بل رأيناه بكل وداعة شرح لهم الحوادث على سياقتها (لاحظ من ع ٤ الى ١٨) وهات نتأمل في امر آخر غاية في الاهمية يفصح لنا كنه المسئلة بصراحة فائقة ليس بعدها صراحة وذلك ان قوماً من اليهود الذين آمنوا اعترضوا على قبول الامم في الايمان بدون ما يختتنوا على سنة موسى وحصل بينهم وبين الرسولين بولس وبرنابا منازعة ومباحثة شديدة في شأن ذلك في مدينة انطاكية واخيراً رسم المتنازعون ان يرفع بولس وبرنابا هذه المسئلة الى الرسل والقسوس باورشليم (لاحظ اعمال ص ١٥ من ع ١ الى ٣) ثم قال النص المقدس : ولما قدموا اورشليم قبلتهم الكنيسة والرسل والقسوس فاخبروهم بجميع ما صنع الله معهم ع ٤ فهنا نلاحظ ان النص المقدس لم يقل ان بطرس رأس الكنيسة والرسل قبلوا بولس ومن معه ولا ان هؤلاء عرضوا مفصلات ما اجراه الله معهم على الرئيس بطرس بل الكنيسة والرسل والقسوس قبلوهم وانهم اخبروا الجماعة بصنيع الله معهم فلو كان في علم بولس وبرنابا او غيرهما ان الرسول بطرس اقامه السيد المسيح رئيساً ورأساً متسلطاً على الكنيسة وحيداً لما كان اعني بولس ومن معه يتجاوزون الحد المرعي ويعرضون اعمالهم على الهيئة المرؤسة دون عرضها علي رئيسها اولاً وخاصة بل اننا من النص المقدس

هذا نستدل صراحة على ان الرسول بطرس لم يخرج عن كونه احد الرسل الذين قبلوا بولس ومن معه وكباقي اخوته سمع ما صنعه الله على ايديهم . ومع ذلك اسمع ما هو افصح واوضح لتحقيق ما نحن في صدده قال النص :

« وان قوماً من الذين آمنوا من مذهب الفريسيين قاموا وقالوا انه « يجب ان يختتنوا ويؤمروا بان يحفظوا ناموس موسى ع. ٥ فهنا ان كان بطرس ولا بد رئيساً ورأساً للكنيسة والرسل فاما انه كان يحسم المنازعة باعطاء رأيه القطعي في هذه المسئلة واما انه على الاقل كان يرسم باجتماع مجمع من الرسل والقسوس تحت رئاسته لينظروا ويبتوا الحكم في ذلك لكن اسمع ماذا يقول النص الشريف « فاجتمع الرسل والقسوس لينظروا « في هذا الامر . واذ جرت مباحثة كثيرة قام بطرس وقال لهم ايها « الرجال الاخوة انكم تعلمون انه من الايام الاولى اختار الله من بيننا « ان الامم من فمي يسمعون كلمة الانجيل فيؤمنون والله العارف بالقلوب « شهد لهم اذ اعطي لهم كما لنا الروح القدس . ولم يفرق بشيء بيننا وبينهم « اذ طهر بالايمان قلوبهم . فالآن لِمَ تجربون الله لتضعوا على رقاب « التلاميذ نيراً لم يستطع آباؤنا ولا نحن ان نحمله . ولكن بنعمة الرب يسوع نؤمن ان نخلص نحن مثل اولئك . فسكتت الجماعة كلها واستمعت لبرنابا وبولس وهما يشرحان جميع ما اجرى الله على ايديهما من الآيات والعجائب في الامم . من ع ٦ الى ١٢

فقيام بطرس متكلماً في وسط الجماعة لم يكن بصفة انه رئيس متسلط على كنيسة المسيح بل بصفة انه احد رسله وانه هو الذي اعلن له برؤيا

من الروح القدس عن قبول كرنيليوس وآل بيته الذين هم باكورة من استضاؤا بنور الايمان وصاروا من جملة اعضاء الكنيسة المقدسة من الامم الخارجة عن الشعب الاسرائيلي محققاً للمتنازعين قبول الامم في الامانة كاليهود بما رآه من حلول الروح القدس على كرنيليوس وذويه كما حل على المؤمنين من بني اسرائيل بدون ما ان يكلفوا من قبل الله بختان او بحفظ شيء من الطقوس الموسوية كما هو ظاهر من سياق خطابه الشريف . قال النص » وبعد ان سكتا اجاب يعقوب قائلاً ايها الرجال « الاخوة اسمعوا لي . قد شرح سمعان كيف افتقد الله الامم منذ الاول « ليتخذ منهم شعباً لاسمه . وعليه وافق الانبياء حيث قالوا . اني من بعد « هذا ارجع فاقيم مسكن داود الذي سقط وابني ما هدم منه وانصبه ثانية « حتى تطلب الرب بقية الناس وجميع الامم الذين دعي اسمي عليهم يقول « الرب الصانع هذا . ومعلوم عند الرب عمله منذ الدهر » من ع ١٣ الى ١٨ فما عدا كون الرسول يعقوب في خطابه هذا لم يفه ببنت شفة تدل او تشير الى وجود رئاسة او تسلط لبطرس على اخوته بل ذكره بكل بساطة باسمه الاصلي اعني قوله : قد شرح سمعان الخ فانه لم يرهن ابداء الحكم الرسولي في هذه النازلة للقديس بطرس بل اسمع النص الشريف واعجب من كيفية اتمام يعقوب خطابه قال : فلذلك انا احكم بالا يثقل « على من يرجع الى الله من الامم . وبان يُرسل اليهم ان يمتنعوا من نجاسات « الاصنام والزنى والمخنوق والدم » ع ١٩ و ٢٠ وبعد ما انهى يعقوب خطابه (يقول النص) « حينئذٍ رأى الرسل والقسوس مع جميع الكنيسة ان « يختاروا رجلين منهم يبعثونهما الى انطاكية مع بولس وبرنابا وهما يهوذا

« المسمى برسابا وسيلا رجلان متقدمان في الاخوة · وكتبوا كتاباً على
« ايديهم هكذا من الرسل والقسوس والاخوة الى الاخوة الذين من الامم
« في انطاكية وسورية وكيليكية السلام · قد سمعنا ان قوماً منا خرجوا
« واقلقوكم باقوال مقلبين انفسكم ونحن لم نأمرهم بذلك · فلذلك راينا نحن
« المجتمعون بنفس واحدة ان نختار رجلين فنبعثهما اليكم مع حبيبنا برنابا
« وبولس ··· لانه قد رأى الروح القدس ونحن الآ نضع عليكم ثقلاً
« فوق هذه الاشياء التي لابد منها · وهي ان تمتنعوا مما ذبح للاصنام ومن
« الدم والمخنوق والزنى فاذا صنتم انفسكم من هذا احسنتم فيما فعلتم · كونوا
« معافين ·· من ٢٢ع الى ٢٩ ·

ففي هذا المجمع الرسولي المقدس وفي اصدار الحكم الكنائسي في هذه المسئلة من يعقوب خاصة وفي اعطاء الرأي في انتخاب تلميذين مع بولس وبرنابا ليمضيا معهما لانطاكية لابلاغ هذا الحكم وفي مخاطبة مؤمنين انطاكية وغيرها بكتاب ذلك الحكم ذاته الصادر من فم يعقوب بدون تحوير ولا زيادة لفظة على ما قرره معنوناً من الرسل والقسوس والاخوة لامن بطرس رئيس الرسل والكنيسة ومن الرسل الخ وفي عبارة اسناد ذلك الحكم في تلك الرسالة الرسولية الى الروح القدس والكنيسة بدون ما ان يميز الرسول بطرس على اخوانه بحرف ما البتة ما دام ان هذا النص الذي ارشدنا الى ذلك مقدس وحق والهي وهذا التصرف الرسولي طاهر مبرور فالقول اذاً بان الرسول بطرس رئيس ورأس ومتسلط وضابط اعلى للكنيسة واسقف رومية المدعي بالخلافة له حائز على هذه الامتيازات مضاد ولا شك للنص الالهي والتصرف الرسولي ·

وما انسب ما فاه به الاسقف الغربي في خطابه الفاتيكاني السابق ذكره عن هذه المسئلة والتي قبلها قال ان شيئاً واحداً قد حير افكاري كثيراً فقلت لنفسي وانا اردده في فكري لو كان قد انتخب مار بطرس باباهل كان يسمح لرفقائه الرسل ان يرسلوه مع مار يوحنا الى السامرة ليبشر بانجيل ابن الله . اعمال ص ٨ ع ١٤ ماذا تفتكرون ايها الاخوة الموقرون لو قر قرارنا في هذه الساعة على ان نرسل قداسة بيوس التاسع والسيد بلانتير ليذهبا معاً الى بطريرك القسطنطينية لكي ياخذا عليه ميثاقاً على انهاء الانشقاق الشرقي

« وهنا امر آخر اهم من ذلك — في اورشليم التأم مجمع مسكوني ليفض « بعض المسائل قد اختلفت فيها المؤمنون فعلى افتراض كون مار بطرس « البابا . فبأمر من كان التأم ذلك المجمع . من كل بد كان يلتئم بامره « من كان قد ترأس فيه . بلا شك مار بطرس او نائبه . من كان يضع « ويشهر قوانينه . بدون ريب مار بطرس . حسناً ولكن ما حدث شيء « من كل ذلك بل ان بطرس الرسول كان يساعد في ذلك المجمع كبقية « الرسل ولم يكن هو الذي صرح بقرار رأي المجمع بل مار يعقوب ولما « اعلنت قوانينه كانت ممضاة باسم الرسل والمشايخ والاخوة . اعمال ص ١٥ « فهل نعمل هذا في كنيستنا . كلا فتشت ايها الاخوة الموقرون . كلا « اقتنعت ان ابن يونا لم يظهر في الكتب المقدسة انه كان رأساً وبيننا نعلم « ان الكنيسة مبنية على ماربطرس — فمار بولس الذي لا يشك بسلطانه « (الرسولي) يقول في رسالته الى اهل افسس ص ٢ ع ٢٠ انها مبنية « على اساس الرسل والانبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية وقلما يصدق

« ذلك الرسول برئاسة ماربطرس حتى وبخ علانية الذين يقولون نحن
« لبولس ونحن لابلس قرنثيه اولى ص ١ ع ١٢ وكذلك الذين يقولون
« نحن لبطرس فلو كان هذا الرسول الاخير نائب السيد المسيح لاحترس
« مار بولس من ان يلوم بشدة مثل هذه الذين نسبوا ذواتهم الى رفيقه »

قلت واني ازيدن على ما ذكر ملاحظة اخرى مهمة جداً وهي ان الرسول السعيد بولس في رسالته الى اهل غلاطية بعد ما ذكر صعوده الى اورشليم هو وبرنابا وكان معهما تيطس للمسئلة المذكورة انفاً قال « فاما ذوو الاعتبار مهما كانوا حيناً فلا يعنيني فان الله لا يحابي وجه البشر فذوو الاعتبار
« لم يزيدوا على ما عرضته بل بالعكس لما رأوا اني قد اؤتمنت على انجيل
« القلف كما اؤتمن بطرس على الختان فان الذي عمل في بطرس لرسالة الختان
« عمل فيّ ايضاً للامم ولما عرفوا النعمة الموهوبة لي مدَّ يعقوب وكيفا ويوحنا
« المعتبرون كاعمدة اليّ والى برنابا يمناهم للشركة لنكون نحن للامم وهم للختان . غلاطيه ص ٢ من ع ٦ الى ١٠ فهنا نلاحظ ان ذوي الاعتبار المشار اليهم هنا اعني الرسل الثلاثة بطرس ويعقوب ويوحنا انما اعتبارهم لدى الجماعة كأعمدة كان غالباً لتقربهم من السيد المسيح واختصاصهم بحضور بعض وقائع خصوصية مع سيدهم سبق ذكرها في نهاية المسئلة الثالثة حيث قلت هناك ان اختصاصهم بذلك لا يدل على رئاسة او تسلط والاَّ لكان الثلاثة رسل رؤساء ومتسلطين متساويين لا بطرس وحده وهذا ينقض الادعاء بامتياز بطرس على اخوته ومما يفصح الامر جلياً قول الرسول : مد يعقوب وكيفا ويوحنا الخ فلو كان الرسول بولس الناطق بروح الله عالماً ان لبطرس الرئاسة العلياء المدَّعى بها لما كان

ساوى به يعقوب ويوحنا في الاعتبار وكونهم كأعمدة واتحاد ثلاثتهم في مدّ يمين الشركة الرسولية له ولرفيقه برنابا بل ضرورة كان يوفيه ما يستحقه من النعت خصوصاً وانه ما كان يقدم عليه في الذكر ماريعقوب واسمع باقي النص الرسولي لكي تعرف بكل تحقيق ان الرسول بولس ما كان يعتقد البتة ولا خطر على فكره ما يدعيه البابويون من الرئاسة لبطرس قال « فلما قدم كيفا الى انطاكية قاومته مواجهة لانه كان ملوماً . لانه « قبل قدوم قوم من عند يعقوب كان يأكل مع الامم فلما قدموا تنحى « واعتزل مخافة من اهل الختان . وتظاهر معه سائر اليهود حتى ان برنابا « ايضاً انجذب الى تظاهرهم فلما رأيت انهم لا يسيرون سيراً مستقيماً « الى حق الانجيل قلت لكيفا امام الجميع ان كنت انت مع كونك « يهودياً قد عشت عيش الامم لا كاليهود فلمَ تلزم الامم ان يسلكوا « مسلك اليهود » من ع ١١ الى ١٤

هذا ماحرره رسول الامم فهل ياصاح مع مثل هذا الافصاح يستوي الادعاء برئاسة بطرس على يعقوب ويوحنا وبولس وغيرهم مع اقدام بولس على مقاومته مواجهة والتنديد عليه وعلى من معه من جهة مسئلة الاكل التي لم يسيروا فيها سيراً قويماً لحق الانجيل وتعنيفه اياه خاصة امام الجمع لاجل ذلك واذاعة هذه الحادثة في رسالته الرسولية التي لم تنحصر في كنيسة غلاطيا فقط بل نشرت في جميع الكنائس لا لتتلى في وقت محدود بل في جميع الاجيال . أما يكون تصرف بولس مع بطرس على هذه الصفة واذاعة ذلك في عالم المسيحيين الحجة القاطعة لا لدحض الرئاسة المقول عنها فقط بل

ولدحض الدعوى الرومانية بالعصمة البابوية ايضاً .

واختم هذه المسئلة بهذه الملاحظة الفائقة الاهمية وهي ان كان الرسول بطرس اقيم على الرسل والكنيسة رئيساً ورأساً ذا سلطان مطلق وواسطة فريدة لاستصدار النعم والحقوق المقتضية للبيعة المقدسة حقيقة أفما كان من اهم الواجبات الشرعية ومن اخص اختصاصات رب هذه الامتيازات انه عند ما شرع الانجيليون في تحرير الانجيل الطاهر والرسل اصحاب الرسائل عند ماشرعوا في تحرير رسائلهم الرسولية يستمدون الارشاد من رئيسهم المشار اليه خاصة وعنه كانوا ينقلون وباسمه يكتبون وبسلطانه ينشرون ذلك القانون الالهي المجيد قانون شريعة العهد الجديد وألم يكن الرسول بطرس ذاته يحافظ على المركز الممنوح له من مولاه ويحفظ لذاته حق النظر والتصديق على ما يكتبونه وينشرونه في كنائس المسيح كقواعد دينية واجبة للارشاد الخلاصي . اي نعم رأينا احد الانجيليين «وهو مار لوقا افتتح بشارته قائلاً اذ كان كثيرون قد اخذوا في ترتيب «قصص الامور المتيقنة عندنا . كما سلّمها الينا الذين كانوا معاينين منذ البدء وخادمين للكلمة . رأيت انا ايضاً بعد ان ادركت جميع الاشياء من الاول « بتدقيق ان اكتبها لك بحسب ترتيبها ايها العزيز تاوفيلس ص ١ من ع ١ الى ٣ . الا ان هذا الاسناد الذي ذكره البشير لم يكن خاصاً ببطرس بل للرسل معايني الكلمة المتجسد وخادميه قال السيد المطران الماروني صاحب تحفة الجيل في تفسير الاناجيل على الآية الثانية ما نصه يبيّن « الانجيلي هنا انه اخذ عمن يوثق بقولهم ويعتمد عليه . قال فم الذهب « انه اشار بذلك الى الرسل كلهم . وقال تاوا فيليكتوس انه اشار الى

« بطرس ويعقوب ويوحنا لدعوتهم قبل الباقين وكانوا معاينين منذ القديم
« اي منذ البدء كما قرأت اللاتينية الدارجة. وقد اعجب ملدوناتوس رأي
« من قال انه اشار قبل الجميع الى مريم العذراء اذ من المؤكد ان لوقا
« نظرها وعاشرها وكتب عما هي به اعلم كبشارتها وحبلها العجيب وزيارتها
« اليصابات الخ

واي نعم رأينا الرسول بطرس قد ذكر رسائل الرسول بولس حيث قال «واحسبوا اناة ربنا خلاصاً كما كتب اليكم ايضاً اخونا الحبيب بولس على « حسب الحكمة التي اوتيها . كما في رسائله كلها ايضاً متكلماً فيها على هذه « الامور الا ان فيها اشياء صعبة الفهم يحرّفها الذين لا علم عندهم ولا « رسوخ كما يفعلون في سائر الكتابات لهلاك نفوسهم » . بطرس ثانية ص ٣ عـ ١٥ و ١٦ واذكر ان بعض المحامين عن رئاسة بطرس يتخذ هاتين الآيتين حجة لاثبات الرئاسة للقديس بصفة انه بهذا القول يثبت للمؤمنين ويؤيد كل ما كتبه بولس كأن كلام بولس القانوني يفتقر لتثبيت وتأييد من بطرس على ان الواقع بخلاف اولاً ان نفس عبارة بطرس تنفي هذا الوهم اذ يشهد صراحة ان جميع ما كتبه بولس في رسائله هو على مقتضى الحكمة التي أُوتيها . ولا يخفى ان حكمة الله لا تفتقر البتة لتثبيت وتأييد من انسان . ثانياً الرسول بولس نفسه» يعلن في رسالته الى كنيسة رومية لاني لا اجسر ان اتكلم بشيء مما لم يجر المسيح على يدي لطاعة الامم بالقول والفعل ص ١٥ عـ ١٨ وقال في رسالته الاولى لكنيسة قرنثية قائلاً «ولم يكن كلامي ولا كرازتي بكلام بليغ من حكمة « بشرية بل بابداء الروح والقوة. لكي لا يكون ايمانكم عن حكمة الناس بل

« عن قوة الله · ص ٢ ع ٤ و٥ وقال في رسالته الاولى الى تسالونيكى
« لان تبشيرنا لم يصر اليكم بالكلام فقط بل بالقوة ايضاً وبالروح القدس
« وبكمال اليقين · ص ١ ع ٥ ومعلوم ان برهان روح الله وقوة الله
« لايفتقران لتثبيت من آخر · ثالثاً ان السيد المسيح له المجد قد وعد
رسله جميعاً قائلاً ولكن متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع
الحق الخ يو ص ١٦ ع ١٣ · ومعلوم ان الرسول بولس لم ينقص في الرتبة
عن اكابر الرسل والمنح الرسولية كما الهمه الروح فقال عن ذلك «ولكنني
احسب اني لم انقص شيئاً عن اكابر الرسل · قرنثية ثانية ص ١١ ع ٥
وقال فيها ايضاً « اذ لم انقص شيئاً عن اكابر الرسل وان كنت لست
« بشيء فانها قد تحصلت فيما بينكم علامات رسالتي في كل صبر بالآيات
والعجائب والقوات » ص ١٢ ع ١١ و ١٢ فالروح الذي ارشد بطرس
و يعقوب ويوحنا وغيرهم ارشد وحكّم بولس ايضاً وهذه النعم غنية
ولاشك عن التثبيت من اخر · رابعاً اذا كان ما حرره الانجيليون
الاربعة وما حرره باقي الرسل من الرسائل مفتقراً للتصديق والتثبيت من
بطرس · فمتي ومرقس ولوقا ويوحنا ويعقوب ويهوذا الذين حرروا
الانجيل وبعض الرسائل الجامعة لم يذكر بطرس كتابات احد منهم باسمه
اترى ما ادّخروه لنا من هذه النفائس غير مقدس وغير مؤيد · حاشا اذ ان
السادة الرسل كتبة العهد الجديد بما فيهم بولس قد كتبوا ما الهمهم به
الروح القدس مباشرة ونشروه من تلقاء انفسهم بلا استئذان من احد
لابطرس ولا غيره فاذن لاقوة البتة باحتجاج البابا وبين بما كتبه بطرس
عن رسائل بولس

المسئلة الخامسة

هل نظام الكنيسة المرتب من مولاها توجد فيه رتبة متوسطة بين الرتبة الرسولية وبين مقام السيد له المجد حتى يوضع فيها مركز بطرس الرئاسي ·

الجواب كلا · والدليل على ذلك اولاً ما تبين في المسئلة الاولى من جهة كون السيد ما اوجد في خواصه رتبة أعلى من الرتبة الرسولية التي ساوى الاثنى عشر بها وساواهم في السلطان والمواهب والتفويض الى غير ذلك من النعم القدسية الرسولية ولم يكن بينهم من استقل بمفرده بمزية تسمو على الصفات والمنح الرسولية · ثانياً الارشاد الرسولي يبرهن لنا ان السيد المسيح لم يوجد في نظام كنيسته رتبة متوسطة بينه و بين رسله اعني لم يرتب درجة اسمى من الدرجة الرسولية لا يعلو عليها الا هو له المجد · وهاك النص المقدس الصادر عن ذلك قال الرسول : وقد وضع الله في الكنيسة أناساً اولاً رسلاً ثانياً انبياء ثالثاً معلمين ثم قوات ثم مواهب شفاء فتدابير « فانواع السنة فترجمات السنة · العلّ الجميع رسل · العلّ الجميع انبياء « العلّ الجميع معلمون · العل الجميع صانعو قوات · العلّ للجميع مواهب « الشفاء · العلّ الجميع ينطقون بالالسنة · العل الجميع يترجمون · قرنثية « اولى ص ١٢ ع ٢٨ و٢٩ فالرتبة الاولى في كنيسة المسيح هي الرسولية ولا رتبة اخرى اوجدها تعلو هذه وما اجمل ماجاء به العالم الفاضل الخوري يوسف العلم الماروني في كتابه تيسير الوسائل في تفسير الرسائل على هذه الآيات الرسولية قال مانصه

(ان الله وضع في بيعته الرسل اولاً) قال في عدد ١٨ « ولكن الله وضع كلا
« من الاعضاء في الجسد كما شاء حيث كان كلامه على الجسد الطبيعي
« وهنا في كلامه على جسد المسيح السري قال ان الله وضع الرسل اولاً
« وذلك ليعلم القورنثيين ان اختلاف الوظائف والمراتب بين المسيحيين
« انما هو بحسب ترتيب الله ومشيئته فلذلك يلزمهم ان يسلموا لله في ما
« رتبه فيهم و يرضى كلٌ منهم بمنزلته دون تذمر وحسد فاول مرتبة بين
« مراتب الكنيسة للرسل . كما قال الرسول لان الرسل هم من بعد المسيح
« اساس الكنيسة وزارعو الايمان واباء الديانة فهم بمنزلة الراس في الجسد
(ومن بعدهم الانبياء) وهم بمنزلة العين لانهم ينظرون ما هو مكنون ويعلمون
« ما سيكون (ومن بعدهم المعلمين) وهؤلاء هم بمنزلة اللسان لانهم يعلمون
« الشعب ويلقون اليه ما تلقوه عن الرسل والمسيح . . . (أفهم جميعهم رسل
« أفهم جميعهم انبياء الخ) كلاَّ وحكم الرسول هنا في جسد المسيح السري
« كحكمه قبلاً في الجسد الطبيعي من ان اختلاف الاعضاء في الوظائف
« والمنازل ضروري لقيام الجسد ونظامه وقد قال في عدد ١٧ لو كان الجسد
« كله عيناً فأين كان السمع . . وهنا كانه يقول فلو كانوا كلهم رسلاً فاين
« التلاميذ ولو كانوا كلهم معلمين فاين المتعلمون ولكن الله رتبهم هكذا
« وهو الصواب »

وقال الرسول ايضاً مخاطباً المؤمنين : فلستم اذن غرباء بعد « ولا
« دخلاء بل انتم رعية مع القديسين واهل بيت الله . وقد بُنيتم على اساس
« الرسل والانبياء وحجر الزاوية هو المسيح يسوع . افسس ص٢ع ١٩ و٢٠
وقال ايضاً « فتستطيعون اذا قرأتم ان تفهموا خبرتي في سر المسيح

« الذي لم يُعلم عند بني البشر في اجيال اخرى كما اعلن الآن بالروح
« لرسله القديسين وانبيائه . ص ٣ ع ٤ و ٥ ثم قال عن نفسه من حيثية
رتبة الرسولية ومواهبها وفوائدها « لي انا اصغر القديسين جميعاً اعطيت
« هذه النعمة ان ابشر في الامم بغنى المسيح الذي لايستقصى . واوضح
« للجميع ما تدبير السر الذي كان منذ الدهور مكتوماً في الله خالق الجميع
« لتعلم الآن حكمة الله المتنوعة لدى الرئاسات والسلاطين في السماويات
« بالكنيسة . من ٨ ع الى ١٠

فمن هذه الآيات لايُستدل قط على ان السيد المسيح اوجد رتبةً ارقى
من الرسولية في كنيسته ولا جعل في رسله اعلى وادنى بل ساواهم في الرتبة
وصفاتها حتى ان بولس الذي لم يؤمن بالسيد المسيح ولم ينتخب للتبشير الا
بعد صعوده له المجد بنحو من سنة قد ساواه بالرسل القديسين الاثني عشر
الذين هم اولو الرتبة الاولى في الكنيسة بل اختاره ان يكون نبراس
الامم في الايمان

وقال ايضاً هذا الرسول : ولكل واحد منا اعطيت النعمة على مقدار
« موهبة المسيح ص ٤ ع ٧ ثم قال « وهو الذي جعل بعضاً رسلاً وبعضاً
« انبياء وبعضاً مبشرين وبعضاً رعاة ومعلمين . لاجل تكميل القديسين
« ولعمل الخدمة وبنيان جسد المسيح ع ١١ و ١٢

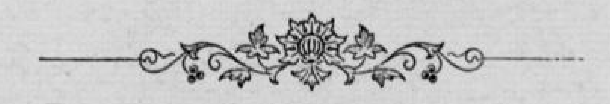
هذا ما ارشدنا اليه الروح الكلي قدسه بالفم الرسولي ولا افصح من
هذا التعليم الذي يحدد ان اول نعمة وهبت من السيد لخدمة انجيله
المقدس هي رتبة الرسولية التي هي الاولى في الكنيسة المقدسة ولعمري
لو كان للسموّ والسؤدد المدّعى بهما لبطرس على مصف الرسل والكنيسة

محل شرعي لكان بولس الاناء المصطفى ترجمان الروح ومعلم المسكونة اوضح عنه صراحة في معرض تفصيله رتب خدمة العهد الجديد بل لو كان القديس بطرس أُقيم من سيده في درجة اعلى من باقي الرسل لما كان السعيد بولس يعلن بالروح قائلاً عن ذاته انه لم ينقص شيئاً عن اكابر الرسل (لاحظ قرنثية ثانية ص ١٢ ع ١١) مع انه كما سبق الذكر لم ينتخب للرسالة الا بعد صعود المخلص فاذن ليس في كنيسة المسيح رتبة أعلى من الرتبة الرسولية الحائز عليها الاثني عشر والطوباني بولس بالمساواة وبالتالي لاحقيقة للدعوى الرومانية بالرئاسة والسمو والسلطة المزعومة للبابا

قال صاحب الخطبة الفاتيكانية السابق ذكره « ونفس الرسول بولس اذ ذكر وظائف الكنيسة ذكر رسلاً انبياء مبشرين معلمين . رعاة ولكن فهل يصدق يا اخوتي المحترمين ان مار بولس رسول الامم العظيم ينسى العظمى بين هذه الوظائف اي البابا وية لو كانت البابا وية ترتيباً الهياً فهذا النسيان يظهر لي انه مستحيل الوقوع كما لو نسي منتحل حوادث هذا المجمع ان يذكر كلمة عن قداسة يوس التاسع ... ان بولس الرسول لم يذكر ولا في واحدة من رسائله للكنائس المختلفة عن رئاسة بطرس فلو وجدت هذه الرئاسة او بحصر العبارة لو كان للكنيسة في جسدها راس فائق معصوم في التعليم هل كان ينسى رسول الامم العظيم ان يذكر ذلك. فماذا اقول . اقول انه كان قد كتب رسالة طويلة على هذا الموضوع الكلي الاعتبار . وكذلك لما بنى بناء التعليم المسيحي هل كان يمكنه ان ينسى وضع حجر الغلق في هذه القنطرة .... اعود الآن الى سياق كلامي فاقول انني لم اجد في كل مؤلفات مار بولس ومار يوحنا ومار يعقوب ادنى

اثر او اصل للسلطة البابَاوية ومار لوقا مؤرخ اعمال الرسل التبشيرية لا يتفوه بشيء يتعلق بهذا الموضوع الكلي الاعتبار فعلى افتراض كون بطرس بابا يكون سكوت هؤلاء الرجال القديسين الذين مؤلفاتهم الموحى بها تشغل جزءًا كبيرًا من الكتاب المقدس عسر التصديق لا بل مستحيل الوقوع ومخالفاً للحقانية كما لو كتب مسيو تييرس تاريخ نابوليون بونابارت ولم يذكر انه تلقب امبراطوراً ... انني لم ادخل هذا المجمع الجليل من الطاق كلص بل من الباب مثلكم من كوني اسقفاً لي حق الدخول وضميري المسيحي يلزمني ان اتكلم وانطق بما اعتقد صحته. اما الذي عجبني على الاكثر والذي هو ايضاً قابل البرهان القاطع هو سكوت مار بطرس نفسه فلو كان هذا الرسول نائب السيد المسيح على الارض كما ندعي انه كان — لعرف ذلك وان عرف ذلك فكيف ولماذا لم يتصرف كبابا ولا مرة وقد كان يمكنه ان يعمل ذلك يوم الخمسين لما وعظ اول مرة ولكنه لم يفعل ذلك لا هناك ولا في مجمع اورشليم ولا في انطاكية (لاحظ غلاطيه ص٢ع ـ ١١) ولا في رسالتيه للكنائس فهل يمكنكم ان تتصوروا ايها الاخوة بابا كهذا على افتراض مار بطرس بابا فاذاً اذا اردتم ان تقرروا انه البابا فينتج طبعاً من ذلك انكم ملتزمون ان تقرروا بانه جهل وظيفته والآن اطلب من كل ذي عقل ان يفتكر ولكل ذي ذهن ان يتأمل هل يصح افتراض شيئين متضادين بهذا المقدار»

قلت وفي كل ما تقدم الكفاية لهذه المسئلة



المسئلة السادسة

(س) هل توجد مواعيد الهية او رُؤًى سماوية تدل او تشير الى امتياز مقام القديس بطرس عن مقام اخوته

(الجواب) نعم توجد مواعيد ربانية ورُؤًى سنية لكنها ليست خاصة بمار بطرس بل عمومية للسادة الرسل بما فيهم بطرس و بالتالي انها تبرهن على معادلة الاثني عشر في الرتبة والرفعة

من ذلك ان المخاص لما سأله بطرس نفسه عما سيكون لخواصه مكافأة لاتباعهم اياه اجاب الجميع لا بطرس وحده بما سيفوزون به من رفيع الكرامة يوم القيامة على السواء قال النص «حينئذٍ اجاب بطرس وقال له هو ذا نحن «قد تركنا كل شيء وتبعناك فماذا يكون لنا فقال لهم يسوع الحق اقول لكم «انكم انتم الذين تبعتموني في جيل التجديد متى جلس ابن البشر على «كرسي مجده تجلسون انتم ايضاً على اثني عشر كرسياً وتدينون اسباط «اسرائيل الاثني عشر. متى ص ١٩ عـ ٢٧ و ٢٨ فهذا يا صاح جواب المخاص لجميع رسله فهل مع صدور هذا الوعد الالهي الصريح العبارة يمكننا ان نتخيل وجود كرسي كرامة مخصوص ببطرس اعلى وامجد من كراسي باقي الرسل: لا وعمر الحق. قال الاسقف الخطيب في خطبته المذكورة انفاً «لكن والحالة هذه لم يسكت فقط المسيح عن اقامة رئيس للكنيسة ولكنه يقلل اهمية ذلك بهذا المقدار حتى انه لما وعد بعروش لرسله ليدينوا اسباط اسرائيل الاثني عشر وعدهم باثني عشر واحداً لكل منهم بدون ان يقول ان بين هذه العروش عرشاً ارفع من البقية الذي سيتبوأه بطرس. والامر محقق انه لو

اراد ان يكون كذلك لما سكت عنه . ولكنه قد سكت . فماذا نستنتج من سكوته : ان القوانين المنطقية تلزمنا بالنتيجة ان المسيح لم يرد ان يجعل مار بطرس رأساً لمصاف الرسل» وكذلك بعد ما ان السيد ناول الرسل من العشاء السري كرر على مسامعهم هذا الوعد الالهي المجيد قال الانجيل «وانتم الذين ثبتم معي في تجاربي . فانا أعد لكم الملكوت كما اعدهُ لي ابي لتاكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي وتجلسوا على كراسي تدينون اسباط اسرائيل الاثني عشر» لوقاص ٢٢ من ع ٢٨ الى ٣٠

وكذا في خطبته الرفيعة اللاهوتية التي خطب بها على رسله بعد العشاء السري قال للاحدى عشر بعد انسحاب يهوذا الاسخريوطي عن مصف الرسل لاتمام شره باسلام مولاه« لا تضطرب قلوبكم انتم تؤمنون بالله فآمنوا بي ايضاً . واذا انطلقت واعددت لكم مكاناً آتي وآخذكم اليَّ لتكونوا انتم حيث اكون انا »يوحنا ص ١٤ عـ ١ و ٣

وفي دعائه لله ابيه عن خواصه بعد نهاية خطابه لهم قال عن جميعهم « يا أبتِ ان الذين اعطيتني اريد ان يكونوا معي حيث انا ليروا مجدي « الذي اعطيتني لانك احببتني قبل انشاء العالم » ص ١٧ ع ٢٤

فمن ذلك يتضح انه كما ان القديس بطرس لم يثبت له امتياز رئاسي على الرسل في الارض لا قبل قيامة السيد وصعوده ولا بعد ذلك كذلك لم نرَ له اثر امتياز في السماء لانه ما دام الرسل متعادلين في التقدم والكرامة في عالم الملكوت وبالتمتع بمشاهدة مجد مولاهم والحظوى بحضرته العليا دائماً طبقاً لوعده تعالى لجميعهم فاذن لا محل للادعاء بسمو بطرس على اصحابه ثم ان يوحنا الرسول حبيب المخلص من جملة ما رآه من المناظر الربانية التي تجلت

له في جزيرة بطمس رأى رؤيا عظيمة وفيها رمز على الاثنى عشر الرسل مما يدل على تساويهم في الكرامة وهاك ما قاله في سفر الرؤيا الشريف « وظهرت في السماء آية عظيمة امرأة ملتحفة بالشمس وتحت قدميها القمر « وعلى رأسها اكليل من اثنى عشر كوكباً · ص ١٢ ع ١

قال الفاضل المرحوم يوسف القس الحلبي الماروني في كتابه : العنوان العجيب في رؤيا الحبيب : المطبوع بالمطبعة العمومية في بيروت سنة ١٨٧٠ في تفسيره هذه الآية « ذهب امبروسيوس وطيخون وبريماسيوس وايمون « وريكاردوس وبيدا المكرم وابوليطس الشهيد وهو الاصح الى ان الامرأة « رمز على الكنيسة لا سيما تلك التي تكون عند انتهاء العالم · وكناها بامرأة « لانها عروس المسيح · صحيفة ٣٤٥ ثم قال : (واكليل على رأسها من الاثني « عشر كوكباً) الاثني عشر كوكباً هنا رمز على الرسل الاثنى عشر وقوله « اكليل على رأسها يريد ان ظهور هؤلاء الرسل كان في ابتداء الكنيسة « والرسل الاثني عشر رمز عليهم اولاً بآباء اسباط اسرائيل الاثني عشر « (وبعد ما اورد جملة حوادث مذكور بها العدد الاثنى عشر قال) « عاشراً رمز عليهم بالاثنى عشر كوكباً هنا » صحيفة ٣٤٧ و ٣٤٨

ثم ان هذا الرسول العظيم صاحب الرؤيا لما تجلت له المدينة المقدسة العظمى اورشليم الجديدة نازلة من السماء قال من جملة وصفها : « وسور « المدينة اثنى عشر اساساً فيها اسماء رسل الحمل الاثني عشر ص ٢١ ع ١٤

قال المفسر المشار اليه « فالمحقق اذاً عند الجمهور ان الاساسات الاثني عشر رمز على الرسل الاثني عشر لان سور الكنيسة موطد على مناكبهم فمن ثم كانت اسماؤهم مكتوبة في الاساسات دلالة على انهم اساسات

الكنيسة وهم موسسوها » صحيفة ٥٣١ و ٥٣٢ وقال ايضاً نقلاً عن اليقازار « ان الاساسات الاثني عشر والجواهر الاثني عشر (وهي التي كانت موضوعة في وشاح الحبر . خروج ص ٢٨ عـ ١٧) موجهة نحو اقسام الامانة الاثني عشر التي صنفها الرسل الاثنا عشر وسلموها الى الكنيسة ... وقد اسند اليقازار هذا المذهب الى ماراغوسطينوس في كتابه الثالث من قانون الايمان والى مار اقليمس الروماني في رسالته الاولى الى يعقوب الرسول اخي الرب والى المجمع التريدنتيني في الجلسة الثالثة حيث يصف قانون الايمان هذا بانه اساس وحيد ثابت لاتقوى عليه ابواب الجحيم . وهذا هو الاساس الذي وضعه بولس كالمهندس الحكيم » قرنثية اولى ص ٣ عـ ١٠ صحيفة ٥٣٢ و ٥٣٣ اخيراً قال « لان الاساسات الاثني عشر والجواهر الاثنتي عشرة تدل على الرسل الاثني عشر لانهم صنفوا اجزاء الامانة الاثني عشر ووضعوها اساً للكنيسة » صحيفة ٥٣٣

قلت وفي ما وعد به المخلص رسله من المجد والكرامة في ملكوت السماء بالمعادلة والمساواة وما رآه الرسول الحبيب يوحنا من التجليات الربانية المشيرة والدالة على ما للاثني عشر من المنزلة والرفعة في ملكوت سيدهم على السواء بدون امتياز احدهم لا بطرس ولا غيره على الآخرين في المجد الكفاية هنا

المسئلة السابعة

(س) اذا كان السيد المسيح لم يقم بطرس ولا غيره من الرسل رئيساً عاماً على كنيسته المقدسة له السلطة والرعاية على باقي الرسل والاساقفة

والقسوس وجميع المؤمنين مع ان ذلك ضروري لحفظ الوحدة والنظام اي ان يكون لهذه المملكة الروحية راع واحد مدبر لها فمن هو اذاً رئيس الكنيسة ورأسها الحقيقي الذي يحفظ وحدتها ويؤيد نظامها وامتدادها وثباتها

(الجواب) ان رئيس الكنيسة الحقيقي ورأسها الوحيد ذا السلطان المطلق والنفوذ التام الكافل لها الثبات والامتداد والنظام ليس هو ولا يمكن ان يكون الا يسوع الناصري ابن الله الاب ملك الملوك ورب الارباب قال الوحي الالهي بفم النبي العظيم « لانه قد ولد لنا ولد اعطي لنا ابن فصارت الرئاسة على كتفه ودُعي اسمه عجيباً مشيراً الهاً جباراً ابا الابد رئيس السلام . لنمو الرئاسة ولسلام لا انقضاء له على عرش داود ومملكته ليقرها ويوطدها بالانصاف والعدل من الآن الى الابد . ان غيرة رب الجنود تصنع هذا » اشعيا ص ٩ عـ ٦ و ٧ . فهذا الابن المولود بالجسد من السيدة العذراء مريم هو بمفرده الرئيس وولى الرئاسة . والرئاسة والسلام من شيمه تعالى وحاشا ان يكون له في ذلك شريك او ان تكون رئاسته محصورة في السماء دون الارض حتى يقال ان يكون للكنيسة المنظورة رئيس عام منظور غيره لانه تعالى يقول مخاطباً لرسله الاحد عشر بعد قيامته وقوله هو الحق « اني قد اعطيت كل سلطان في السماء والارض ... وها انا معكم كل الايام الى منتهى الدهر » متى ص ٢٨ عـ ١٨ و ٢٠ وقال الرسول بطرس واخوته الرسل مخاطبين محفل رئيس كهنة اليهود « ان الله احق من الناس بان يُطاع . ان اله ابائنا قد اقام يسوع الذي قتلتموه انتم اذ علقتموه على خشبة . هذا رفعه الله بيمينه رئيساً ومخلصاً ليعطي اسرائيل التوبة ومغفرة الخطايا . ونحن شهود له بهذه الامور

والروح القدس ايضاً الذي اعطاه الله للذين يطيعونه » اعمال ص ٥ من عـ ٢٩ الى ٣٢

فهذا هو اعتراف السادة الرسل بان الرئيس والمخلص ومانح التوبة وغافر الخطايا هو يسوع الذي ذاق الموت عنا ثم قام وصعد للعلا وجلس عن يمين ابيه وما الرسل بما فيهم بطرس الا شهود له بذلك

ولقد مرَّ بك في الملاحظة الثالثة من القسم الاول ما اوردته من النص الرسولي الكارز بسمو مقام الفادي « فوق كل رئاسة وسلطان وقوة « وسيادة وكل اسم يسمى ليس في هذا الدهر فقط بل في المستقبل ايضاً (الى ان يقول) وجعله رأساً فوق الجميع للكنيسة التي هي جسده الخ · افسس ص ١ من عـ ٢٠ الى ٢٣ فبحسب هذا الارشاد المقدس ليس للكنيسة المقدسة التي هي جسد المسيح رأس سواه له المجد وقال الرسول ايضاً في هذه الرسالة بعد ما اوضح الرتب والوظائف التى اقامها السيد الفادي في كنيسته وهي رتبة الرسل ورتبة الانبياء ورتبة المبشرين الخ ما نصه « بل نصدق بالمحبة فننمو في كل شيء للذي هو الراس للمسيح الذي منه كل الجسد ينسق ويتلاءم بكل المفاصل المتعاونة فبحسب العمل الذي يناسب كل عضو ينشيء لنفسه نمواً لبنيانه في المحبة » ص ٤ ع ١٥ و ١٦ فبمقتضى هذا النص الرسولي ليس للرسل وباقي الرعاة وجميع الكنيسة رأس عام غير السيد المسيح ومهما حاولنا جعل الرسول بطرس رأساً ثانياً لا نجد له محلا البتة لان السيد هو الراس الوحيد لجسده اي لكنيسته وما بطرس الا عضو لهذا الجسد السري

وما انسب ما جاء به صاحب كتاب تيسير الوسائل في تفسير الرسائل

السابق ذكره تفسيراً لهاتين الآيتين قال « فيه يبين لنا كيف نتوصل الى حالة الكمال لنكون رجالاً كاملين وذلك بطريقتين . احداهما التمسك بالايمان الصادق الصحيح . وثانيتهما السلوك بالمحبة لله والقريب فان هذه خلاصة السيرة المسيحية وبها يتصور المسيح فينا ... فانه هو الرأس الذي وضع كلاً منا في موضعه وعقده برفيقه وخصه بنعمة ووظيفة بحسب حاجته وكل ذلك لقيام جسده الذي هو نحن المؤمنون فكما ان الجسد الطبيعي يأخذ كل عضو فيه من الرأس ما يحتاجه للحياة بواسطة العروق كذلك الكنيسة التي هي جسد المسيح الادبي فان كل عضو منها يأخذ من المسيح مايحتاجه من النعم والقوى للنمو في الايمان والمحبة الخ» هذا ما قاله هذا المفسر الفاضل فاين يا ترى نضع بطرس بصفة رأس للجسد السري مع وجود الرأس الحقيقي اعني يسوع المسيح الذي هو مولى الكنيسة ومحييها

وقال الرسول ايضاً : لان الرجل هو رأس المرأة كما ان المسيح هو « رأس الكنيسة مخلص الجسد . فكما تخضع الكنيسة للمسيح فكذلك « تخضع النساء لرجالهن في كل شيء ص ٥ ع ٢٣ و ٢٤

وهنا الرسول لم يبقِ مجالاً لخضوع الكنيسة العامة المسيحية لبطرس حتى يحاول الباباويون اخضاعها لغبطة صاحب رومية بل امر ان تخضع المرأة لزوجها كما تخضع الكنيسة للمسيح عريسها الوحيد لا لبطرس وبالحري لا للبابا ولقد ختم الرسول هذا الاصحاح بقوله عن الزوجين ما نصه « فيصيران كلاهما جسداً واحداً . ان هذا لسر عظيم اقول هذا بالنسبة الى المسيح وكنيسته » ع ٣١ و ٣٢ ومن المحقق ان السيد المسيح وكنيسته المقدسة كجسد واحد والجسد الواحد ليس له رأسان بل واحد فقط

وقال ايضاً «وشاكرين للآب الذي اهلنا للشركة في ارث القديسين في النور الذي انقذنا من سلطان الظلمة الى ملكوت ابن محبته (الى ان يقول) وهو رأس جسد الكنيسة هو المبدأ البكر من بين الاموات لكي يكون هو الاول في كل شيء . لان فيه رضى الآب ان يحل الملء كله» كولوسي ص ١ من ع ١٢ الى ١٩

فهذا النص ياصاح مع ما سبقه من النصوص الملهم بها من الروح الكلي قدسه هي شهادتنا الساطعة بل حجتنا القاطعة في كون الكنيسة جسد المسيح ليس لها رأس ولا رئيس سواه تعالى الذي هو فاديها وربها والمالك عليها ومحييها ومدبرها وحافظها ولا شيء اصدق ولا حجة اقوى من شهادة الروح ولا أأمن من ارشاده . والى هنا ختام السبع مسائل التي رايت ضرورة البحث فيها عن الرئاسة البطرسية والذي استفدناه من هذه المسائل السبع (اولاً) ان السيد المسيح انتخب من تلاميذه اثني عشر ودعاهم جميعاً رسلاً وساواهم في المنح والصفات الرسولية الدالة على قدرته الالهية من جهة وعلى كونهم اضحوا رسلاً له حقيقيين متساوين من جهة اخرى

(ثانياً) انه ارشدهم واكد عليهم وحذرهم من ان يتطلب احد منهم الرئاسة والعظم على الآخرين محققاً لهم ان جميعهم اخوة وألاّ يكون لهم اباً ومعلماً ومدبراً من البشر لان اباهم ومعلمهم ومرشدهم هو الاب وابنه والروح القدس

(ثالثاً ورابعاً) ان تصرفات الرسول بطرس مع باقي الرسل وتصرفهم معه في الخدم الانجيلية ليست الاّ بصفة كون الجميع اخوة متعادلين

(خامساً) ان نظام الكنيسة المرتب من مولاها لم يكن فيه رتبة

متوسطة بينه تعالى وبين رسله حتى يوضع فيها بطرس بصفة عليا على مقام الرسولية

(سادساً) ان مواعيد السيد لخواصه بالكرامة الملكونية والمنزلة الرفيعة السماوية والرؤيات الربانية التي اعلنها للحبيب يوحنا جميعها برهنت على تساوي الرسل في الرتبة والشرف

(سابعاً) ان رأس الكنيسة الحقيقي الوحيد ليس هو الا من اقتناها بدمه وقدسها وصيرها كنيسة مجيدة لاعيب فيها وهو موجود معها دائماً مدبراً لها وحافظاً

واذا كان الحال على هذا المنوال اي مع تحري الحقيقة من نصوص الكتاب الذي هو نعم المرشد للحق والصواب وفحص كل علاقات سيدنا مع رسله الكرام من اول انتخابهم للرسولية الى ان باينوا عالم الكون وارتقت ارواحهم الطاهرة الى فاديهم سواء كان فيما يتعلق بتصرفاتهم الرسولية في الكنيسة المقدسة او في ما وعدوا به من المكافأة والسعادة في السماء وما رُمز به عن سمو شأنهم في عالم المجد والبقاء لم ير الرسول بطرس ممتازاً على اخوته برئاسة او تسلط أوسؤدد أو رفعة مقام لا في الارض ولا في السماء ولم يكن المرشد والمبرهن على ذلك الا حكم النصوص الانجيلية والرسولية الصريحة فاذن القول بسمو مقام الرسول بطرس على كنيسة المسيح ومصف الرسل اخوته الامر الذي يتخذه الرومانيون سنداً لسمو مقام البابا ليس له حظ في الحق الديني والاعتقاد المسيحي اليقيني . ولننظرن الآن في احتجاجات الباباويين عن هذا القبيل والله المهدي الى سواء السبيل

المسئلة الثامنة

﴿ في احتجاجات الباباويين عن رئاسة القديس بطرس ﴾

انه مع كون الانجيل الشريف على ماسبق من البيان الكافي لم يرد فيه ان السيد المسيح له المجد ولىّ رسوله بطرس نائباً له اعلى اورئيساً متسلطاً على كنيسته الطاهرة ومصف رسله الكرام نافذ الامر على الجميع ولا ورد على السنة كتبة الانجيل والرسائل والرؤيا ذكره بشيءٍ من القاب مثل هذا السمو الفائق ولا هو في رسالتيه اشعر المؤمنين بان له مثل هذه الرئاسة والسيادة

مع ذلك نرى حضرات اصحابنا الباباويين يحتجون بقضايا وردت في الانجيل المقدس لغايات ومعان مختلفة خارجة عن موضوع ادعائهم يستنتجون منها اثبات ما يدعون به والذي وقفت عليه من هذه الاحتجاجات خمسة وغالباً انهم لا يحتجون بسواها او لم يكن لديهم اقوى منها وهاك هي

﴿ الاحتجاج الاول ﴾

ان البشير متى لماذكر اسماء الاثنى عشر الذين منحهم السيد الرتبة الرسولية قال مانصه : الاول سمعان المدعو بطرس ثم اندراوس اخوه « ويعقوب بن زبدى ويوحنا اخوه . الخ ص ١٠ من ع. ٢ الى ٤ وكأني بالباباويين يقولون ان تسمية الانجيلي سمعان بطرس بالاول وتمييزه بذلك على الاحد عشر دليل على انه المتقدم في الرتبة والرئاسة والسلطة والكرامة وما اشبه

قلت ان لفظة الاول هي من الالفاظ المشتركة لا الخاصة اي التي تدل على اكثر من معنى لا على معنى واحد خصوصي فقد تستعمل بمعنى المتقدم في الرتبة والشان وتستعمل ايضاً بمعنى الزمان المتقدم كقولنا اول امس وعام اول وتأتي بمعنى مبدإِ العدد وهو الواحد الذي تفتتح به اشياء معدودة كقوله تعالى . وكان في سنة احدى وست مئة في اليوم الاول «من الشهر الاول ان جفت المياه عن الارض تكوين ص ٨ عـ ١٣ وقوله «ايضاً سبعة ايام يا كلون فطيراً في اليوم الاول تخلون منازلكم من الخمير «فان كل من اكل خميراً من اليوم الاول الى اليوم السابع . . ويكون لكم في اليوم الاول احتفال مقدس . وفي اليوم السابع احتفال مقدس . خروج ص ١٢ عـ ١٥ وعـ ١٦ وقول الانجيل : وفي اول يوم من الفطير متى ص ٢٦ عـ ١٧ وقول مرقس « وفي اليوم الاول من الفطير . ص ١٤ عـ ١٢

فقول متى : الاول سمعان المدعو بطرس : ليس بمعنى المتقدم في الرتبة والشأن بل بمعنى اول عدد الرسل وذلك واضح من النص نفسه لان البشير ابتدأَ اولاً بذكر الاثنى عشر جملةً لا تفصيلاً بقوله « ودعا تلاميذه الاثنى عشر واعطاهم سلطاناً . ثم اخذ في تفصيل اسمائهم قائلاً : وهـذه اسماء الاثني عشر رسولاً . الاول : سمعان المدعو بطرس الخ ولو كان غرض البشير بقوله هذا تقدم سمعان بطرس في الرتبة والشأن على اصحابه لكان برهن على ذلك بالاسناد الصريح الى مانح الرتب اي كان اقام الدليل على ان السيد المسيح اقام سمعان في درجة ارقى من درجة الاحد عشر سيما في هذا الموقع اعني في حالة ما ان السيد انتقى الاثني عشر من ضمن تلاميذه ورقاهم عنهم بالرتبة الرسولية كما بين ذلك مرقس حيث قال

« ودعا الذين ارادهم فاقبلوا اليه . وعين منهم اثنى عشر ليكونوا معه وليرسلهم للكرازة » ص ٣ ع ١٣ و ١٤ ولوقا ايضاً اذ يقول « فلما كان النهار دعا تلاميذه واختار منهم اثني عشر وسماهم رسلاً » ص ٦ ع ١٣ وكما حقق ذلك متى في قوله المشار اليه اذ علَّم بان الذين نالوا اسم الرسولية هم الاثنا عشر ولو لم يكن الانجيليون يرشدونا الى كون مولاهم خصص الرتبة الرسولية بالاثني عشر المنتخبين من تلاميذه لما كانوا يمتازون عن باقي التلاميذ في الرتبة ولو كان المبشرون عارفين ان بطرس اقيم رئيساً فما كانوا يصمتون بالمرة عن بيان ذلك حتى انهم الاربعة كلما ذكروا الطوباني بطرس لم يذكروه الا بمجرد اسمائه اعني سمعان . كيفا . بطرس ولم يصفه البتة احد منهم من جهة الرتبة الا بما وُصف به اخوته الاحد عشر اي بانهم تلاميذ يسوع ورسل يسوع ولم يميزه احد منهم بذكر الرئاسة ورفعة المقام والتسلط العام وما اشبه

وكيف يكون قصد البشير متى بقوله : الاول سمعان: اثبات سمو مقام له على اخوته وهو تسلم عن مولاه وعلمنا في بشراه ما تسلمه حيث المخلص يذم كبريا الكتبة والفريسيين الذين يحبون اول المتكآت في العشاء وصدور المجالس في المجامع وان يدعوهم الناس معلمين (لاحظ متى ص ٢٣ من ع ٢ الى ٧) ويحدد لخواصه قانون المساواة وتواضع بعضهم لبعض قائلاً : « اما انتم فلا تدعوا معلمين فان معلمكم واحد وانتم جميعاً اخوة . ولا تدعوا لكم ابا على الارض فان اباكم واحد وهو الذي في السموات . ولا تدعوا مدبرين لان مدبركم واحد وهو المسيح » . من ع ٨ الى ١٠ فاذن لم يقصد هذا البشير بلفظة الاول سمعان المدعو بطرس: الا كونه احد الاثني عشر ولم يخطر على

فكره الرسولي ان بطرس يفوق اخوته في الرتبة ولذلك تراه يقول «واذا واحد «ممن كانوا مع يسوع مد يده واستل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع اذنه متى ص ٢٦ عـ ٥١ والبشير يوحنا ارشدنا الى ان هذا الواحد هو سمعان بطرس (لاحظ يوحنا ص ١٨ عـ ١٠)

والحاصل ان لفظة الاول هنا لاتساعد الباباو يين بشيء من جهة الرئاسة البطرسية وازيدن ما تقرر اعتباراً مهماً فائقاً وهو ان جميع المسيحيين يعترفون في سر التثليث الاقدس بان الاب هو الاقنوم الاول والابن الاقنوم الثاني والروح القدس الاقنوم الثالث وهذا الاعتراف العام هو بالتطبيق لما سلمه السيد لكنيسته المقدسة من ذكر اسماء الثلاثة اقانيم على هذا الترتيب باسم الاب والابن والروح القدس: متى ص ٢٨ ع ١٩ لكن ما من كنيسة مسيحية شرقية كانت او غربية ترى ان للاب الرئاسة او السلطة او العظمة على الابن والروح القدس بل كل المسيحيين يعتقدون ان الثلاثة اقانيم متساوون في الجوهر والكمالات الالهية اذ ليس التقدم في الذكر هنا يدل على التقدم في الرتبة والسمو . ولقد راينا السيد له المجد قال مخاطباً لليهود في الهيكل « انا والاب واحد » يوحنا ص ١٠ ع ٣٠ وراينا رسوله السعيد بولس يقول « نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس معكم « اجمعين . آمين . قرنثية الثانية ص ١٣ ع ١٣

فهنا مع كون السيد ورسوله قدما ذكر الابن على الاب فما من قائل بغير التساوي للاب والابن والروح القدس . وعلى هذه الصفة تسمية بطرس بالاول او تقديم اسمه في الذكر على اخوته لا يفيد غير كونه مساوياً لهم وكما ان تقديم اسم يعقوب على بطرس ويوحنا حيث قال الرسول : ولما عرفوا

«ولما عرفوا النعمة الموهوبة لي مديعقوب وكيفا ويوحنا المعتبرون كأعمدة الي»
« والى برنابا يمناهم للشركة لنكون نحن للامم وهم للختان · غلاطيه ص ٢ ٩٥
« لا يفيد حطة مقام بطرس عن يعقوب ولا يوحنا عنهما وفي هذا القدر
معما سبق بيانه في المسائل السبع الكفاية

﴿ الاحتجاج الثاني ﴾

يقول الباباويون (وهو اهم ما يقولون واشهر مابه يحتجون) وعنهم اخذ
حضرة الاسقف كيرلس مقار ما مؤداه كيف تنكرون رئاسة القديس
بطرس مع ان المخلص نفسه قد صرح بها واكدها وايدها في قيصرية
فيلبس قدام محفل خواصه كما يشهد النص الانجيلي قائلاً « ولما جاء
« يسوع الى نواحي قيصرية فيلبس سأل تلاميذه قائلاً من
« تقول الناس ان ابن البشر هو · فقالوا قوم يقولون انه يوحنا
« المعمدان وآخرون انه ايليا وآخرون انه ارميا او واحد من الانبياء · قال
« لهم يسوع وانتم من تقولون اني هو · اجاب سمعان بطرس قائلا انت
« المسيح ابن الله الحي · فاجاب يسوع وقال له طوبى لك ياسمعان بن
« يونا فانه ليس لحم ولا دم كشف لك هذا لكن ابي الذي في السموات
« وانا اقول لك انت الصفاة (بطرس) وعلى هذه الصفاة سأبني كنيستي
« وابواب الجحيم لن تقوى عليها · وسأعطيك مفاتيح ملكوت السموات
« فكل ماربطته على الارض يكون مربوطاً في السموات وكل ما حللته
« على الارض يكون محلولاً في السموات » متى ص ١٦ من ع ١٣ الى
١٩ فاي برهان اذاً اوضح من هذا البرهان واي تبيان افصح من
هذا الاعلان

قلت ان هذه الآيات الشريفة تنقسم الى جملة مفهومات احدها ان المخلص اراد ان ياخذ اقرار رسله عن حقيقة شخصه المجيد لا لانه كان غير عالم بما يقوله الناس عنه اذ هو مطلع على جميع السرائر بل غرضه كما قلت ان يسمع اعتراف خواصه بانفسهم وذلك ظاهر من ان الرسل لما اجابوه عما يقوله الناس من جهته من ان البعض يقولون انه يوحنا والبعض انه ايليا والبعض انه ارميا او احد الانبياء سألهم عما يقولونه هم في معلمهم وهذا كان ضرورياً لافتقار الرسل مبشري الحق لمعرفة سمو مقام مولاهم (راجع ما اوردته عن ذلك في الملاحظة الثالثة من القسم الاول) ثانيها جواب القديس بطرس معترفاً لسيده بانه المسيح ابن الله الحي . ثالثها تطويب السيد له على هذا الاعتراف الحقيقي الذي لم يكشف له من بشر بل من الله الاب . رابعها وعده لبطرس بانه سيبني كنيسته على الصخرة فلا تقوى عليها القوات الجهنمية . خامسها وعده لبطرس بانه سيعطيه مفاتيح الملكوت فهذه اقسام مفهومات هذا الفصل الشريف

وكأني بالمحامين عن الرئاسة البطرسية بل بالحري عن الرئاسة البابوية يقومون ضدي قائلين وكيف اذن تنكر رئاسة بطرس وقد تطوب صاحبها بمفرده دون اخوته اذ كانت ذاته المباركة قد استحقت الالهام الرباني حتى اعتراف الاعتراف الحسن باله المجد وقد دعاه المخلص الصخرة التي يبني عليها بيعته ثم وعده بان يمنحه خاصة مفاتيح ملكوت السموات وأي دلائل ساطعة ابلغ من هذه

اقول مهلاً . اولاً ان من توجيه السيد سواله للرسل جميعهم عما يقولونه عن سيدهم نستدل على انه تعالى لم يقصد ان يقيم بطرس رئيساً

ورأساً او متسلطاً فائقاً على الاحد عشر الرسل والكنيسة باسرها اذ لو كان الامر على هذه الصفة لكان بالضرورة قال ما مضمونه ماذا تقول انت يا بطرس يا من اقمتك او سأقيمك نائباً وحيداً عني وسائداً اعلى على جميع رسلي وتلاميذي وكنيستي ولكنه قال : وانتم من تقولون اني هو ٠

ثانياً اما تطويب بطرس فان السيد المسيح لم يحصر التطويب في بطرس دون الرسل بل الكل حظوا بذلك من فمه الكريم اذ خاطبهم جميعاً قبل تطويب بطرس هنا قائلاً : اما انتم فطوبى لعيونكم لانهـا تنظر ولاذانكم « لانها تسمع ٠ الحق اقول لكم ان كثيرين من الانبياء والصديقين اشتهوا « ان يروا ما انتم راؤن ولم يروا وان يسمعوا ما انتم سامعون ولم يسمعوا ٠ متى ص ١٣ ع ١٦ و ١٧ وانما كان التطويب لبطرس هاهنا جزءاً لحسن الاعتراف ليكون ذلك دستوراً شريفاً لمجاهرة المؤمنين بحسن الاقرار بالسيد المسيح واسمع كيف يحقق له المجد هذا المعنى ٠ قال لتوما الرسول « لانك « رايتني يا توما امنت طوبى للذين لم يروا وآمنوا ٠ يوحناص ٢٠ ع ٢٩ ٠

ثالثاً واما عن الالهام الرباني فهذا قيل عنه ايضاً لجميع الرسل قبل ذلك الوقت وذلك انهم لما دنوا منه وسألوه لماذا يكلم الشعب بامثال ٠ قال الانجيلي « فاجاب « وقال لهم انتم قد اعطيتم معرفة اسرار ملكوت السموات واما اولئك فلم يُعطوا متىً ص ١٣ عـ ١٠ و ١١ رابعاً واما عن انه دعى بطرس الصخرة التي سيبني عليهـا كنيسته فالحقيقة انه تعالى قال له ٠ انت بطرس « وعلى هذه الصخرة سابني كنيستي وهذه هي الترجمة الحقيقية باليونانية « وتطابقها الترجمة القبطية وهاك لفظها بلغتنا ٠

وانا اقول لك انك انت ⲁ̀ⲛⲟⲕϯϫⲱⲙ̀ⲙⲟⲥⲛⲁⲕϫⲉⲛ̀ⲑⲟⲕ ⲡⲉ

Ⲡⲉⲧⲣⲟⲥⲉⲓⲉ̀ⲕⲱⲧⲛ̀ⲧ ⲁⲉⲕⲕⲗⲏⲥⲓⲁ بطرس وسابني كنيستي

ϩⲓϫⲉⲛ ⲧⲁⲓ ⲡⲉⲧⲣⲁ على هذه الصخرة

فالصخرة اذن التي بنيت عليها كنيسة المسيح هيَ حسن الاعتراف بالسيد المسيح بل ان المسيح ذاته هو صخرة الحق لا شخص بطرس بل اعترافه الحقيقي بسيده انه ابن الله الحي وحاشا لمولانا الذي هو الحكمة الازلية ان يبني بيعته على الانسان القابل الغلط بل السقوط الم ترَ يا هذا ان الانجيل الشريف في الاصحاح عينه بعد اربع آيات فقط من الآية الخاصة بالصخرة التي جعلها السيد المسيح اساً وطيداً لكنيسته يفيدنا صراحة عن السيد قائلاً : فالتفت وقال لبطرس اذهب خلفي يا شيطان الخ متى ص ١٦ ع ٢٣ فالصخرة اذن هي حسن الايمان والاعتراف بالمسيح بل المسيح نفسه على انَّا معاشر الارثذوكسيين لا نبرهن على ذلك ببراهين بشرية بل ان برهاننا هو كلام الله الحق

قال المرنل داود النبي والملك في سفر الملوك الثاني (وهو سفر صموئيل الثاني) الرب صخرتي وملجائي ومنقذي ٠ الله صفاتي و به اعتصم مجني وقرن خلاصي ومعقلي وملاذي ص ٢٢ ع ٢ و٣ وقال فيه ايضاً : حيٌّ الرب وتبارك صخرتي وتعالى الله صخرة خلاصي ع ٤٧ (لاحظ ايضاً مزمور ١٧ ع ٢ وع ٤٧) فاذا اعتبرنا داود النبي يتكلم بالنيابة عن كنيسة الله او اعتبرنا كون الكنيسة ترتل مع داود هذه الآيات فنرى انالوحي لم يعرف لهذه الكنيسة صخرة وصفاة الا المخلص واسمع اعتراف النبي بالحصر اذ يقول بالوحي في الاصحاح نفسه «لانه من اله غير الرب ومن صخرة سوى الهنا٠ع ٣٢ (لاحظ ايضاً المزمور ١٧ ع ٣٢) وقال داوود النبي

ايضاً : الحجر الذي رذله البناؤون هوصار راُساً للزاوية : مزمور ١١٧ ع ٢٢ وقال الوحي الالهي بفم اشعياء النبي « لذلك قال السيد الرب ها اني واضع « حجراً مختاراً رأس زاوية كريماً اساساً موثقاً فمن آمن به فلن يتزعزع . ص ٤٨ ع ١٦ وقال بطرس الرسول نفسه وقد مر بنا ايراد قوله الشريف في القسم الاول في خطابه بالروح القدس لرؤساء الشعب وشيوخ اسرائيل هذا هو الحجر الذي ازدريتموه ايها البناؤون الذي صار رأساً للزاوية» اعمال ص ٤ ع ١١ وقال السعيد بولس . كما كتب ها أني واضع في صهيون حجر عثار وصخرة شك وكل من يؤمن به لايخزى »رومية ص ٩ ع ٣٣ . وقال ايضاً . فانهم كانوا يشربون من الصخرة الروحية التي كانت تتبعهم والصخرة كانت المسيح قرنثية اولى ص ١٠ ع ٤ . وقال الرسول بطرس ايضاً في رسالتــه الاولى » لذلك ورد في الكتاب ها اني واضع في صهيون حجراً رأسا للزاوية مختاراً كريماً فمن يؤمن به لا يخزى فهو « كرامة لكم ايها المؤمنون واما للكفرة فان الحجر الذي رذله البناؤون «هو صار رأساً للزاوية وحجر عثاروصخرة شك للذين يعثرون بالكلمة « ص ٢ من ع ٦ الى ٨

فهذه شهادات النصوص المقدسة فهل مع هذا التصريح النبوي والرسولي الصادر عن الوحي الالهي المنادي بان صخرة الكنيسة واساسها ان هو الا ابن الله تعالى الذي هو حياة للمؤمنين وهلاك للكافرين يبقى محل لجعل الرسول بطرس صخرة او اساساً للكنيسة . حاشا وكلا . فان قيل كيف تنكر على ان بطرس هو صخرة الكنيسة وانت معترف بان الرسل جميعهم كاساسات للكنيسة كما اوردت في المسئلة السادسة بهذا القسم عما راه يوحنا

الحبيب في روءياه وهذا يوءيده النص الرسولي القائل : فلستم اذن غرباء «بعد ولا دخلاء بل انتم رعية مع القديسين واهل بيت الله . وقد بنيتم على «اساس الرسل والانبياء . افسس ص ٢ عـ ١٩ و عـ ٢٠ قلت اي نعم ان كرازة الرسل بالمسيح هي الاساس الوطيد لا اشخاص الرسل وذلك واضح من النص الرسولي نفسه حيث يكمل الرسول قوله المشار اليه هكذا : وحجر الزاوية هو المسيح يسوع . الذي فيه ينسق البنيان كله فينمو هيكلا مقدساً في الرب . وفيه انتم ايضاً تبنونَ معاً مسكناً لله في الروح . ع. ٢٠ الى ٢٢ واني في ما اوردته بالمسئلة السادسة عن مفسر الروءيا اوردت ما قاله عن اليقازار بالاسناد الى مار اغوسطينوس ومار اقليمس الروماني والمجمع التريدنتيني بان الاساسات الاثني عشر موجهة نحو امانة الرسل الاثني عشر (فليراجع) فالاساس والصخرة للكنيسة هو الايمان بالمسيح والمسيح ذاته لا بطرس بل ولا الرسل الاثنا عشر جميعهم لان الرسول لم يقل وقد بنيتم على ذوات الرسل والانبياء بل على اساسهم اي القاعدة التي وضعوها وهي الاعتراف القويم بابن الله الحي . قال مفسر الرسائل السابق ذكره على الآية ٢٠ من ص ٢ من رسالة افسس المذكورة هنا « في العدد السابق شبه الكنيسة ببيت وهنا شبه الرسل والانبياء بالاساس والموءمنين بالحجار اي وانتم ايها الشعوب اهل افسس لما امنتم وصرتم من بيت الله قد تمسكتم بايمان الرسل والانبياء وتعاليمهم واقوالهم التي هي بمنزلة اساس وعماد لهذا البيت وحجر الزاوية الرابط جوانب هذا البيت هو المسيح الذي جمع بينكم وبين اليهود وضمكم كلكم الى كنيسة واحدة كما تقدم . اعلم ان الاساس الاول والاصل للكنيسة انما هو المسيح . واما الرسل فهم اساس بعد المسيح لانهم

نشروا تعليم المسيح واذاعوا ايمانهم وهم الذين قال فيهم صاحب الرؤيا ان اسماءهم مكتوبة على اساسات اورشليم المدينة الجديدة • وكذلك الانبياء فانهم شركاء للرسل في نشر الايمان الخ صحيفة ٣٩٦ واسمع التعليم الرسولي الحاسم لكل نزاع في ماذُن بصدده قال : انا بحسب نعمة الله التي أُوتيتها «كبناء حكيم وضعت الاساس • اذ لا يستطيع احد ان يضع اساساً غير «الموضوع وهو يسوع المسيح• قرنثية اولى ص ٣ ع ١٠ و ١١

فاذن من كل ما اوضحته هذه الآيات البينات يستحيل وجود صخرة او اساس للكنيسة المقدسة غير الايمان القويم بالسيد المسيح بل السيد المسيح ذاته وما اجمل ماقاله مفسر الرسائل الموماء اليه على الآية الاخيرة قال:الا ان «الاساس الذي وضعته انا وهو ايمان يسوع المسيح وتعليمه لا يمكن ان يتغير «على انه لم يُعطَ تحت السماء اسم آخر يمكن ان نخلص به الا اسم يسوع «المسيح • قال اغوسطينوس ان بيت الله يؤَسس بالايمان ويشيد بالرجاء «ويسقف بالمحبة • قال القديس انسلموس وغريغوريوس في هذه الآية ان «اساس الكنيسة واساس كل مؤْمن فيها انما هو يسوع المسيح اي الايمان «بالمسيح المخلص • وعلى هذا المعنى يكون المسيح وحده اساس الكنيسة «فهو الاساس القائم بنفسه المسند كل البناء • واما تسمية الرسل باساسات الكنيسة كما ورد في الرؤْيا فليست من هذا القبيل بل من حيث تبشيرهم وتعليمهم • صحيفة ١٤٧ ولعمري ان تفسير هذا الاب الفاضل الماروني مع كونه ينادي صراحة بان السيد هو الاساس الوحيد الذي لا شريك له فانه ايضاً يهدم ما رسمه حضرة الاسقف كيرلس في رسالته من ان « البابا »هو شريك عما نوئيل في اساسية الكنيسة • خامساً واما عن المفاتيح الملكوتية

التي وعد بها الرسول بطرس فلم تكن رتبة ولا سلطة مخصوصة بشخصه بل المقصود منها سلطان الحل والربط الذي لم يخصص بالوعد به الرسول بطرس بل وعد به محفل الرسل كما نقرأ ذلك في بشارة القديس متي نفسه حيث خاطبهم السيد هكذا « الحق اقول لكم ان كل ما ربطتموه على «الارض يكون مربوطاً في السماء وكل ما حللتموه على الارض يكون محلولاً « في السماء » ص ١٨ ع ١٨ وقد انجز له المجد هذا الوعد لجميعهم بعد قيامته لا لبطرس خاصة دون اخوته ولا منحهُ هذا السلطان بصفة مخصوصة قبلهم ثم منحه فيما بعد بصفة اخرى اليهم بل كان ذلك لعمومهم في وقت واحد بصوت واحد وتبريك واحد كما رأيت في المسئلة الاولى بهذا القسم (لاحظ يوحناص ٢٠ من ع ٢١ الى ٢٣) ولعلك يا هذا لا تكتفي بهذا الشرح فمهلاً لنسمع ما لا يسع البابوي انكاره مما يؤيد حجتنا

قال صاحب البوق الانجيلي السابق ذكره في موعظته على الاحد الثاني من الصوم « واما قوله ايضاً : وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي « فلم يفسرهُ معلمو الكنيسة المسكونيون .. ان الرب اسس الكنيسة « على شخص بطرس نفسه . بل ان المعلمين كلهم على الاطلاق يفسرون « قوله تعالى « على هذه الصخرة » اي على هذا الاقرار الذي اقر به « بطرس بقوله « انت هو المسيح ابن الله الحي » اسس المسيح الكنيسة : هكذا « يفسر هذا النص القديس يوحنا العسجدي الفم في تفسيره بشارة متى « الانجيلي . وفي تفسيره الفصل الاول من رسالة بولس الى اهل غلاطيا « وكذلك ايضاً يفسره القديس يوحنا الدمشقي بقوله (في القطعة الثانية من « الاودية الثالثة من قانون عيد الرسل) ان الرب يسوع قد ابتنى الكنيسة

على صخرة اقرارك وتكلمك باللاهوت ووطدها غير متزعزعة · والقديس
« اغوسطينوس الجليل وسائر المعلمين المسكونيين ايضاً فسروا هذه الآية
« على هذا المنوال باتفاق واحد » صحيفة ١٥١ وما يليها من الجزء الاول ·

وقال صاحب كتاب محادثات الفاحص والمؤمن المار ذكره في المحادثة السادسة : (الفاحص) فكيف اذاً بحسب رأيك يجب ان تفهم هذه
« الالفاظ اعني : وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي : (المؤمن) ان
« اغوسطينوس (في القول ١٣ كتاب اول)قد يفسرها هكذا على الصورة
« التالية وهي « انت هو بطرس يقول المسيح وعلى هذه الصخرة التي اعترفت
« بها · على هذه الصخرة التي عرفتها واعترفت بها بقولك انت هو
« هو المسيح ابن الله الحي – ابني كنيستي · عليَّ ابنيك ولست ابني
« ذاتي (اعني جسدي اي كنيستي) عليك · كون اولئك الذين ارادوا
« انذار الناس وبناءهم على اساس بشريين قالوا انا لبولس وانا لكيفا »
صحيفة ٨٩

وقال الاسقف ستر وسمير في خطبته الفاتيكانية المار ذكرها انكم بكلمة
« الصخرة Pietra التي عليها بنيت الكنيسة المقدسة تفهمون بطرس Pietro
« فلو كان ذلك حقاً لانتهى الخصام ولكن اباءنا لاشك بان لهم معرفة في
« هذا الامر لم يفتكروا كما نفتكر نحن لان مار كيرلس في كتابه الرابع
« عن الثالوث الاقدس يقول انا أو من انه يجب ان نفهموا بالصخرة ايمان
« الرسول غير المتزعزع · ومار ايلاري اسقف بواكتيار في كتابه
« الثاني يقول ان الصخرة Pietra هي صخرة الايمان المباركة الوحيدة الايمان
« الذي به اقر مار بطرس · وفي المجلد السادس يقول ان الكنيسة مبنية

« على صخرة الاقرار بالايمان هذه ٠ وقال مار ايرونيموس في كتابه السادس
« على انجيل متى ان الله اسس كنيسته على هذه الصخرة اعني على الاقرار
« وانه من هذه الصخرة تسمي الرسول بطرس ٠ وفم الذهب يقول في
« مقالته الثالثة والخمسين على انجيل متى انه بقوله على هذه الصخرة ابني
« كنيستي يعنى على ايمان الاقرار واما اقرار الرسول فهو هذا : انت
« المسيح ابن الله الحيّ وامبروسيوس رئيس اساقفة ميلان (في قوله على
« الاصحاح الثاني من الرسالة الى اهل افسس) ومار باسيليوس السلوكي
« واباء المجمع الخلكيدوني يعلمون هذا التعليم عينه ٠ وما من احد له اعتبار
« في المعرفة والقداسة بين كل المعلمين الذين قاموا في الاجيال الاولى
« للكنيسة المسيحية اكثر من مار أوغسطينوس فاصغوا اذاً لما كتبه في
» المجلد الثاني من كتابه على رسالة مار يوحنا الاولى ٠ قال ٠ ما معنى
« هذه العبارة على هذه الصخرة ابني كنيستي ٠ معناها على هذا الايمان
« اي الايمان الذي اقر به قائلاً انت المسيح ابن الله الحي ٠ وايضاً في مقالته
« ١٢٤ على رسالة مار يوحنا نجد هذه العبارة على هذه الصخرة التي
« اقررت بها ابني كنيستي

« من حيث ان المسيح هو الصخرة ايمان هذا الاسقف العظيم
« (اغوسطينوس) في كون الكنيسة مبنية على مار بطرس ضعيف بهذا
« المقدار حتى قال لشعبه في موعظته الثالثة عشرة : انت بطرس وعلى
« هذه الصخرة التي اقررت بها على هذه الصخرة التي قد عرفتها قائلاً
« انت هو المسيح ابن الله الحي نعم على هذه الصخرة سأبني كنيستي اي
« على نفسي وانا ابن الله الحي انني سأبنيها على نفسي ولا ابني نفسي

« عليك والذي اعتقده مار اغوسطينوس من معنى هذه الآية الجليلة
« اعتقده كل العالم المسيحي في عصره وبناءً على كل ما تقدم اقدم
« هذه النتائج

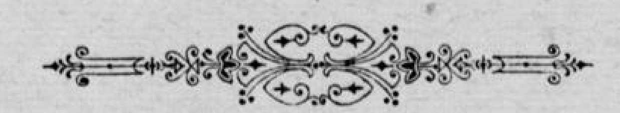
(١) ان السيد المسيح اعطى لرسله نفس القوة التي اعطاها لماربطرس

(٢) ان الرسل لم يعرفوا مار بطرس نائب المسيح ولا معلم الكنيسة المعصوم

(٣) ان مار بطرس لم يعرف نفسه بابا ولم يتصرف ابداً كأنه بابا

(٤) ان المجامع في القرون الاربعة الاولى بينما استقرت بسمو مقام
«ا سقف رومية في الكنيسة لسبب عظمة مدينة رومية حسبت له التقدم
« في الشرف فقط وليس في الحكم الشرعي

(٥) ان الاباء القديسين لم يفهموا في القول انت بطرس وعلى
« هذه الصخرة ابني كنيستي ان الكنيسة كانت مبنية على بطرس
« Superpetrum بل على الصخرة Superpetram أي على اقرار ايمان
« الرسول فاذن تاريخياً وعقلياً ومنطقياً وحسب الذوق السليم والضمير
« المسيحي استنتج ما لا يرد اي ان يسوع المسيح لم يعط اقل رئاسة
«لمار بطرس وان اساقفة رومية لم يصيروا روءساء للكنيسة الا باختلاسهم
« كل حقوق الاسقفية واحدة فواحدة هذا ما قاله الخطيب الفاتيكاني وفي
ماتقدم الكفاية رداً لهذا الاحتجاج الثاني



الاحتجاج الثالث

خطاب السيد لبطرس قبيل الآمه وهو : سمعان سمعان هوذا الشيطان « سأل ان يغربلكم مثل الحنطة لكنني صليت من اجلك لئلا ينقص « ايمانك وانت متى رجعت فثبت اخوتك . لوقاص ٢٢ ع ٣١ و٣٢ وعلى ذلك يقول الباباويون ما مضمونه ان تخصيص بطرس بهذا الخطاب الشريف من فادينا البرهان الصريح على ان بطرس هو الرئيس والرأس ومركز دائرة الايمان ونائب المسيح الوحيد الخ

قلت لو تدبرنا هذه القضية بادنى تعقل لرأينا ان هذا الخطاب انذار لبطرس لا لتثبيت رئاسة له او لمنحه امتيازاً على اخوته

اولاً ان قوله تعالى سمعان سمعان الخ ليس على سبيل انه يخاطب رئيساً متسلطاً على الرسل بل انما يخاطب رسولاً متقدماً بحرارة ودالة بين اقرانه وظاناً في نفسه انه اكثر شجاعة وشهامة منهم وأبلغ حباً ووفاءً نحو معلمه فكان نداء السيد لسمعان على هذه الصورة تنبيهاً له وايقاظاً حتى لا يغتر بنفسه ولا يعتمد على ذاته بل يستمد العناية من مولاه

ثانياً وقوله . لكنني صليت من اجلك . ليس لانه خصه ببركة الدعاء وميزه بذلك عن اخوته بل لعلمه تعالى انه سينكره و يجحد معرفته فكان بالنظر لمرضه الخصوصي هذا مفتقراً لمثل هـذا العلاج الخصوصي ومع ذلك فان السيد لم يحصر دعاءه لابيه الصالح عن شخص بطرس بل ساوى جميع رسله في هذه النعمة وذلك واضح من النص المقدس حيث ان السيد له المجد في خطابه للاب قبيل آلامه قال : انا اسال من اجلهم لا اسال

من اجل العالم بل من اجل الذين اعطيتهم لي لانهم لك . يوحنا ص ١٧ ع ٩: ايها الاب القدوس احفظ باسمك الذين اعطيتهم لي ليكونوا واحداً «كما نحن واحد . ع ١١ لست اسال ان ترفعهم من العالم بل ان تحفظهم من «الشرير . ع ١٥ . قدسهم بحقك ان كلمتك هي الحق . ع ١٧ . ولاجلهم «اقدس ذاتي ليكونوا هم ايضاً مقدسين بالحق ع ١٩ . فليت شعري هل امتاز بطرس في شيء من هذه البركات عن اخوته اما تساوى الجميع في هذه النعم السامية

ثالثاً اما قوله : لئلا ينقص ايمانك الخ فليس باثبات لعصمة بطرس فيما يخص الايمان ولا حجة يتوكأ البابوات المدعون بالخلافة البطرسية عليها لاثبات عصمتهم المزعومة بل ان طلبة المخلص عن بطرس هي حتى لايعدم ايمانه بالكلية لا فقط لئلا ينقص ايمانه شيئاً بل لكي لا يفنى بالاصالة والدليل عليه من وجهين اولاً ان النص القبطي كاليوناني يقول

لئلا ينفد (او يفرغ ايمانك ϩⲓⲛⲁ ⲛ̀ⲧⲉϥϣ̀ⲧⲉⲙⲙⲟⲩⲛⲕ ⲛ̀ϫⲉ ⲡⲉⲕⲛⲁϩϯ

ثانياً لو كان المعنى الاصلي ان ايمان بطرس لا يشوبه نقص ما لاقتضى ذلك ان يكون ثابت الاعتراف بمعلمه ولكان جاهر في بيت رئيس الكهنة ليلة الام سيده بانه حقيقةً عبده وتلميذه وما كان يلعن ويجحد معرفته بالاصالة خائفاً مرتعداً من جارية وانما اذ كان علام السرائر عارفاً ان سقوطه هكذا ليس عن كفر بنعمة مولاه بل عن ضعف بشري مع تعلقه باطناً بمحبة سيده لذلك انذره بانه سيسقط ولكنه سيقوم بالتوبة وانه بسقوطه وقيامه على هذه الصفة يكون نموذجاً للآخرين حتى لا ييأس احد من الخلاص ومما يؤيد هذا الايضاح ان بطرس لما سمع خطاب سيده لحد قوله

«وانت متى رجعت فثبت اخوتك · وتجرأ على اجابته قائلاً : يارب انا
« مستعد ان امضي معك الى السجن والى الموت · لوقا ص ٢٢ ع ٣٣
فالمخلص كرر الانذار اليه قائلاً : اقول لك يا بطرس انه لايصيح الديك
« اليوم حتى تنكر ثلاث مرات انك تعرفني · ع ٣٤

فكأنه يقول له ايها الضعيف المدعي بانك ستثبت معي في آلامي حتى الموت دون اخوتك الرسل انك ذاتك دون باقي خواصي ستنكرني الليلة وتجحد معرفتي بالاصالة ضداً لما تدعيه الآن

قال صاحب كتاب الفاحص والمؤمن في المحادثة السادسة على قوله : وانت متى رجعت فثبت اخوتك: هذا يعني بانك ستتزعزع في الامانة
«وتسقط لكنك ستنهض ايضاً وترجع فحينئذٍ بادر باسراع لمحو خطيتك
« وبتوبة حارة وغيرة وباعتراف حقيقي غير متزعزع ان مثلاً خلاصياً
« للآخرين المتزعزعين في الامانة · صحيفة ٩٠

الاحتجاج الرابع

ان الانجيل يفيدنا ان الملاك المبشر بقيامة المخلص للنسوة حاملات الطيب قال لهن : فاذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس انه يسبقكم الى الجليل
« وهناك ترونه كما قال لكم · مرقس ص ١٦ ع ٧

وكأني بالباباويين يرون ان في ذكر اسم بطرس خاصة في هذا الخطاب الملائكي دليلاً على اختصاصه بالرئاسة او امتيازه على التلاميذ والحال ان هذا الخطاب الروحاني ليس هو الا اشعاراً بسابقة سقوط بطرس بانكاره معرفة مولاه واستنهاضاً لعزمه وتوطيداً لرجائه في سيده بالتوبة المخلصة

اليه ومن يتأمل النص بادنى تعقل لا يرى فيه سوى هذا المعنى اولاً ان الملاك قال : فاذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس » فقدم ذكر التلاميذ على بطرس ولو كان الملاك تسلم عن مولاه ان بطرس هو رئيس محفل التلاميذ لكان قال (مثلاً) فاذهبن وقلن للرسول الاعظم والرئيس المتسلط بطرس ولباقي التلاميذ . ثانياً ان في قوله هذا : لتلاميذه ولبطرس » اشعار بان العشرة رسل ما سقطوا كبطرس ولذلك حفظت لهم صفتهم وهي كونهم تلاميذ السيد المسيح المنتصر على الموت بقيامته ولم يسقط بالانكار والجحود الا بطرس ولذلك لم يذكر الا باسمه مجرداً (ولبطرس) ومن المحقق ان اشرف ما يبلغ اليه المؤمن من السمو الروحي هو تلمذته لمولاه فالعشرة ما برحوا حائزين هذه الصفة بخلاف بطرس الذي عدمها بجحوده وكان في غاية الافتقار لتقوية العزم وتجديد الرجاء لعودته الى ما كان عليه من صفة التلمذة لمولاه فتنبه

الاحتجاج الخامس

قال الانجيل الشريف « فبعد ما تغدوا قال يسوع لسمعان بطرس « يا سمعان بن يونا اتحبني اكثر من هؤلاء . قال له نعم يارب انت « تعلم اني احبك . قال له ارع خرافي . قال له ثانية يا سمعان بن يونا « اتحبني . قال له نعم يارب انت تعلم اني احبك . قال له ارع خرافي « قال لها ثالثة يا سمعان بن يونا اتحبني . فحزن بطرس لانه قال له ثالثة « أتحبني فقال له يارب انت تعلم كل شيء وانت تعلم اني احبك . « فقال له ارع غنمي . يوحنا ص ٢١ من عـ ١٥ الى ١٧ ان الباباويين

كما انهم يبالغون في الاحتجاج بما خاطب به السيد له المجد مار بطرس
في قيصرية فيلبس الامر الذي سبق ايضاح الغرض منه في الكلام على
الاحتجاج الثاني كذلك يبالغون ويعظمون الاحتجاج بالنص المقدس
الحالي وكأني بهم يقولون ما مفاده هو ذا ما خاطب به السيد صفيه
بطرس قبل صعوده الى السموات خاصةً وبلا شك لم يكن المخلص
يخصص هذا القديس بذلك الخطاب الا لكونه اقامه في الحقيقة راعياً
ومدبراً لكنيسته بما فيها الرسل ايضاً . قلت اما من جهة سوءال السيد
المثلث لبطرس عما اذا كان يحبه اكثر لو قابلناه على قوله تعالى لرسله
ليلة الامه « كلكم تشكون فيَّ في هذه الليلة » متى ص ٢٦ عـ ٣١
وانفراد بطرس باجابة مولاه قائلاً : لو شك فيك جميعهم لم اشك انا .
عـ ٣٣ ولما انذره بانه لا بد من ان ينكره الليلة ثلاث مرات لم يعتبر بل
تمادى في المراجعة لمولاه وقال « لو الجئت ان اموت معك ما انكرتك
عـ ٣٥ وتوبيخ السيد له تلك الليلة على كونه لم يسهر معه ساعة
واحدة عدد ٤٠ ومرقس ص ١٤ عـ ٣٧) لا نحل المشكل بكل
سهولة لان القديس بطرس كان والحالة هذه مفتقراً للارشاد والتهذيب
من قبل مولاه فكأنه تعالى يذكره بما ادعى به قبيل الآلام وعجزه عن الوفاء
بالكلية حتى ان بطرس ذاته استشعر بذلك لانه لما سأله السيد ثالثة عما اذا
كان يحبه حزن لتكرار السوءال وقال له « يا رب انت تعلم كل شيءٍ وانت
« تعلم اني احبك وكأنه تذكر ما فرط منه ليلة الآلام من الادعاآت
المكررة التي لم يفِ منها بشيءٍ وتأثر من ذلك وشمله الحزن فهنا تكرار
السوءال اليه ليس فيه تولية رئاسة ولا تسلط بل تهذيب وتثقيف

والرسول نفسه لم يفهم البتـة من اسئلة المخلص هذه ولاية ولا سيادة ولو كان فهم ما يشرحه الباباويون لما كان تأثر وحزن بل كان سر وتهـلل بنواله الرئاسة العامة بل لو كان السيد قاصداً بذلك ان يمنحه رئاسـة وامتيازاً لكان له المجد كشف له غرضه المفرح من جعله رئيساً عاماً خصوصاً عند ما شمله الحزن من تكرار السوءال — فتأمل · ومما يوءيد ذلك ان المخلص لما انبأ بطرس بالميتة التي كان مزمعاً ان ينالها ثم قال له اتبعني · يوحنا ص ٢١ عـ ١٩ وبطرس التفت ورأى يوحنا الرشول وقال لمولاه « يا رب ما لهذا » (عـ ٢٠ و ٢١) قال له يسوع ان شئت « يثبت هذا الى ان اجيء فماذالك · انت اتبعنى · عـ ٢٢ فليت شعري لو كان بطرس منح من السيد ملء الرئاسة على اخوته الرسل والكنيسة باسرها أكانت الحكمة تقضي بان يجاوب هذا الرئيس هكذا بمثل هذا الجواب الذي لا تشم منه رائحة للرئاسة بل الاسكات والتنبيه بعدم التصدي لما لا يخصه فاذاً تكرار سوءال مولانا لبطرس عما اذا كان يحبه ليس فيه ادنى دليل على رئاسة بل ولا تعلق بمعناها البتة كما ان الرسول يوحنا لما قال في بشارته في هذا الاصحاح نفسه عن ذاته هكذا

« فالتفت بطرس فرأى التلميذ الذي كان يسوع يحبه يتبعه وهو الذي « كان اتكأ في العشاء على صدره وقال يارب من الذي يسلمك » عـ ٢٠ لم يكن يقصد بذلك تعظيم نفسه على اخوته بل يقصد الاخبار ببساطة الحق انه محبوب من مولاه جداً · ومع علمه وكرازته في بشراه بما له من المحبة لدى سيده لم يخطر بباله انه يعلو رتبة على اخوته بل هو عديل لبطرس ويعقوب وباقي الرسل

واما من جهة قوله تعالى لبطرس ثلاثاً : ارع خرافي وارع غنمي :فذلك كان بطرس مفتقراً اليه غاية الافتقار تلقاء جحوده لسيده ثلاث مرار والحكمة الربانية قضت بمعالجة الرسول بهذا الخطاب لاعادته الى ما كان عليه من صفة الرعوية كباقي اخوته الرسل على ان السيد لم يحصر تفويض الرعوية في شخص بطرس بل عمم ذلك لكل من رسله قبل صعوده الى السموات (متى ص ٢٨ من عـ ١٨ الخ ومرقس ص ١٦ عـ ١٥ ولوقا ص ٢٤ عـ ٤٧ و ٤٨ و ٥٠ ويوحنا ص ٢٠ وعـ ٢١) وقد سبق ايراد نصوص هذه الآيات الشريفة في المسئلة الاولى هنا التي من مقتضاها يتضح صراحة ان خطاب السيد لبطرس بان يرعى خرافه لم يخوله رئاسة على اقرانه الرسل بل اعاد مساواته بهم

ولقد نرى الرسول بولس يوصي رعاة كنيسة افسس قائلا :فاحذروا « لانفسكم ولجميع القطيع الذي اقامكم فيه الروح القدس اساقفة لترعوا كنيسة « الله التي اقتناها بدمه ٠ اعمال ص ٢٠ عـ ٢٨

فهنا لو فسرنا قول المخلص لبطرس ارع خرافي ارع غنمي بان له الرئاسة والتسلط على الرسل وكنيسة المسيح باسرها لالتزمنا بان نفسر هذا الخطاب الرسولي الصادر لرعاة افسس بان يحذروا لانفسهم ولجميع القطيع المقامين فيه من قبل الروح القدس ليرعوا كنيسة الله المقتناة بدمه بانهم هم ايضاً رؤساء عظماء ورؤوس على الرسل والكنيسة باسرها لا بطرس وحده ولكن من ذا الذي لا يرى بطلان ذلك ثم انا نرى ايضاً الرسول بطرس نفسه يخاطب القسوس مرشداً لهم هكذا « ان ارعوا « رعية الله التي فيكم متعاهدين لها لا عن اضطرار بل عن اختيار ٠٠

« ولا كمن يتسلط علي ميراث الله بل كمن يكون مثالاً للرعية . وحين
« يظهر رئيس الرعاة تحصلون على اكليل المجد الذي لا يذوي » بطرس
اولى ص ٥ من عـ ١ الى ٤

فهل نفسر هذا النص الرسولي بان للكهنة اي القسوس الرئاسة
العمومية على كنيسة الله حاشا وكلا . وانما الحقيقة هي ان الرسل جميعهم
اقيموا رعاة لكنيسة المسيح عموميين ولم تنحصر رعوية كل منهم في حيز
مخصوص ولو ان الرسول بولس ذكر ان بطرس تخصص لرسالة الختان
وهو تخصص للامم وقال ايضاً ان بطرس ويعقوب ويوحنا لاهل الختان
وهو وبرنابا للامم (غلاطية ص ٢ عـ ٨ و ٩) الا ان الجميع رعاة
مسكونيون وهذا محقق من كون السيد له المجد فوض لجميعهم رعاية العالم
باسره فولو ان بولس سمي رسول الامم الا انه ما منع عن رعاية العبرانيين
وكذلك بطرس ويعقوب ويوحنا وان كانوا سميوا رسل الختان الا انهم
ما منعوا عن رعاية الامم ولقد سبق الوحي الالهي فانبأ عن ذلك قال
النبي المرتل : في الارض كلها ذاع منطقهم وفي اقاصي المسكونة كلامهم
« مزمور ١٨ عـ ٥ وقال النبي اشعيا « ما اجمل اقدام المبشرين على الجبال
« المسمعين بالسلام المبشرين بالخير المسمعين بالخلاص القائلين لصهيون قد
« ملك الهك » ص ٥٢ عـ ٧ وعلى هاتين الآيتين يقول الرسول :
وكيف يبشرون ان لم يرسلوا كما كتب ما اجمل اقدام المبشرين بالسلام
« المبشرين بالخيرات ... بلي . فقد ذاع صوتهم الى جميع الارض واقوالهم
الى اقاصي المسكونة . روميه ص ١٠ ع ١٥ وع ١٨ والحاصل ان جميع
الرسل رعاة عموميون غير منحصرة رعوية كل منهم في جهة دون

الاخرى وما الرسول بطرس الا احدهم والجميع متساوون

اما الاساقفة والقسوس الذين امروا من الرسل بان يرعوا كنيسة الله ورعية الله فليسوا برعاة عموميين لكل الكنيسة بل اختص كل منهم بجهة وفي قيام كل منهم بواجبات الرعاية في جهته الخاصة به خدمة كنيسة الله ورعيته

ولتنظرن بعض ما قيل عن هذا الموضوع من الاباء الفضلاء المعتبرين قانونًا لدى الكنيسة الرومانية . ان صاحب كتاب الفاحص والمؤمن المار ذكره في المحادثة السادسة قال في كلامه عن خطاب السيد لبطرس ثلاث مرات هكذا . اقول رأي اغوسطونيوس وامبروسيوس والذهبي « وابيفانيوس وكيرلس وآخرين غيرهم كثيرين . فدونك اقوال الاخير « (كيرلس) وهي « ان باعتراف بطرس المثلث محيت خطيئة الجحدات « الثلاث . وباقوال يسوع المسيح لبطرس ثلاثًا ارع غنمي قد عينه جديدًا « في رتبة الرسولية كي لا يتبين بانه قد عدمها بسبب الجحد الذي حصل « بحسب ضعف البشرية . صحيفة ٩١

وصاحب البوق الانجيلي اورد في عظته المذكورة آنفًا ما نصه « لانه « من الواضح البين ان الرب انما سأل بطرس وحده ان كان يحبه . لانه وحده « دون الآخرين جحده وانكره فلايثاره تعالى ان يشفي تثليث الجحود من هذا « القبيل . سال بطرس ثلاث مرات كما يفسر ذلك القديس اغريغوريوس « الثاولوغوس بقوله (في ميمره الذي الفه في عيد الانوار) ان الرب بتثليث « السوأل والاقرار يشفي تثليث الجحود والانكار »

هذه الالفاظ نفسها قد كتبها ايضًا الدمشقي الشريف في عيد الرسل

« في دكصا صلاة الغروب بقوله هكذا ان المسيح بتثليث سؤاله يا بطرس اتحبني قوم الثلاث جحدات ٠ وايضاً يقول (في القطعة الثالثة من التسبحة السابعة من قانون عيد الرسل) ان السيد الاله بنطقه بتثليث السؤال اثبت لك المحبة ومحا تثليث انكارك اياه قبل الآلام صحيفة ١٥٣

فاذن بحسب اقوال الاباء الفضلاء المشار اليهم في هذين الكتابين ما كان خطاب مولانا المثلث لبطرس بعد قيامته الا تقويماً لامره واعادة لرتبته عديلاً لاخوته لا رئيساً ولا متسلطاً على رسل الفادي وكنيسته وفي كل ما تقدم العبرة لمن يعتبر وفي ما ساذكره في الخاتمة كمال الافادة

الخاتمة

قد اتضح كوضوح البدر الساطع ان الرسول بطرس لم يقم من السيد المسيح رئيساً على كنيسته تعالى بالصفة التي يعبرها الرومانيون وعليها يسندون الادعاء بسمو مقام صاحب رومية ولاستتمام الفائدة اختم مؤلفي هذا باربع ملاحظات مهمة جداً

الاولى

ان دعوى رومية بملء الخلافة البطرسية اي ان صاحب رومية له عين السلطان الذي للرسول بطرس تضاد الحقانية من جهتين احداهما ان بطرس رسول واحد الرسل الذين هم اولو الرتبة الاولى في الكنيسة وصاحب رومية مهما لقب ببطريرك او رئيس كهنة او بابا ما خرج عن كونه اسقفاً لا رسولاً ولا حاز الصفات والامتيازات الرسولية ٠ ثانيتهما

ان بطرس راعٍ مسكوني فوض من مولاه بالتصرف مع اخوته في كل العالم · وصاحب رومية راعٍ خصوصي لا يتجاوز ولايته حدود اسقفيته ومع التسليم بان غبطة اول اسقف روماني ابن روحي لمار بطرس فلا تنسب له خلافة للرسول الا من جهة وضع اليد فقط ومن المحقق ان بطرس لم يرسمه رسولاً مسكونياً بل راعياً مخصوصاً اذ ان اقامة الرسل هي من اختصاصات مولاهم الذي قال لهم : السلام لكم كما ارسلني الاب كذلك انا ارسلكم · يوحنا ص٢٠ ع ٢١ ومما يبرهن لنا على ذلك ان متيا وبولس اللذين نالا الرتبة الرسولية بعد صعود المخلص قد اقيما منه تعالى ايضاً فعن متيا — لاحظ اعمال الرسل ص ١ من ع ٢٣ الى ٢٦ وعن بولس — لاحظ الاعمال ايضاً ص ٩ ع — ٤ و ٥ و ١٥ و ص ١٣ ع — ٢ وص ٢٢ ع — ٢١ وص ٢٦ ع — ١٧ الى غير ذلك من الآيات

والرسول بطرس لم تنحصر ابناؤه في رومية بل ان القديس مرقس كاروز ديارنا المصرية هو ابنه الروحي وهذا ولا شك له الامتياز الشرعي على اي اسقف كان برومة او غيرها لانه استحق ان يكون من عداد الاربعة الانجيليين الذين اوتمنوا من الروح القدس على وديعة بشرى الخلاص الابدي · واول اساقفة انطاكية ابن لمار بطرس ايضاً ولا حجة لحصر خلافة بطرس في اسقف رومية الا الادعا بل الهوى لانه مهما كانت رومية عظيمة فعالم المسيحيين اعظم والرسول بطرس ليس برسول رومية فقط بل انه كاخوته الرسل رسول للعالم المسيحي

الثانية

ان الرسول المشهود له من الله تعالى مباشرة بان له عملاً رعائياً رسولياً

في مدينة رومية كما في غيرها ليس هو الرسول بطرس بل الرسول بولس
كما يشهد النص المقدس هكذا « وفي الليلة التالية وقف به الرب وقال ثق
« فانك كما شهدت بما لي في اورشليم كذلك ينبغي ان تشهد في رومية ايضاً
« اعمال ص ٢٣ ع ١١ وفي اثناء سفره في البحر خاطب المسافرين معه هكذا
« فانه قد وقف بي هذه الليلة ملاك من الله الذي انا له واياه اعبد . قائلاً
« لاتخف يابولس فانه لابد لك ان تقف امام قيصر وها ان الله قد وهبك
« جميع السائرين معك . ص ٢٧ ع ٢٣ و٢٤ . فمع التسليم بان التاريخ شهد
بقدوم الرسول بطرس لرومية فلا مندوحة لحصر نسبة كنيستها اليه مع
شهادة الله الحي وملاكه الطاهر لبولس بتصرفه الرسولي فيها وقدام قيصرها
الا الهوى والغايات ليس الا

الثالثة

ان الاحتجاج على تقدم كنيسة رومية في التراس المزعوم باستشهاد
القديس بطرس فيها يهدمه تاريخ سر الفداء اعني تألم وصلب وموت
وقيامة اله بطرس وبولس ورب السموات والارض وديان العالمين في مدينة
اورشليم عاصمة اسرائيل لا في رومية فلو كانت الافضلية والرئاسة هي
باعتبار المكان لكانت مدينة القدس التي فيها اهرق الدم الالهي وتشرفت
ارضها بالاقنوم الثاني المتجسد اولى واحق بذلك وصف على ما ذكر ان الله
لم يقل من رومية دعوت ابني بل شهد قائلاً : من مصر دعوت ابني .
هوشع ص ١١ ع ١ ومتى ص ٢ ع ١٥ ومع ذلك لم يتجرأ يعقوب الرسول
صاحب الكرسي الاورشليمي ولا احد من اساقفتها ولا مار مرقس الانجيلي
صاحب كرازة مصر ولا احد من اساقفتها ان يدَّعوا بالامتياز الرئاسي

لا لكنيسة اورشليم ولا لكنيسة مصر . ولماذا : لان هؤلاء لم يخطر على
افكارهم ان لكنيسة المسيح جميعها رئيس متسلط حقيقي الاَّ المسيح وحده
فاذن باطل هو احتجاج الرومانيين باستشهاد مار بطرس في رومية

الرابعة

ان التاريخ الصادق يشهد اولاً بما يبرهن على نفي الرئاسة البابوية على
جميع كنيسة المسيح ثانياً يشهد بما يبرهن على نفي سمو مقام اسقف رومية
وتسلطه على المجامع المسكونية ثالثاً يشهد بما يبرهن على نفي الادعاء بعصمته
وضرورة الايمان برئاسته او الاعتقاد بانه شريك للمسيح في اساسيات
الديانة النصرانية وحيث ان هذه الملاحظة هي خلاصة البحث في ما نحن
بصدده فلذا لا استشهد على اثباتها الا البابويين لانفسهم و بعض الفضلاء
ممن لايسع البابويون انكار صدقهم وفضلهم

فاولاً اما عما يبرهن على نفي الرئاسة البابوية على كنيسة المسيح فاسمع
ترجمة كلام القديس كبريانوس اسقف قرطاجنة في حق استفانوس البابا
الروماني في رسالاته المجموعة مع غيرها من مؤلفاته وغيرها من جرسدورف
والمطبوعة في ليبسيا سنة ١٨٣٨ و١٨٣٩ بعناية كولدهورن قال ماترجمته
« ما هذا العناد (من استفانوس البابا » وما هي هذه الجسارة بان يقدم التسليم
« البشري على الامر الالهي ولا يرى كيف ان الله يرجز و يغضب كلما نقض
« التقليد البشري الوصايا الالهية وابطلها (فصل ٣ من القسم الاول من
« الرسالة ٧٤ صحيفة ٢٢٣ وقال : ان العادة الداخلية على قوم لايسوغ ان
« تسطو على قوة الحقيقة وتغلبها لان العادة بدون الحقيقة ضلال قديم لاغير
(فصل ٩ من الرسالة ٧٤ صحيفة ٢٢٧)

وقال : ولكن فلنترك ما جرى من استفانوس (البابا) لئلا نتذكر
« وقاحته وحماقته ونزداد توجعاً من اعماله السيئة . (في الفصل ٣ من القسم
« الاول من الرسالة ٧٥ صحيفة ٢٣٠)

وقال ايضاً : انه بعدل يحق لي ان اتأسف من حماقة البابا استفانوس
« الواضحة والظاهرة للجميع . لانه من وجه يتفخر بمركز اسقفيته ويرغب
« ان يكون ممجداً بانه خليفة بطرس . ومن وجه آخر يضع صخرات
اخرى كثيرة غيره . (في الفصل ١٧ من القسم الاول من الرسالة
المذكورة)

هذه الشهادات واردة بحروفها باللغتين اللاتينية والعربية في جريدة
الهدية البيرونية بالعدد ٨٢ الصادر في ٤ حزيران سنة ١٨٨٧ صحيفة ١٧٤
ومذكور عنها في اعداد اخرى

وفي اقوال هذا القديس كبريانوس المشهود له بالفضل والقداسة من
كنيسة رومية عينها الكفاية هنا

ثانياً اما ما يبرهن على نفي سمو مقام اسقف رومية وتسلطه على المجامع
فاسمع ما يشهد به مؤرخو الكنيسة الرومانية

قال صاحب تاريخ الارتقات وهو الفونسوس ماريا دي ليكوري
المعنون بانتصار الديانة المترجم ومطبوع في مقاطعة كسروان سنة ١٨٦٤
« وان لم ننكر ان انوريوس (البابا) اخطأ اذ امر بالصمت على من يقول
« ان في المسيح مشيئة او مشيئتين لانه متى كان الكلام في ضلال فالامر
« بالصمت عنه يكون نفس محاماة الضلال وحيثما وجد الضلال وجب اشهاره
« ومصادمته وبهذا قام نقص انوريوس . صحيفة ٣٠٩ ع ٥ وقال ايضاً «فانتج

« ان انوريوس يجب بكل صواب وحق ان يبرأ من ارطقة المونوطوليتيين
« لكنه قد شجب بعدل من المجمع السادس العام انما لا لانه تبع هذة
« الارتقة بل لانه حاماها واجرم بتكاسله عن ردعها صحيفة ٣١٦ ء ١٢

وقال صاحب كتاب تاريخ الكنيسة المطبوع باللغة العربية بمطبعة الاباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٧٤ بالجزء الاول في تكلمه عن المجمع السادس ما نصه : ثم اطلق المجمع المقدس الحرم على اصحاب الشيعة ولم يعف عن
« هو نوديوس نفسه الذي تلطف معهم بالمداراة وكان الملك حاضراً ختام
« المجمع ٠٠ وامضى القصاد وجميع الاساقفة على اعمال المجمع وكان عددهم
« مائة وستين اسقفاً وامضاها ايضاً الملك وامر باجرائها الخ فصل ١٠٤
صحيفة ٢٩٣

ثالثاً واما ما يبرهن على نفي الادعاء بعصمة البابا وضرورة الايمان برئاسته او كونه شريكاً للمسيح في اساسيات النصرانية فمع ان الشهادات السابقة في الوجهين الاول والثاني تبرهن على ذلك لا بأس ايضاً من ايراد شهادات اخرى رومانية تؤيد ذلك

« قال صاحب تاريخ الارتقات المار ذكره عن البابا ليباريوس معاصر القديس اثناسيوس الاسكندري ما نصه « اما البابا ليباريوس الذي كان
« منفياً الى بيريا منذ ثلاث سنوات ففشلت روحه من الاهانات
« والانفراد لا سيما من حزنه لدى مشاهدته فاليكس شماسه البابا الكاذب
« جالساً في الكرسي الروماني فامضى احدى الصور المذكورة (الاريوسية)
« شاجباً القديس اثناسيوس ومشاركاً الاساقفة الاريوسيين « كقول
اورسي » صحيفة ٨٣ وقال ايضاً « على اننا لا نقصد بهذا ان نبرئ ليباريوس

« من الخطاء على الاقل لانه شجب القديس اثناسيوس وشارك الاريوسيين صحيفة ٨٦

وقال صاحب خلاصة تاريخ الكنيسة السابق ذكره عن ذلك مانصه

« اما البابا ليباريوس فكان اولاً ابداء عزماً شديداً الا انه فشل فيما بعد
« لما قاساه من زعج المنفى فامضى على شجب اثناسيوس لكنه ندم حالاً على
« ما فعل » صحيفة ١٩٢

اعلم ان التواريخ الارثذوكسية والبروتستانية شهدت بانه في الجيل الرابع عشر المسيحي حصل انشقاق مهول في كنيسة رومية نفسها أدى الى تقسيمها لقسمين متضادين متحاربين واستمر هذا الانشقاق مدة سنوات الامر الذي ينادي بكل صراحة عن بطلان الادعاء بعصمة الباباوات او ضرورة الاقرار برئاستهم للخلاص الروحي واذ كان من المحتمل ان الباباويين يدعون بمبالغة موَرخي الارثوذكسيين والبروتسان فلذا عدلت عن الاستشهاد باقوالهم هنا ورأيت ولا بد من ان استشهد التاريخ الباباوي نفسه عن ذلك

قال صاحب خلاصة تاريخ الكنيسة المطبوع بمطبعة اليسوعيين السابق ذكره في الفصل السابع والاربعين بالجزء الثاني منه ما نصه

(في انشقاق المغرب وفي مجمع كونستنصا سنة ١٣٧٨ للمسيح)

« قد ولي انشقاق الروم انشقاق آخر وكان اكثر منه عثرة فان
« البابا اكليمنضس الخامس لما كان افرنسياً عيّن سكناه في مدينة افينيون
« وتبعه في ذلك خلفاوُه فساء ايطاليا كثيراً غياب الباباوات عنها لا سيما
« مدينة رومية اذ امست من جراء ذلك عرضة للتحزبات فكان

« الايطاليان يرغبون كثيراً ويلتمسون للحاجة رجوع البابوات اليها .
« اخيراً اجاب الباب غريغوريوس الحادي عشر طلبهم وسافر من
« افينيون فقبلته رومية وكان قبوله على ما عظم من الفرح والابتهاج فلما
« توفي خشي الشعب الروماني من ان البابا الجديد اذا ما كان افرنسياً
« يمضي فيقيم في افينيون فتقاطر الى المكان الذي اجتمع فيه الكاردينالية
« واخذ يصيح قائلا : اننا نطلب بابا رومانيا : واقرن الوعيد بهذا
« الصراخ المسجس واظهر انه اذا انتخبوا باباً غريباً قتلهم فخاف
« الكردينالية واسرعوا في انتخاب رئيس اساقفة باري وسمي
« اوربانوس السادس وغب مرور ثلاثة اشهر من حبريته نهض
« عليه الخمسة عشر كردينالاً الذين كانوا قد انتخبوه ولم يعارضوه
« مدة الاشهر المذكورة متعللين على ما قيل بشراسة اخلاقه
« وسوء معاملته اياهم فخرجوا من رومية وادعوا ان انتخابهم كان محمولا
« على الفساد لعدم الاختيار واختاروا بابا آخر وسموه اكليمنضس السابع
« فهذا الخطب المريع القى الكنيسة في بلبلة جسيمة اذ انقسمت الكثلكة
« بكاملها بين البابوين فعرف اكليمنضس بابا في فرنسا واسبانيا وسكوسيا
« وصقليا . وكان حزب اوربانوس في انكلترا والمجر وبوهاميا وقسم من
« المانيا فتراشقا بالاسهم الروحية (اعني الحرومات) وشددا الانشقاق
« بتصرفها فتفاقمت الشرور . ثم توفي اوربانوس ولم ينته الانشقاق لان
« الكاردينالية خاصته اقاموا له خليفة وهكذا صنع ايضاً حزب اكليمنضس
« بعد وفاته وتجددت هذه المنازعة بتواتر . اخيراً ملَّ الكردينالية من
« هذا الانقسام المحزن فعقدوا مجمعاً في بيزا ونزلّوا غريغوريوس الثاني

« عشر وبناديكتوس الثالث عشر المدعين بالباباوية واقاموا عوضهما
« باتفاق الرأي اسكندر الخامس

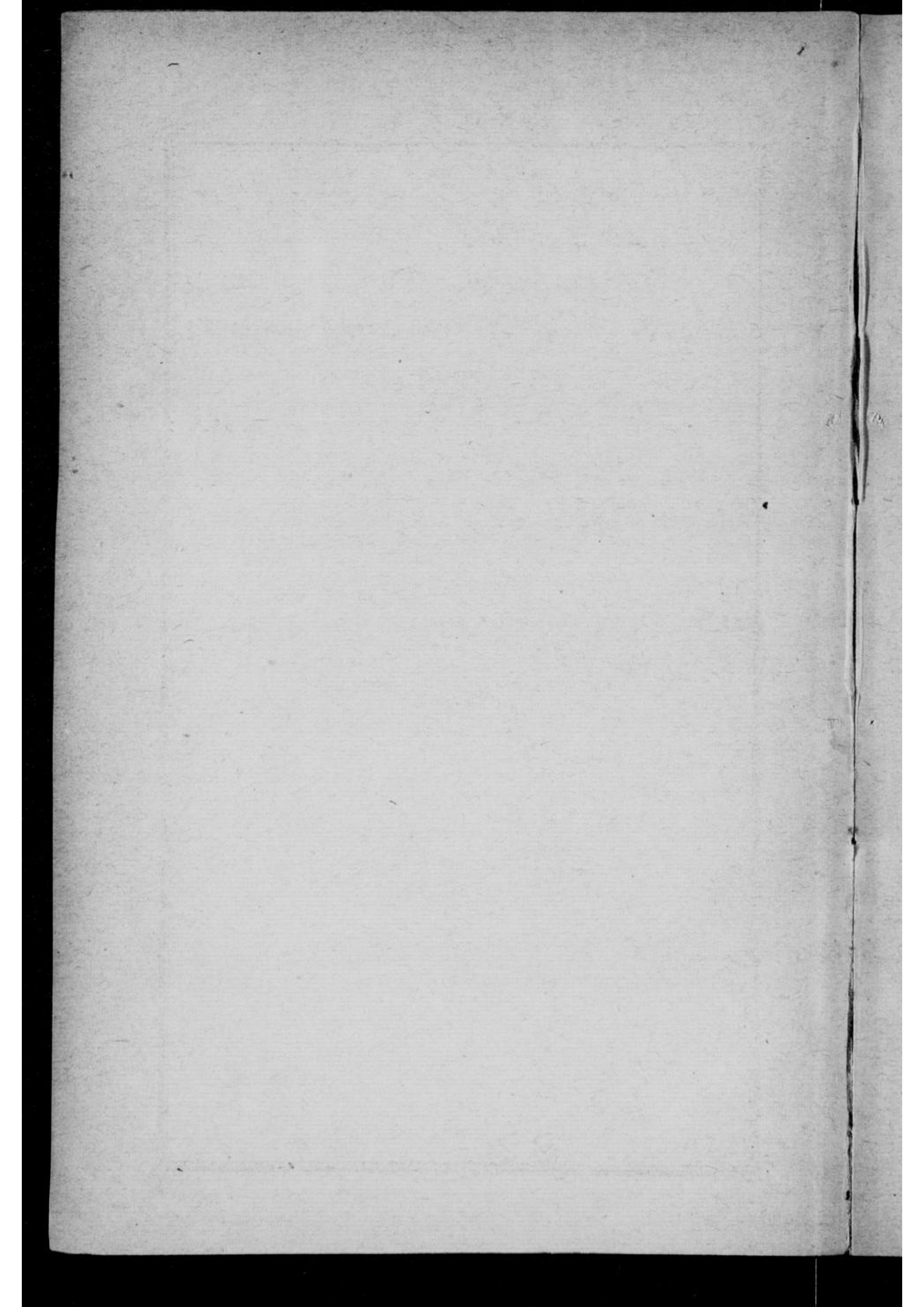
لكن الانشقاق لم يزل قائمًا والشرور تتفاقم مع كل ما يبذل من
« الاجتهاد في ازالتها · لان اصرار طالبي الباباوية وغيرة الكاردينالية ذوي
« الاحزاب المختلفة وتحزب الملوك كانت توهم تأييد الانشقاق لكن الله سبحانه
« قد وعد الكنيسة بالثبات والتأييد فلم يهملها في هذا الخطر العظيم بل مهد
« امامها موانع الاتحاد التي كانت البشر تصدرها عن اغراض عالمية وتم الاتحاد
« في مجمع عام عقد في كونسطنس سنة ١٤١٤ بعد ما تنزل غريغوريوس الثاني
« عشر من تلقاء ارادته وانحط يوحنا الثالث والعشرون الذي كان وعد بالعدول
« عن الحبرية وتنزل ايضاً بناديكتوس الثالث عشر البابا الزور واختار المجمع
« مرتينوس الخامس وعرفه الجميع وحده بابا قانونياً وحبراً اعظم وحيداً »
انتهى بحروفه عن الصحيفة ١٢٥ و ١٢٦ و ١٢٧

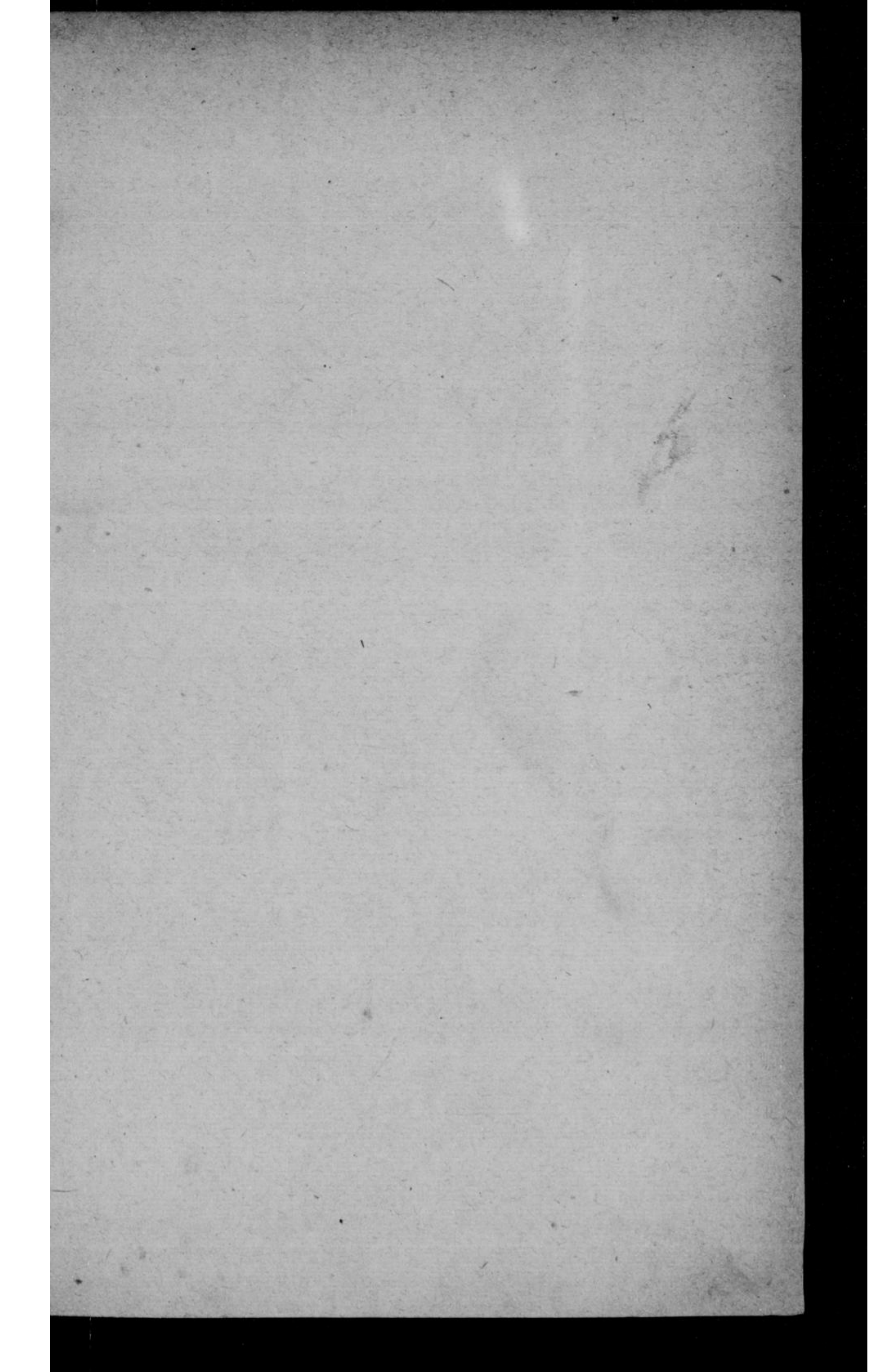
فهذا ما كتبه المؤرخ الباباوي بنصه فهل يا أولي العدل والفضل
يامن زانهم المبدع بنبراس العقل يا من يطلعون على مؤلفي هذا الصغير
مع معرفتكم وقوع مثل هذا الانقسام المريع والحرب الادبي الشديد
بين الباباوات المتخاصمين والاساقفة المتنازعين وبين الشعوب المكثلكة
وبعضها مضافاً على شهادات التاريخ الصادقة الناطقة بانحراف بعض الباباوات
عن منهج الاستقامة ترون بنظر الحق السليم لصحة ادعاء المدعين للبابا
بالعظمة والسمو والتسلط والرئاسة العامة على كنيسة عما نوئيل باسرها
محلاً او مناسبة وبالحري هل تجدون لاثبات ادعاء من يدعي بان البابا له
شركة مع فادينا المحيي في اساسيات الديانة او انه معصوم من الخطاء في

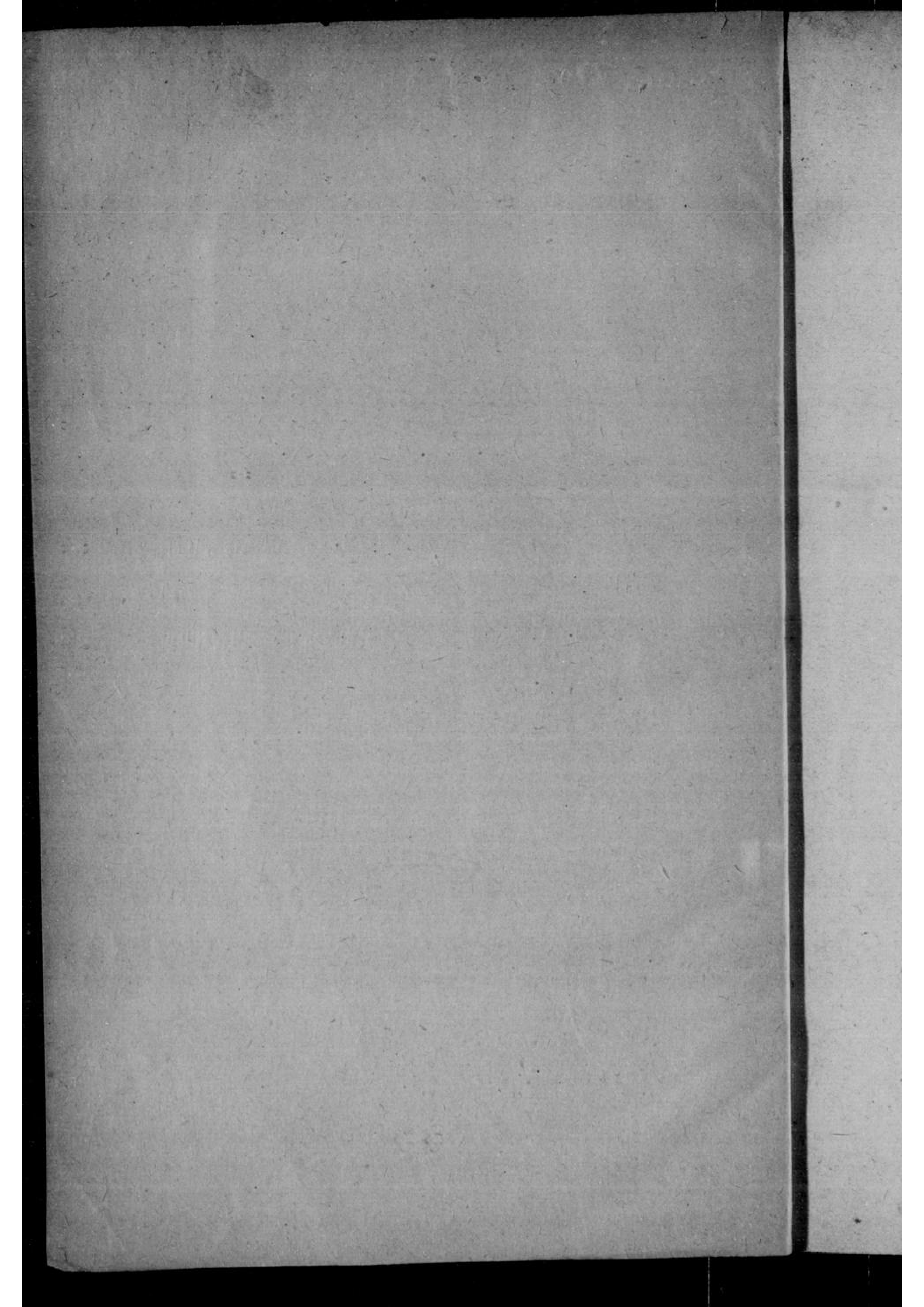
تصرفاته البابَاوية ادنى اثر من الصحة حالة كون البابَاوات اناساً قابلين الهفوات والسقطات كباقي البشر فاحكموا اذن ايها المنصفون بما ترون من حكم الحق الذي يرضاه منكم مولانا الازلي الحاكم الحق

وهذا ختام كتابي الحجة الارثذوكسية والمجد للاب والابن والروح القدس الاله الواحد المتوحد في الجوهر والذات السامي المجد والمتفرد بالكمالات مجداً دائماً سرمداً امين







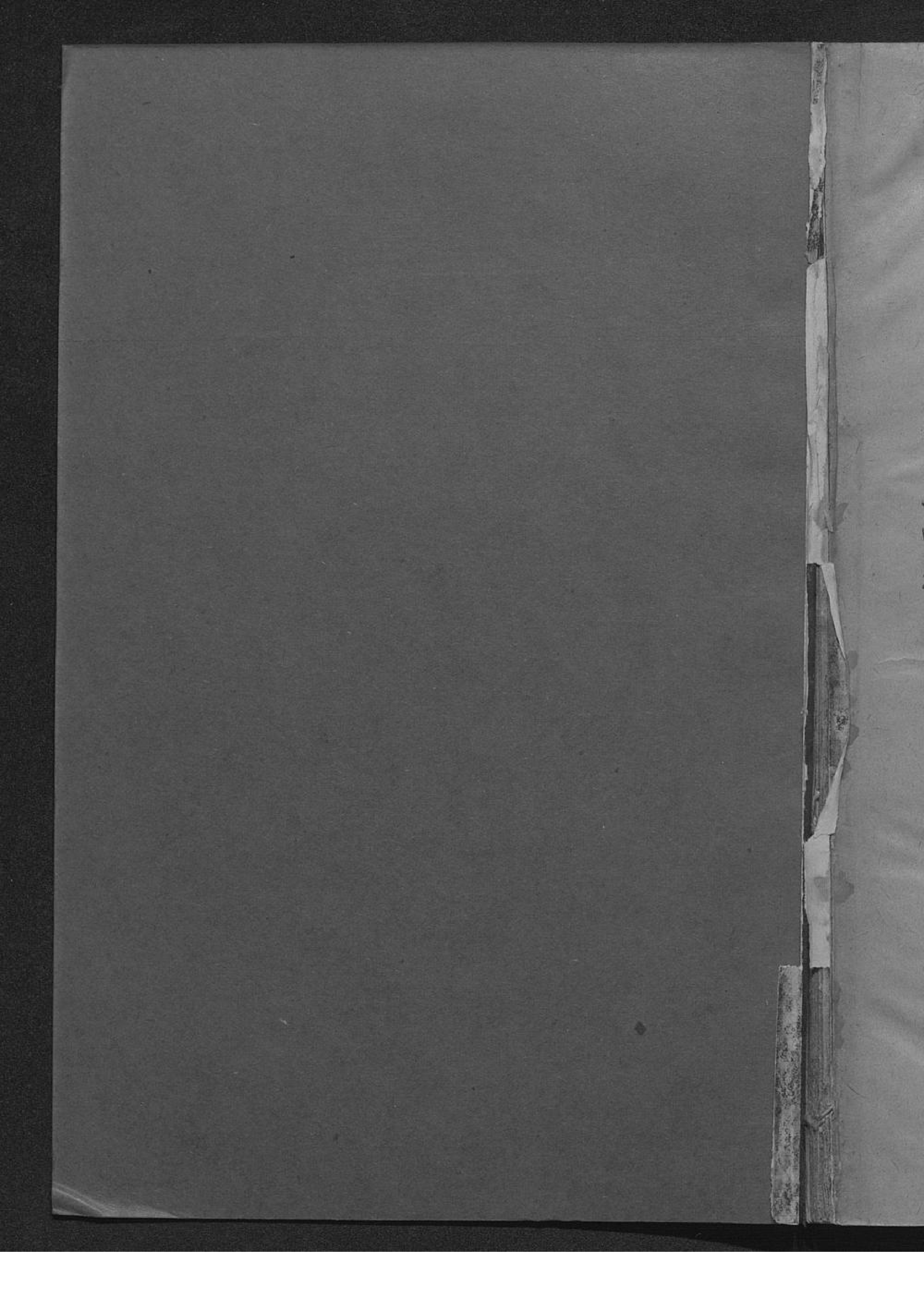




تعلن مطبعة التوفيق انها مستعدة لطبع كل مايلزم طبعه من الكتب والدفاتر والجرائد وغيرها مثل كارت فزيت ووصولات وكمبيالات وانها أعدت محلاً للتجليد الافرنكي والعربي وكل ذلك باسعار متهاودة وفي غاية النظافة والسرعة وبالله التوفيق

مدير المطبعة

فرنسيس ميخائيل



□u□□a al-u□□tū□duksīya

Fīlū□tāus, Ibrāhīm

Mi□r, 1895

urn:nbn:de:hbz:5:1-15544